بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا العربية
فرع اللغة



عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي

حياته وآراؤه

بحث مقدم
لنيل درجة الماجستير في اللغة



إشراف سعادة الدكتورة عفاف حسانين
بحث الطالبة ثريا عبد الله عثمان إدريس

١٤٠٠/١٤٠١هـ - ١٩٨٠/١٩٨١م

لا ترى اللجنة إجراء تعديل على الرسالة

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور محمد طاهر الإمام — الأستاذ الدكتور محمود الطناحي — الأستاذ الدكتور [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

كلمة وفاء وتقدير أقدمها لمن أخلصت العطـــــاء
وأسبغت عليّ من فيض خبراتها الكثير ، حتى يسر اللـــــه
لهذه الرسالـة أن تستقيم على سوقها .

إلى أستاذتي الدكتورة عفاف حسانين كل التقدير ، مع
فيض من الشكر وجزيل من العرفان .
جزاها الله عني خير الجـــزاء

كما أحيّي كل مشاركة مخلصة عايشت معي ظروف اعداد
الرسالة واخراجها أيا كان نوع المشاركة شاكرة ومقدرة .

ولوالديّ أسمى الحبّ وأجلّ التقدير لما بذلاه مـــن
أجلي والله يرعى الجميع بفضله وتوفيقه . !

ثريا عبد الله عثمان إدريس

فهرس الموضوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثاني

*
(***)

المقدمة

* موضوع البحث * دوافعه * ومصادره

الحمد لله الذى يسر لى سبل التخصص فى لغة القرآن ، الحمد لله الذى علمنى مالم أعلمه ، أحمده كثيرا وأصلى وأسلم على نبيه محمد سيد الأنام .

وبعد : فقد كان التخصص فى الدراسات اللغوية ـ نحوها وصرفها ـ غاية ملكت على خواطرى ، وتاقت إليها روحى . وما لبثت الفكرة أن تعمقت فى نفسى على أيدى أساتذتى الأجلاء فى سنتى الدراسة المنهجيتين .

أما موضوع البحث عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى حياته وآراؤه فيرجع الفضل الى أستاذنا الدكتور أحمد مكى الأنصارى فى اختيار موضوع البحث ، ولأستاذتنا الدكتورة عفاف حسانين فضل رعايته وتعهده .

وقد كنت أرمى من دراسته إلى أن أدلى بدلوى مع من سبقنى ومن يلحقنى فى إلقاء الضوء على شخصية ابن أبى إسحاق ، ومدى إسهامه فى الدراسة اللغوية خاصة ، وقد عاش فى الفترة قبل كتاب سيبويه ، تلك "الحلقة المفقودة" كما وصفت ، وهى بحق حقبة صالحة للدراسة .

أما خطتى فى البحث فقد رتبته (بعد المقدمة) فى مدخل وبابين وخاتمة تتبعهم فهارس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأعلام والمصادر

والمراجع التي اعتمدت عليها في بحثي مرتبة على حروف الهجاء ، عدا الآيات فقد رتبتها حسب ترتيب السور في المصحف إلى جانب فهرس الموضوعات .

وقد تناولت في المدخل بيئة ابن أبي إسحاق السياسية والاجتماعية والثقافية لما لها من أثر في تكوين شخصيته العلمية .

أما الباب الأول فقد خصصته لحياته ،وهو مقسم الى فصلين ،الفصل الأول تحدثت فيه عن اسمه وكنيته ولقبه ، وأتبعت ذلك بمناقشة الروايات حول تاريخ وفاته وما تعرض له من خلاف بين المؤرخين وانتهيت من خلالها إلى تاريخ ميلاده .

كما تحدثت عن أسرته وساهماتها العلمية ،ولا يخفى ما للاسرة من أثر مباشر في صقل الشخصية إضافة الى الهيئة العامة .

وبعد أن اتضحت المؤثرات الخاصة والعامة في صقل هذه الشخصية شرعت في الفصل الثاني في رسم الصورة التي تمثل مشاركته العلمية والتي اتخذت أبعادا مختلفة تضمنت صفته في المشاركة العلمية تلميذا وأستاذا ، ثم أوجه مشاركته في القراءات والنحو وتقييم الشعراء ورواية الحديث ، وانتهيت إلى ذكر ما ورد من آثاره .

وأفردت الباب الثانى لجمع وتصنيف وبيان آرائه وهو فى أربعـــة فصول ـ حسب ما اعتمدته من أساس للتقسيم :

فالفصل الأول درست فيه ما يتعلق بآرائه فى النحو ، مقدمة مايخص الأسماء يليها ما يخص الأفعال وفى آخرها الحروف .

أما الفصل الثانى فقد عالجت فيه ما يتعلق من آرائه ببنية الكلمة وقد صنفتها إلى أفعال وأسماء ولا موضع للحروف فيه .

وفى الفصل الثالث ناقشت آراءه التى تدخل تحت الناحية الصوتية، التقاء الساكنين ، الهمز ، الإمالة ، الاشباع والتخفيف ، الابدال .

والفصل الرابع خصصته لما ورد من آراء له تخص المعنى .

وقد ختمت كل فصل فى الباب الاول بملاحظ تلخص أهم موضوعـــات كل فصـــل .

أما الباب الثانى فقد ذيلت كل فصل من فصوله بمجمل آراء ابن أبـــى إسحاق فيه .

وانتهى بى المطاف إلى الخاتمة التى أدرجت فيها ما تبلور مـــن نتائج عامة لهذه الدراسة .

وقد كانت مصادرى ومراجعى متنوعة ،اختلفت غايتى فى الرجوع إليها ، فمنها ما استقيت منه مادتى فى الكشف عما ورد عن هذه الشخصية من أخبـــار

وآراء وهي موزعة بين مصادر في الطبقات أذكر منها :

طبقات النحويين واللغويين للزبيدي - إنباه الرواة للقفطي
نزهة الألباء لابن الأنباري - مراتب النحويين لأبي الطيب
أخبار النحويين البصريين للسيرافي - بغية الوعاة للسيوطي
طبقات القراء لابن الجزري - تقريب التهذيب للعسقلاني

وأخرى في القراءات وتوجيهها وبيان ما فيها :

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي القيسي - مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه - المحتسب لابن جني - البحر المحيط لأبي حيان .

وثالثة في النحو :

الكتاب لسيبويه - المقتضب للمبرد - وشرح المفصل لابن يعيش - وشرح الشافية لرضى الدين - ومن كتب الادب ونقد الموشح للمرزباني .

ومنها ما ساعدني في معالجة هذه المادة وخدمتها وبيانها وإلقاء الضوء على كل ما يتعلق بها ومن ذلك :

الكشاف للزمخشري - معاني القرآن للفراء - إملاء ما من به الرحمن - البيان في غريب إعراب القرآن - الحجة في القراءات السبع لابن خالويه .

إلى جانب متون النحو وشروحه وحواشيه كشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - وحاشية الصبان على شرح الأشموني ومغني اللبيب لابن هشام

والجنى الداني في حروف المعاني .

ومن كتب الأدب :

الشعر والشعراء لابن قتيبة - طبقات فحول الشعراء لابن سلام - خزانة الأدب للبغدادي .

كما احتجت الرجوع الى المعاجم : لسان العرب لابن منظور - تاج العروس للزبيدي - القاموس المحيط للفيروزآبادي .

ولم أغفل الدراسات الحديثة والمجلات العلمية التي تيسر لي الاطلاع عليها ومن ذلك :

اللهجات العربية في التراث للدكتور علم الدين الجندي - في اللهجات العربية للدكتور ابراهيم أنيس - يونس المصري للدكتور أحمد مكي الأنصاري ومدرسة البصرة للدكتور عبد الرحمن السيد - ومذكرة في تاريخ النحو للدكتور أحمد مكي الانصاري - ومجلة البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز .

ولم أكتف في جمع آرائه بما ورد ونقل عنه صراحة وهو قليل لا يرتفع بصاحبنا إلى المستوى الذي وصل إليه ويرتقي به الى مكانته العلمية المرموقة عند الدارسين وأصحاب الطبقات ، فعمدت إلى جمع ما نسب اليه من قراءات واطلعت على ماقيل فيها من توجيهات واخترت عند تعدد التوجيهات مانسبته الى ابن أبي إسحاق ، يؤنسني في اختياره منهجه العام الذي عايشته ومايتفق

مع باقي ما ورد عنه من آراء ، إلى جانب تصريح بعض العلماء برأى ابن أبى إسحاق فى القراءة نفسها .

لذا كنت أعمد إلى ايراد الآية كاملة ثم أحدد موضع القراءة ، وأثبت قراءة الجمهور ، وقراءة ابن أبى إسحاق ، ثم أعرض آراء العلماء المفسرين فى توجيه القراءة حين توجد ، ثم أتتبع القاعدة التى تنتمى اليها القراءة فى مظانها من مصادر النحو والصرف الأصلية ، وأخيرا أسجل رأى ابن أبى إسحاق على ضوء ما توفر لى فى توجيهها .

وقد اجتهدت لتوجيه مالم يورد له الباحثون التوجيهات مستندة الى ما توافر لدى من أدلة علمية .

وفيما يخص المصادر والمراجع كنت أذكر فى الحاشية المصدر والمرجع ومؤلفه عندما استعمله لأول مرة ، وعند تكرار المرجع اكتفى بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة . أما بقية المعلومات عن المصدر أو المرجع فقد سجلتها فى الفهرس الخاص بالمراجع .

تلك خطتى فى البحث وحصاد عمل بذلت له من نفسى وفكرى وصبرى غاية ما يبذله باحث تواق الى الوفاء بما يقصد فإن أكن قصّرت فى تحقيق الهدف فشفيعى فى ذلك أن الوصول إلى الكمال أمر محال . . وإنى لأطمع فى كل نقد بناء وتوجيه صادق أحظى بهما من أساتذتى الكرام ، والله الهادى سواء السبيل .

ثريا عبد الله ادريس

مدخل

بيئة ابن أبي إسحاق

* بيئة البصرة
* مراكز الإشعاع العلمي في البصرة

* بيئة البصـــرة

تعاقب الخلفاء الراشدون على إمامة الدولة الإسلامية بعد وفـــاة الرسول (ص) وأمرهم شورى بينهم حتى كان مقتل آخرهم علي رضي الله عنه سنة (٤٠هـ) ، بعد معركة صفين بينه وبين معاوية سنة (٣٦هـ)[1] ، ومـــا تبعها من أمر التحكيم ، فتحولت الخلافة إلى معاوية سنة (٤١هـ)[2] ،وبذلك انتقلت خلافة المسلمين إلى البيت الأموى .

إلا أن عصر هذه الدولة كان مليئا بالثورات فى سائر أنحاء البلاد ، وقد بلغت هذه الثورات أشدها فى الحجاز والعراق .

ففى الحجاز خرج عليهم عبد الله بن الزبير الذى كانت نهايته على يد الحجاج سنة (٧٣هـ)[3] .

أما إذا يممنا شطر العراق فإننا نجدها وكرا آخر لأعداء بنى أمية من الخوارج والشيعة الذين اشتبكو فى معارك دامية مع القواد الأمويين كان النصر فيها أخيرا لبنى أميـــة .

إلا أنني لن أسترسل في سرد هذه المعارك ودقائق أحداثها ، فهذه

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير جـ ٧ ص ٢٣٠ .
(٢) الكامل فى التاريخ لابن الأثير جـ ٣ ، ص ٢٠٣ .
(٣) المصدر السابق جـ ٤ ،ص ٢١ .

موضوعات أوفاها حقها المتخصصون ، عرجت عليها في طريقي إلى البصرة، إذ لابد من معرفة الجانب السياسي العام الذي تنضوي تحته هذه المدينة وهي مقصدي من هذا المدخل ، ففيها عاش صاحبنا عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، وفي أرجائها فاحت آراؤه وتألقت كما فاحت آراء أرباب الفكر والمعرفة ، ذلك أن البصرة كانت مركزا من مراكز الاشعاع الثقافي في القرون الإسلامية الأولى .

وقد وجدت أن من تمام الفائدة لهذا البحث الإحاطة بطبيعة الحياة في مدينة البصرة في العصر الاسلامي الأول وما تبعه من عصر الخلفاء الأمويين ، وذلك لما للبيئة من أثر على حياة الفرد .

وأعني ببيئة البصرة طبيعة الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية الفكرية والتي عاصرها ابن أبي إسحاق في هذه المدينة التي كانت مقامه حتى توفي فيها .

والمعروف أن البصرة هي إحدى المدن التي بناها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب ، وذلك بأمر منه إلى عتبه بن غزوان (١) " فنزلها وبنى مسجدها من قصب ، وبنى دار إمارتها دون المسجد في الرحبة التي يقال لها رحبة بني هاشم ". (٢)

---

(١) عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب الحارثي ، صحابي قديم الإسلام مات سنة (١٧هـ) : الأعلام ،جـ ٤ ص ٣٦٠ .

(٢) فتوح البلدان للبلاذري ، جـ ٢ ص ٤٢٥

" ولما ولي أبو موسى الأشعرى [1] البصرة بنى المسجد ودار الإمـــارة بلبن وطين وسقفهما بالخشب وزاد فى المسجد " . [2]

ثم تطور البناء فيها فبنيت الدور وزينت بأجمل الزين فيروى " أن البيضاء دار عمرها عبيد الله بن زياد بن أبية بالبصرة وكان بها تصاوير". [3]

ويرجع هذا التطور فى البناء إلى ما كان عليه اقتصاد البصرة من وفرة ورخاء وقد وصف ذلك أحد سكانها قائلا :
" بيوتنا الذهب ونهرنا العجب ،أوله الرطب وأوسطه العنب وآخره القصب ". [4]

أما عن سكان المدينة فخليط من العرب والموالى فعندما نزلها عتبـــة ابن غزوان انضمت إليه جماعة من " بكر بن وائل وتميم " . [5]

كما يقول الطبرى [6] فى أحداث موقعة الجمل " قصفت مضر البصـــرة مضر الكوفـة ". [7]

---

(١) أبو موسى الأشعري : عبد بن قيس ، هاجر إلى النبى عند فتح خيبر حفظ القرآن ،توفى سنة (٤٤هـ) : طبقات القسراء جـ ١ ص ٤٤٢ .
(٢) تاريخ الأمم والملوك للطبري جـ ٤ ص ٢٤٦
(٣) معجم البلدان لياقوت الحموي جـ ١ ص ٤٣٣ .
(٤) المصدر السابق جـ ١ ص ٤٣٨ .
(٥) تاريخ الأمم والملوك جـ ٢ ص ١٤٩ .
(٦) الطبرى : محمد بن جرير أبو جعفر ،أحد الأعلام وصاحب التفسـير والتاريخ توفى سنة (٣١٠هـ) : طبقات القراء جـ ٢ ص ١٥٦ .
(٧) تاريخ الأمم والملوك جـ ٢ ص ١٤٩ .

في حين نجد أن " يمن البصرة هزمت يمن الكوفة ، وربيعة البصرة ربيعة الكوفة ".[1]

ومن غير العرب من الموالي سكنها السيابجه والزط والأندغار والأساورة[2] وقد قامت العلاقة بين هؤلاء الموالي على التحالف والمناصرة .[3]

أما القبائل العربية فقد أدى تعددها إلى تجديد العصبيات القبلية ومن أمثلة ذلك العداء الذي وقع بين الأزد وربيعة من جهة وتميم من جهة أخرى فيتدخل زعيم تميم الأحنف بن قيس[4] للصلح ويخطب فيهم قائلا : " يا معشر الأزد وربيعة أنتم إخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر وأشقاؤنا في النسب وجيراننا في الدار ، ويدنا على العدو ، والله لأزد البصرة أحب إلينا من تميم الكوفة ولأزد الكوفة أحب إلينا من تميم الشام فإن استشرى شنآنكم وأبى حسك صدوركم ففي أموالنا وسعة ".[5]

---

(١) تاريخ الأمم والملوك جـ ٢ ص ٤٦٠ .
(٢) فتوح البلدان جـ ٢ ص ٤٦١ .
(٣) المصدر السابق جـ ٢ ص ٤٦٠
(٤) قيس بن الأحنف : سيد تميم بالبصرة ، أسلم وقومه على عهد الرسول (ص) شهد صفين مات بالكوفة على عهد مصعب بن الزبير ودفن بها : المعارف لابن قتيبة ص ١٨٧ .
(٥) البيان والتبيين للجاحظ جـ ٢ ص ١١٨ . وقوله استشرى : تفاقم الشنآن : العداوة ، حسك الصدر : الحقد .

وكان المصريون أصحاب أهواء ومذاهب ، فكانت البصرة عثمانية الهوى ، يدل على ذلك انحياز أهلها إلى جانب السيدة عائشة رضي الله عنها للمطالبة بدم عثمان رضي الله عنه فخاضوا معركة الجمل معها ضد علي بن أبي طالب .(١)

وفي البصرة نزل الخوارج بقيادة نافع بن الأزرق زعيم الأزارقة إحدى فرق الخوارج .

وتعد حركتهم حركة سياسية لتدخلهم في أمور الخلافة وخوضهم المعارك وإراقتهم الدماء فقد ذهبوا إلى " أن الخلافة أمر موكول للأمة تختار له من تشاء من أي بيت ورفضوا اختصاص قريش بها ".(٢)

ولم يكتف الخوارج بتدخلهم في أمور السياسة فقد تمادوا بتدخلهم في أمور الدين وابتداع البدع الجديدة ومن ذلك قولهم :
" إن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر ملة يخرج به عن الإسلام ويكون مخلداً في النار مع سائر الكفار ".(٣)

وانتهى بهم الأمر إلى الجدل العنيف مع الفرق الأخرى ، ومن ذلك

---

(١) البداية والنهاية جـ ٧ ص ٢٥٣ .
(٢) تاريخ التشريع الإسلامي للخضري ص ١٣٩ .
(٣) الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص ١٢٢ .

جدلهم مع أهل السنة عندما " وجه لهم علي بن أبي طالب عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما يناظرهم في خروجهم عليه ".[1]

ولذلك قيل: إن الخوارج فرقة دينية سياسية .

ومن الفرق التي عاشت في البصرة فرقة المعتزلة ، وقد نشأت باعتزال واصل بن عطاء[2] حلقة الحسن البصري[3] فيروى " أن واصلا قام من حلقة الحسن واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عنا واصل فسمي هو وأصحابه معتزلة ".[4]

وواصل هو القائل : " أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة ليس مؤمنا مطلقا ، ولا كافرا مطلقا ، بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر".[5]

وانتهت بهم آراؤهم إلى الدخول في الجدل العقيم وكثرة المناقشات ومن هنا قيل : " والحق أن المعتزلة هم الذين خلقوا علم الكلام في الإسلام .. "[6] ، وتعد المعتزلة حركة فكرية بحثت كثيرا في المبادئ الدينية

---

(١) الكامل في الأدب للمبرد جـ ٢ ص ١٢٣ - ١٢٤ .
(٢) واصل بن عطاء : أبو حذيفة المعتزلي المعروف بالغزال ، أحد الأئمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره توفي سنة (١٨١هـ) : وفيات الأعيان لابن خلكان جـ ٦ ص ٧ .
(٣) الحسن البصري : الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري إمام زمانه علما وعملا توفي سنة (١١٠هـ) : طبقات القراء جـ١ ص ٢٣٥ .
(٤) الملل والنحل جـ ١ ص ٤٨ .
(٥) المصدر السابق جـ ١ ص ٤٨ .
(٦) فجر الإسلام لأحمد أمين ص ٢٩٩ .

وبحثت كذلك في بعض الأحداث السياسية بحثا فكريا ،وكان سلاحهافلسفيا عقليـا " .[1]

وهكذا نجد أن البصرة كانت مسرحا للأهواء والعصبيات الأمر الـذي دعا خلفاء بني أمية أن يختاروا لهم ولاة عرفوا بشدتهم وقوة بأسهم حـتى يواجهوا العصبيات القبلية ، والخوارج بدعهم السياسية ،والمعتزلـة بفلسفتهم وجدلهم ، والشيعة بمطالبهم ، وإن كان مقر هؤلاء الكوفة إلا أن دعوتهم امتدت إلى البصـرة .

وأمام هذا الواقع اختار خلفاء بني أمية ولاة أشداء لضبط الأمـن في البصرة واستئصال شأفة الخلافات فيها .

وقد تعاقب على ولاية البصرة حكام عديدون من قبل بني أمية عاصـر بعضهم ابن أبي إسحاق وهم :
زياد بن أبيه على عهد معاوية بن أبي سفيان ،وهو أول من ولي الكوفة والبصرة معا وظل واليا عليهما حتى وفاته سنة ثلاث وخمسين للهجرة " .[2]

وعندما دخل البصرة خطب في أهلها خطبته المشهورة[3] مهددا متوعدا يقول فيها :

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي ، د .أحمد شلبي جـ ٢ ص ٢٨١ .
(٢) الكامل في التاريخ جـ ٣ ص ٢٤٤ .
(٣) المعروفة بالبتراء لأنه لم يبدأها بالتسمية .

" أقسم بالله العظيم لآخذن الولي بالمولى ، والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر ، والصحيح بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعد ، أو يستقيم لي قناتكم ".(١)

ويعقب زياد في الحكم ابنه عبيد الله من سنة ثلاث وخمسين حتى وفاته سنة خمس وخمسين للهجرة .(٢)

ولا تلبث البصرة أن تقع في أيدي الزبيريين فيتولاها مصعب بن الزبير والذي " قتل سنة إحدى وسبعين ، وبمقتله استولى عبد الملك بن مروان على العراق ".(٣)

ويتولاها الحجاج بن يوسف سنة خمس وسبعين للهجرة .(٤)

ولا يقل تهديد الحجاج لأهل البصرة عمن سبقه ، فيخطب فيهم قائلا :
" والله لو أمرت الناس أن يأخذوا في باب واحد وأخذوا في باب غيره لكانت دماؤهم لي حلالا من الله ولو قتل ربيعة ومضر لكان لي حلالا ".(٥)

وكان آخر وال أموي يعاصره ابن أبي إسحاق في البصرة هو خالد بن عبد الله القسري ، وذلك سنة مائة وخمسين بعد عزل هشام بن هبيرة عن العراق .(٦)

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه جـ ٤ ص ١٧٣ .
(٢) الكامل في التاريخ جـ ٣ ص ٢٤٨ .
(٣) المصدر السابق جـ ٤ ص ٩ .
(٤) الكامل في التاريخ جـ ٤ ص ٣٣ .
(٥) العقد الفريد جـ ٤ ص ١٧٨ .
(٦) الكامل في التاريخ جـ ٤ ص ١٩٢ .

فإذا تركنا البصرة بمن سكنها وحكمها يطالعنا وجهها الثقافي وهو بيت القصيد .. ففى وسط جوها المشحون بضروب الاتجاهات السياسية والدينية تتألق البصرة فكريا وثقافيا ، فتغص بالعلماء والمفكرين من أرباب العلوم فقد " سكنها أنس بن مالك أبو حمزة النجاري الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله (ص) الذي قيل عنه يوم مات ذهب اليوم نصف العلم ".[1]

كما نزلها أبو موسى الأشعرى ليتولى أمرها على عهد عمر بن الخطاب و " ليعلم الناس القرآن "[2] ، " وكان من نجباء الصحابة ، وكان أطيب الناس صوتا بالقرآن ، سمع النبى (ص) قراءته فقال : لقد أوتى هذا مزمارا من مزامير داود ".[3]

ومن أشراف البيت النبوى نزلها عبد الله بن عباس رضى الله عنه والذي قيل فيه " قدم علينا ابن العباس البصرة ، وما فى العرب مثله حشما وعلما وثيابا وجمالا وكمالا ".[4]

وعن مجاهد[5] قال : " ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه ".[6]

---

(١) التاريخ الكبير للبخارى ج ١ ق ٢ ص ٢٨ .
(٢) طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٨٠ .
(٣) طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ٤٤٢ .
(٤) الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج ٢ ص ٣٣٣
(٥) مجاهد : أحد الأعلام التابعين والأئمة المفسرين له اختيار فى القراءة مات سنة (١٠٣ هـ) طبقات القراء ج ٢ ص ٤١ .
(٦) الإصابة فى تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٣٣ .

ومن سكنها أبو الأسود الدؤلي وكان ينزل البصرة في بني قشير".[١] وأبو الأسود ينسب إليه أنه " أول من وضع النحو في البصرة "[٢].

هؤلاء العلماء وغيرهم ممن حظيت بهم البصرة هم الذين بذروا بذور العلوم الدينية والعربية وبحثوا في أصولها وفروعها ، ومهدوا طرق البحث والاستقصاء لمن أتى بعدهم من العلماء ، فكانوا بحق مشكاة شع ضياؤها في أرجاء الفكر الإسلامي .

وإذا ما تتبعنا المجالات العلمية التي طرقها علماء البصرة وأسهموا فيها وجدناها على النحو التالي :

* مجال القرآن والقراءات

لقد حظي القرآن باعتباره المصدر الأول للتشريع بعناية فائقة ، فمن حيث حفظه يقول أبو رجاء العطاردي[٣] عن أبي موسى الأشعري (وكان أبو موسى يطوف علينا في المسجد مسجد البصرة يعقد حلقا ، فكأني انظر إليه بين بردين أبيضين يقرئني القرآن ومنه أخذت هذا :
" اقرأ باسم ربك الذي خلق "[٤])[٥]

---

(١) نزهة الألباء لابن الأنباري ص ٧ .
(٢) المصدر السابق ص ١٠ .
(٣) أبو رجاء العطاردي : عمران بن تيم البصري التابعي الكبير ، عرض القرآن على ابن عباس ، وتلقنه من أبي موسى ، مات سنة (١٠٥ هـ) : طبقات القراء ج١ ص ٦٠٤ .
(٤) العلق آية ١
(٥) حلية الأولياء للحافظ الأصبهاني ج ١ ص ٢٥٦

وتبلغ عنايته أشدها في الحث على حفظ القرآن حتى قيل إنه جمع القراء فقال : " لا تدخلوا علي إلا من حفظ القرآن فدخلنا عليه زهاء ثلثمائة ".(١)

وعنه أخذ القراءة تلاميذ عديدون منهم : " أبو رجاء العطاردي ، وحطان ابن عبد الله الرقاشي (٢) الذي يأخذ القراءة عنه الحسن البصري ".(٣)

وكان الحسن بن أبي الحسن البصري " إمام زمانه علما وعملا ".(٤)

ويقول فيه الشافعي(٥) : " لو أشاء أقول أن القرآن نزل بلغته لقلت لفصاحته ".(٦)

ومن القراء الذين عرفتهم البصرة آنذاك موسى بن سيار فقد قيل عنه : " ولم يكن في هذه الأمة بعد أبي موسى الأشعري أقرأ في محراب من موسى بن سيار ".(٧)

---

(١) حلية الأولياء للحافظ الأصبهاني جـ ١ ص ٢٥٦ .
(٢) حطان بن عبد الله الرقاشي : صاحب زهد وورع وعلم ، مات سنة نيف وسبعين : طبقات القراء ص ٢٥٤ .
(٣) طبقات القراء جـ ١ ص ٢٣٥
(٤) المصدر السابق هـ ١ ص ٢٣٥ .
(٥) الشافعي : محمد بن إدريس بن العباس الهاشمي القرشي ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، له تصانيف كثيرة ، توفي سنة (٢٠٤هـ) الأعلام جـ ٦ ص ٢٤٩ .
(٦) طبقات القراء جـ ١ ص ٢٣٥
(٧) البيان والتبيين جـ ٢ ص ١٠

ومن قراء البصرة نصر بن عاصم " قرأ : " قل هو الله أحد ". [١] ولم ينون ". [٢]

ويرجع إلى نصر الفضل فى نقط مصاحف عثمان على عهد عبد الملك بن مروان بأمر الحجاج " فوضع النقط أفرادا وأزواجا ، وخالف بين أماكنها بتوقيع بعضها فوق الحروف وبعضها تحت الحروف ". [٣]

وكان صنوه فى القراءة يحي بن يعمر تابعي جليل ، أول من نقط المصاحف ". [٤]

أما قتادة بن دعامة السدوسى البصري فهو : " أحد الأئمة فى حروف القرآن وكان يضرب بحفظه المثل ". [٥]

ومن القراء السبعة الذين عرفتهم البصرة أبو عمرو بن العلاء : " كان يقرىء الناس القرآن فى المسجد والحسن بن أبى الحسن حاضر ". [٦]

ونجد فى المقابل أصحاب القراءات الشاذة : كعاصم الجحدري ، وعيسى ابن عمر الثقفى . [٧]

---

(١) الإخلاص : ١-٢

(٢) أخبار النحويين البصريين للسيرافى ص ١٥-١٦

(٣) التصحيف والتحريف لأبي هلال العسكري ص ١٣ .

(٤) طبقات القراء جـ ٢ ص ٣٨١

(٥) المصدر السابق جـ ١ ص ٣٤٩ .

(٦) طبقات النحويين واللغويين ص ٤١ .

(٧) الفهرست لابن النديم ص ٤٦ .

وعيسى هذا معاصر لأبي عمرو بن العلاء ،كانا يقرآن :
" ياجبال أوبي معه والطير " ،[1] بالنصب ويختلفان في التأويل " .[2]

ولم تقف العناية بالقرآن عند حد قراءته فقد امتدت إلى تفسيره ،
ويأتي عبد الله بن العباس على رأس المفسرين في البصرة آنذاك فعن الحسن :
" كان عبد الله بن عباس أول من عرف بالبصرة صعد المنبر فقرأ البقرة
وآل عمران ففسرهما حرفا حرفا ، وكان مثجا يسيل غربا "[3] حتى أطلق عليه :
" بحر التفسير وحبر الأمة " .[4]

وكان لتفسيره أثره البعيد فقد قيل : " قرأ ابن العباس سورة التوبة
فجعل يفسرها فقال رجل لو سمعت هذا الديلم لأسلمت " .[5]

أما الحسن البصري فكان من أئمة التفسير " وهو رأس الطبقة الثالثة "
له التفسير " رواه عنه جماعة " .[6]

---

(١) سبأ ـ آية ١٠
(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٤١ .
(٣) البيان والتبيين ج ١ ص ٢٢١ .
(٤) طبقات القراء ج ١ ص ٤٢٥ .
(٥) الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٣٣ .
(٦) طبقات المفسرين للداودي ج ١ ص ١٤٧ .

وإلى جانب المفسرين كان هناك الوعاظ الدينيون والقصاص كأسود بن سريع " وهو أول من قص بالبصرة "[١] ، ومطرف بن عبد الله الشخير كان يقص في مكان أبيه بمسجد البصرة "[٢] .

ومن القصاص : موسى بن سيار الأسواري " كان من أعاجيب الدنيا ، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس في مجلسه المشهور به ، فتقعد العرب عن يمينه ، والفرس عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب الله يفسرها للعرب بالعربية ، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية فلا يدرى بأى لسان هو أبين "[٣] .

فالملاحظ أن هؤلاء القصاص لهم مشاركة في التفسير .

* مجال الفقه

وقد نشطت الحركة الفقهية في البصرة فقد كانت لأهل البصرة عناية بالفقه ، وكان ابن العباس[٤] على رأس فقهاء البصرة فقد قيل : ما رأيت قط أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقها وأعظم خشية ، إن أصحاب الفقه عنده وأصحاب القرآن عنده ، وأصحاب الشعر عنده يصدرهم كلهم من واد واسع[٥]

---

(١) البيان والتبيين جـ ٢ ص ٩ .
(٢) المصدر السابق جـ ٢ ص ٩ .
(٣) المصدر السابق جـ ٢ ص ١٠ .
(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن عبد مناف الهاشمي مات سنة (٦٨ هـ) خلاصة تهذيب الكمال ص ١٧٢ .
(٥) الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ق ١ ص ٣٢٤

ومن فقهاء البصرة أبو الشعثاء جابر بن زيد صاحب ابن عباس : روى عن ابن عباس أنه قال لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علما في كتاب الله " .[1]

وقال أحدهم : " ما رأيت أعلم بالفتيا من جابر بن زيد ".[2]
كما كان أيوب السختياني[3] سيد الفقهاء وأكثرهم اتباعا للسنة " .[4]

وكانت لابن سيرين مشاركة في الفقه فهو " أحد الفقهاء من أهل البصرة والمذكور بالورع في وقته ، وكانت له اليد الطولى في تعبير الرؤيا ".[5]

وقد كثر الاختلاف بين الفقهاء حتى قال السختياني : " لا يعرف الرجل الرجل خطأ معلمه حتى يسمع الاختلاف ".[6]

* **مجال الحديث**

وكان الحديث النبوي موضع اهتمام العلماء في البصرة وعلى رأسهم أنس بن مالك فكان حجة بالغة فيه حتى قيل عنه :
" كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفنا في الحديث قلنا تعال إلى من سمعه من النبي (ص) ".[7]

---

(١) و (٢) تاريخ التشريع الإسلامي ص ١٣٤
(٣) أيوب السختياني ، أبو بكر البصري ثقة ثبت ، من كبار الفقهاء العباد مات سنة (١٣١هـ) : تقريب التهذيب جـ ١ ص ٨٩ .
(٤) خلاصة تهذيب الكمال للخزرجي ص ٣٦ .
(٥) وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق عباس حسن جـ ٤ ص ١٨٢ .
(٦) البيان والتبيين جـ ٢ ص ٩٤ .
(٧) التاريخ الكبير للبخاري جـ ١ ق ٢ ص ٢٨

أمّا عبد الله بن عباس فيروى أنه " روى ألفا وستمائة وستين حديثا ".[1]

ومن أصحاب الحديث في البصرة : قتادة بن دعامة السدوسي ، " كان أحفظ الناس ، وقد احتج به أرباب الصحاح ".[2]

وكان حماد بن سلمة البصري أحد العلماء[3] الذين شاركوا في رواية الحديث وترجم له معهم .

أمّا السختياني فقد كان له " نحو مائة حديث ، وكان ثقة ثبتا حجة جامعا لكثير العلم ".[4]

وكان الاجتهاد نشطا في العلوم الدينية دعت إليها طبيعة الحياة ويأتي ابن العباس على رأس المجتهدين ، قيل عنه :
" وكان ابن عباس إذا سئل فان كان عن القرآن أخبر به ، فان لم يكن وكان عن الرسول (ص) أخبر به فان لم يكن قال برأيه ، وفي رواية : اجتهد رأيه ".[5]

وقد نسب الاجتهاد إلى فئتين هما :
أصحاب الحديث في الحجاز - أصحاب الرأي في العراق .

---

(١) خلاصة تهذيب الكمال ص ١٧٣ .
(٢) المصدر السابق ص ١٧٣ .
(٣) المصدر السابق ص ٧٨
(٤) المصدر السابق ص ٣٦
(٥) الإصابة في تميز الصحابة جـ ٢ ص ٣٢٣ - ٣٢٤

والذي يبدو أن كلا الاتجاهين وجدا في البصرة ، ذلك أن اتجاه أصحاب الحديث قد نقل إلى البصرة مع العلماء القادمين من الحجاز إليها .

أما مدرسة الرأي والتي يمثلها أصحاب الرأي فقد كان مقرها الكوفة حيث عاش مؤسسها أبو حنيفة [١] ، ولكن من المحقق أن تكون آراء هذه المدرسة قد نشرت ظلا لها في البصرة ، ويرجع ذلك إلى نسبتهم هذه المدرسة للعراق ، والمعروف أنهم يطلقون اسم العراق على بغداد والكوفة والبصرة .

ويبدو أن انتشار أصحاب الرأي في البصرة كان عن طريق تلاميذ أبي حنيفة وأصحابه ، ومن هؤلاء أبو الهذيل : " زفر بن قيس بن بني العنبر ، مات بالبصرة سنة ثمان وخمسين ومائة " [٢] والذي تفقه وغلب عليه الرأي " . [٣]

وترجع تسمية كل من أصحاب الحديث والرأي بهذين المسميين إلى طبيعة اتجاههم في الإفتاء .

فأهل الحديث " يقفون عند ظواهر النصوص بدون بحث في عللها وقلما يفتون برأيهم " . [٤]

---

(١) أبو حنيفة : النعمان بن ثابت مات ببغداد سنة (١٥٠ هـ) المعارف ص ٢١٦
(٢) الفهرست ص ٢٨٥
(٣) المصدر السابق ص ٢٨٥
(٤) تاريخ التشريع الإسلامي للخضري ص ١٢٠

أما أهل الرأي فإنهم : "يبحثون عن علل الأحكام وربط المسائل بعضها ببعض ولا يحجمون عن الرأي إذا لم يكن عندهم أثر". [١]

وقريب من هذا التعريف لاتجاه أصحاب الرأي قولهم : "إنما سموا أصحاب الرأي ، لأن أكثر عنايتهم بتحصيل وجه القياس المستنبط من الأحكام وبناء الحوادث عليها ، وربما يقدمون القياس الجلي على آحاد الأخبار". [٢]

وبذلك يمكن القول بوجود اتجاهين مختلفين لدى علماء التشريع : اتجاه يعتمد الأثر - اتجاه يعتمد القياس .

وكان لهذين الاتجاهين أثرهما على العلوم الأخرى خاصة علوم العربية

* مجال اللغة

كان البصريون هم السابقون إلى ضبط اللغة وحمايتها من اللحن ، وذلك إثر دخول قسم كبير من الأمم الأخرى في الدين الإسلامي ، وبالتالي فشو الفساد في اللغة الأمر الذي دعاهم إلى تعقيدها لمن ضاعت عليه ، وتثقيفها لمن زاغت عنه .

" فكان أول من أصل ذلك وأعمل فكره فيه أبو الأسود ظالم الدؤلي ،

---

(١) تاريخ التشريع الإسلامي للخضري ص ١٢٠

(٢) الملل والنحل ج ١ ص ٢٠٧ .

ونصر بن عاصم ، وعبد الرحمن بن هرمز فوضعوا للنحو أبوابا وأصلوا له أصولا "[١]

ويسجل ابن سلام[٢] هذه الحقيقة عن أهل البصرة فيقول :

" وكان لأهل البصرة في العربية قدمه ، وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية "[٣]

ويعلل ابن النديم[٤] تقديم أهل البصرة قائلا :

" إنما قدمنا البصريين أولا ، لأن علم العربية عنهم أخذ ".[٥]

ويضيف الزبيدي[٦] عند ما قدم البصريين :

" نبدأ بذكر النحويين على طبقاتهم واللغويين بعدهم ، ونقدم البصريين من كلتا الطبقتين لتقدمهم في علم العربية وسبقهم إلى التأليف ".[٧]

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ١١

(٢) أبو عبد الله محمد بن سلام ، كان له علم بالشعر والأخبار ، وألف كتابا في طبقات الشعراء ، توفى سنة (٢٣٢هـ) : نزهة الألبا ص ١٥٧ .

(٣) طبقات فحول الشعراء تحقيق محمود شاكر جـ ١ ص ١٢

(٤) ابن النديم : محمد بن اسحاق النديم الوراق ، مصنف كتاب فهرست العلماء الاخبارى الأديب مات سنة (٤٣٨هـ) : لسان الميزان جـ ٥ ص ٧٢

(٥) الفهرست ص ١٠٢

(٦) الزبيدي : محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي عالم باللغة والأدب ، شاعر من تصانيفه الواضح في النحو وطبقات النحاة توفى سنة (٣٧٩هـ) : الأعلام جـ ٤ ص ٣١٢ .

(٧) طبقات النحويين واللغويين ص ٨ .

من هذه الأقوال نستنتج الحقائق التالية :

١ - سبق البصريين إلى علم العربية .

٢ - أستاذيتهم في هذا العلم وتلمذة الآخرين لهم .

٣ - سبقهم إلى التأليف .

وإنهم لجديرون بأستاذيتهم هذه .

فهذا يحي بن يعمر كان فصيحا عالما بالغريب " [١]

أما نصر بن عاصم الليثي فكان " يغلق بالعربية تغليقا " [٢] في حين نجد عبد الرحمن بن هرمز " من أعلم الناس بالنحو " . [٣]

ومن علماء العربية بالبصرة عنبسة الفيل "" قيل اختلف الناس إلى أبي الأسود الدؤلي يتعلمون منه العربية فكان أبرع أصحابه عنبسة بن معدان المهري [٤]

وأبو عمرو بن العلاء : " كان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والأمانة والدين ، مر الحسن به وحلقته متوافرة والناس عكوف عليه ، فقال : لا إله إلا الله ، لقد كادت العلماء أن يكونوا أربابا ، كل عز لم يوطد بعلم فإلى ذل يؤول " . [٥]

---

(١) نزهة الألباء ص ٢٩

(٢) المصدر السابق ص ١٤ .

(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ٣٥ .

(٤) نزهة الألباء ص ١٣ .

(٥) النشر في القراءات العشر لابن الجزري جـ ١ ص ١٢٣

أما يونس بن حبيب " فله قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها ،وكانت حلقته بالبصرة ينتابها أهل العلم وطلاب الأدب ، وفصحاء الأعراب والبادية "[1]

وظل يونس لا ينقطع عن حلقته حتى بلغ الكبر فيروى " أنه دخل المسجد وهو يهادى بين اثنين من الكبر " .[2]

وقد عمل نحاة البصرة على حماية اللغة من اللحن ما وجدوا إلى ذلك سبيلا فيروى أن يحيى بن يعمر عندما سأله الحجاج أتسمعنى ألحن على المنبر قال : " الأمير أفصح من ذلك ، فألح عليه فقال : حرفا : قال أيا ؟ قال فى القرآن قال الحجاج : ذلك أشنع له ، فما هو ؟ قال : تقول :

" قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم "[3]

إلى قوله عز وجل : " أحب " فتقرؤها " أحب " بالرفع ، والوجه أن تقرأ بالنصب على خبر كان ،قال : لا جرم .. لا تسمع لى لحنا أبدا " .[4]

فيحي أراد مجاملة الحجاج ، ولكن حب اللغة والغيرة عليها غلبا عليه .

---

(١) أخبار النحويين البصريين ص ٢٧

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ٥١ .

(٣) التوبة : آية ٢٤ ، والآية : " قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين " .

(٤) طبقات النحويين واللغويين ص ٢٨ .

وتبلغ عنايتهم بالنحو والإعراب حدا تهون من أجله الحقوق ، فيروى الأصمعي [١] قائلا :

" خاصم عيسى بن عمر النحوي الثقفي رجلا إلى بلال بن أبي بردة [٢] ، فجعل عيسى يتتبع الأعراب ، وجعل الرجل ينظر إليه ، فقال له بلال : لأن يذهب بعض حق هذا أحب إليه من ترك الإعراب فلا تتشاغل به واقصد بحجتك ". [٣]

ويبدو أن حماية اللغة كانت عند النحاة واللغويين هي الغاية فنراهم يتتبعون الشعراء يحصون عليهم أخطاءهم ومن ذلك :

أنشد الفرزدق [٤] :

مُسْتقبلينَ شمالَ الشّامِ تَضربُنا ... بحاصبٍ كنَديفِ القُطْنِ منثورِ

على عمائمِنا يُلقَى وأرْحُلِنا ... على حراجيفَ تُزجَى مُخّها رِيرُ [٥]

قال أبو عبيدة [٦] " فعاب هذا البيت عليه - يعني مخها رير " عنبسة بن معدان ، وهو معدان الفيل فقيل عنبسة الفيل ، فقال : ما يدريك يا ابن النبطية ؟ ثم دخل قلبه منه شيء فغيره فقال :

---

(١) الأصمعي : عبد الملك بن قريب ، كانت الرواية والمعاني أغلب عليه ، ولد سنة (١٢٣ هـ) ، وعمر نيفا وتسعين سنة : المعارف لابن قتيبة ص ٢٣٦ .

(٢) بلال بن أبي بردة قاضي البصرة وأميرها على عهد خالد القسري ، توفي سنة (١٢٠ هـ) : وفيات الأعيان جـ ١ ص ٢٤٣ .

(٣) البيان والتبيين جـ ٢ ص ١٧١

(٤) الفرزدق : همام بن غالب بن صعصعة وهو وجرير والأخطل أشعر طبقات الإسلاميين والمقدم في الطبقة الأولى منهم : الأغاني جـ ٩ ص ٣٢٤٤

(٥) الديوان جـ ١ ص ٢١٣ ، الخزانة جـ ١ ص ١١٥ ، طبقات فحول الشعراء جـ ١ ص ١٧ . والشمال : الريح المعروفة ، الحاصب : ما تناثر من دقائق البرد والثلج ، النديف : الندف طرق القطن بالمندف فهو مندوف حراجيف : الرياح الباردة ، رير : المخ الذي قد ذاب في العظم .

(٦) أبو عبيدة : القاسم بن سلام مصنف حسن التأليف قليل الرواية له الغريب المصنف : المزهر جـ ٢ ص ٤١١

على حراجيف نزجها محاسير " .[1]

وكان النقد اللغوي يجرى بحضرة الولاة فعن أبي عمرو بن العلاء، قال " كنا عند بلال بن أبي بردة ، فأنشد الفرزدق :

تُريكَ نُجومَ الليلِ والشمسُ حيَّةٌ   زِحامُ بناتِ الحارثِ بن عُبَّاد[2]

فقال عنبسة بن معدان : الزحام مذكر ، فقال الفرزدق : أغرب . قال عبد الله[3] والزحام له وجهان أن يكون مصدرا مثل الطعان والقتال ، من قولهم : زاحمته زحاما ، فهذا مذكر - كما قال عنبسه ، أو يكون جمعا للزحمة يراد بها الجماعة المزدحمة ، فهذا مؤنث ، لأن الزحام هو المزاحمة ، كما أن الطعان هو المطاعنة ، وقول عنبسة أقوى وأعرف في الكلام " .[4]

فهذه المتابعة لأخطاء الشعراء تدلنا على وجود ما يسمى بالنقد اللغوي في ذلك الوقت ، كما أن حصول هذا النقد بحضرة الولاة يشف عن مدى اهتمامهم باللغة .

ولم يكن الحرص على سلامة اللغة والالتزام بها منحصرا في جماعة بعينها فقد " كانت عناية المعتزلة بالثقافات العربية وبالنحو فائقة ، لأنهم كانوا دعاة مقالة ، ورؤساء نحلة ، وكانوا يريدون إلى الاحتجاج على أرباب

---

(١) الموشح للمرزباني ص ١٥٩ ، وقوله محاسير جمع محسور ، وهو المجهد المتعب
(٢) الديوان ص ١٣٤ ، الموشح ص ١٦٦
(٣) لعله عبد الله بن جعفر الذي أخذ عنه المرزباني هذه الرواية.
(٤) الموشح ص ١٦٥-١٦٦

النحل ، وزعماء المذاهب ،وكانوا يرون أن لابد من مقارعة أولئك وهـؤلاء بالخطب البليغة ، والبيان الرفيع ، وإن هذا وذاك يحتاج إلى تمام الآلـة وإحكام الصنعة ".[1] " ذلك أن النحو أداة فعالة في تقويم هذا الجدل والاستفادة منه ".[2]

* **مجال الخطابة**

لقد علا شأن الخطابة في البصرة إبان العصر الأموي وساعدت الظروف السياسية على إيقاد جذوتها .. إلى جانب خطب الوعاظ ورجال الدين.

وكانت خطب زياد بن أبيه والحجاج نموذجا للخطب السياسية كامر.

أما الخطب الدينية فمن أصحابها الحسن البصري قيل عنه : " فأما الخطب فإنا لا نعرف أحدا يتقدم الحسن البصري فيها "[3] ، وعنه قيل أيضا " أخطب الناس صاحب العمامة السوداء بين أخصاص البصرة إذا شاء خطب وإذا شاء سكت ".[4]

ومن خطباء البصرة خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة وفيهما يقول صاحب البيان والتبيين : " ما علمت أنه كان في الخطباء أحد كان أجود خطبا من

---

(١) مدرسة الكوفة . د . مهدي المخزومي ص ٣٧
(٢) المصدر السابق ص ٩٧
(٣) البيان والتبيين جـ ١ ص ٢٣٥
(٤) المصدر السابق جـ ٢ ص ٢١٠

خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة للذي يحفظه الناس ويدور على ألسنتهم من كلاهما ". (١)

ومن خطباء الخوارج : قطري بن الفجاءة ، له خطبة طويلة مشهورة (٢) ويتقدم خطباء المعتزلة واصل بن عطاء ، ومن خطبه تلك التي ألقاها عند عبد الله بن عمر بن العزيز والى العراق ". (٣)

* مجال التدوين

وقد نشطت حركة التدوين فى العصر الأموى - أي خلال الفترة التى عاشها ابن أبى إسحاق - وقد عمل أبو عمرو بن العلاء على تدوين أخبار العرب وأشعارهم ، " وكانت كتبه التى كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له إلى قريب من السقف ، ثم أنه تقرأ فأحرقها كلها ". (٤) كما نسب إليه كتاب فى القراءات . (٥)

ويروى أن ذا الرمة كان يقول لعيسى بن عمر " اكتب شعري فالكتاب أحب إلىّ من الحفظ ، لأن الأعرابي ينسى الكلمة ، وقد سهر فى طلبها ليلة ، فيضع فى موضعها كلمة فى وزنها ثم ينشدها الناس ، والكتاب لا ينسى ولا يبدل (٦)

---

(١) البيان والتبيين جـ ١ ص ٢١٣
(٢) المصدر السابق جـ ١ ص ٢٢٧
(٣) المصدر السابق جـ ١ ص ٢١
(٤) المصدر السابق جـ ١ ص ٢١٥
(٥) الفهرست ص ٥٣
(٦) الحيوان للجاحظ جـ ١ص ٤١ .

وفي أخبار جرير الشاعر الأموي : أنه كان يأمر راويته حسينا بإعـــداد ألواح ودواة ليملي عليه ".[1] وكان يقول لسامعيه بالمربد : قيدوا : أي اكتبوا ".[2]

٥ ٥ ٥

(١) الأغاني للأصفهاني جـ ٢ ص ٣٢ .
(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام جـ ١ ص ٤٣٧

* مراكز الإشعاع العلمي في البصرة

إن المتتبع لهذه المراكز يجد أن الجامعة الكبرى التي كانت تضم العلماء على مختلف تخصصاتهم هي المسجد الجامع حيث تحلقت فيه حلقات العلماء ، واكتظت بطالبيها .

وقد مر فيما سبق حلقة ابن العباس ، وحلقة الحسن البصري التي كان يملؤها علما وهيبة فيروى أن " راهبين دخلا المسجد وأعجبا به فقال أحدهما للآخر : هل بنا إلى هذا الذي كأن سمته سمت المسيح ".(1)

ويروى : "أن جعفر بن الحسن أول من اتخذ في مسجد البصرة حلقة وأقرأ القرآن ".(2)

وكانت حلقة أبي عمرو بن العلاء قبلة الكثيرين فيروى أن حماد بن سلمه بن دينار " كان يمر بالحسن البصري في المسجد الجامع فيدعه ويذهب إلى أصحاب العربية يتعلم منهم ".(3)

وحماد هذا يقول عنه يونس : " أول من تعلمت منه النحو ".(4)

---

(١) الكامل في اللغة والأدب ج ١ ص ٥٩

(٢) البيان والتبيين ج ٢ ص ٩

(٣ و ٤) طبقات النحويين واللغويين ص ٥١

وبذلك أصبح المسجد الجامع في البصرة يضوي تحت قبابه صفوة العلماء وجماعات الطلاب لكل يستقي من مطلبه .

وإلى جانب المسجد يتألق المربد ، مربد البصرة باللغويين والشعراء والنقاد ، ذلك أن المربد [١] كان يكون سوق الأبل قديما ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس ، وبه كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء ". [٢]

وهو ملتقى القبائل ، فقد قيل : " عليكم بالمربد فإنه يطرد الفكر ، ويجلو البصر ويجلب الخبر ويجمع بين ربيعة ومضر " . [٣]

ومن هذه القبائل وغيرها عكف اللغويون على الذهاب إلى المربد لجمع اللغة من مصادرها الأصلية .

وكان للمربد مع الشعراء شأن كما كان لعكاظ شأنها في الجاهلية" فقد كان لراعي الأبل والفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها [٤] "

كما كان رؤبة ينشد شعره في المربد . [٥]

---

(١) المربد : بالكسر ثم السكون ، وفتح الباء الموحدة ودال مهملة وهذا اسم موضع هكذا : معجم البلدان جـ ٥ ص ٩٨

(٢) معجم البلدان جـ ٥ ص ٩٨

(٣) البيان والتبيين جـ ١ ص ٢٢٩

(٤) الاغاني جـ ٨ ص ٢٧٧٥ .
والراعي : هو عبيد بن حصين بن جندل ، سمي راعي الأبل لكثرة صفته للإبل وحسن نعته لها في الطبقة الاولى من الشعراء الإسلاميين : طبقات الشعراء لابن سلام جـ ١ ص ١٩٨ .

(٥) الأغاني جـ ١٠ ص ٣٦١٥ ، ورؤبة هو رؤبة بن العجاج ، ويكنى أبا الجحاف اكثر شعرا من ابيه وقال بعضهم إنه افصح من أبيه : طبقات الشعراء لابن سلام جـ ٢ ص ٧٦١ .

أما العجاج فقد خرج ذات يوم فى جبة خز وعمامة حرير حتى وصل إلى المربد فألقى فى الناس قصيدة عرض فيها لربيعة بالهجاء .[1]

ويروى أن النابغة الجعدي وأوس بن مغراء اجتمعا في المربد فتنافـــرا وتهاجيا ".[2]

ومعنى هذا أن المربد شهد نهضة شعرية تبارى فيها فحول الشعـــراء على أغراض الشعر .

كما نشطت الحركة النقدية للشعراء في المربد ، فقد كان "راعي الإبـــل أحد الشعراء في الإسلام يقضي للفرزدق على جرير ويفضله "[3]، فما كان مـــن جرير الا أن هجا الراعي بقصيدته المشهورة والتي ورد فيها قوله :

فغُضَّ الطَّرْفَ إنكَ مِنْ نُمَيْــرٍ فلا كَعْباً بلغْتَ ولا كِلابـــا[4]

---

(١) الأغاني جـ ١٠ ص ٣٦١٦

(٢) المصدر السابق جـ ٥ ص ١٦٥٦

والنابغة هو حسان بن قيس بن عبد الله بـــن جعدة ، كان النابغـــة قديما شاعرا طويلا مفلـــقا طويل البقاء في الجاهلية والإسلام : الأغانـي جـ ٥ ص ١٦٥٥ وأوس بن مغراء من بني ربيعة بن قريع بن عوف بن كعب ابن سعد ،وكان يهاجي النابغة : الشعر والشعراء جـ٢ ص ٥٧٧ .

(٣) الأغاني جـ ٨ ص ٢٧٧٥ .

وجرير بن عطيه بن حذيفة وهو والفرزدق والأخطل المقدمون على شعراء الإسلام الذين لم يدركوا الجاهلية : الأغاني جـ ٨ ص ٢٧٤٩ .

(٤) الديوان ص ٧٥ ، الأغاني جـ ٨ ص ٢٧٧٦ .

ومعنى ذلك أن أصحاب النقائض اتخذوا من المربد منتدى ينشدون فيه أشعارهم مع غيرهم من الشعراء ، وبالمثل اتخذه النقاد ، وفى هذا دلالة على وجود حركة نقدية للأدب .

هذه البيئة البصرية على اختلاف ألوان الحياة فيها وما وصلت إليه من ثراء ثقافي وحرية فى الفكر غذيا عقلية وفكر ابن أبى إسحاق على ما فيها من استعداد فطري وقدرات خاصة كما سيأتى هى التى انبعثت شخصية ابن ابى إسحاق العلمية .

ومن الطبيعى أن يتصل بهذه الحياة اتصالا مباشرا فيلتقى بمن سكنها من القبائل ممن عرفوا بفصاحتهم واحتج بلهجاتهم ، كما يرتاد مسجد البصرة فيلتقى بأئمة القراءات وعلماء الحديث وفقهاء التشريع وأرباب القياس منهم ، وشيوخ العربية ، يأخذ من كل علم بطرف ، كما يلتقى بأصحاب المذاهب بمختلف اتجاهاتهم الفكرية . وكغيره من أهل البصرة يرتاد المربد فيطلع على مظاهر الحركة الأدبية من شعر ونقد يلتقى بالشعراء والنقاد ، كما يستقى من لغات العرب وغريبها الكثير .

فى هذه المدرسة الكبرى مدرسة البصرة ، تخرج ابن أبى إسحاق ليكون أحد علمائها ، له آراؤه واتجاهاته على ما سنرى عند دراسة حياته وآرائه .

الباب الأول

حياته

الفصل الأول : التعريف بـه

الفصل الثاني : مشاركته العلمية

الفصل الأول

التعريف بـه

* اسمه وكنيته ولقبه
* مولده ووفاته
* أسرته
* ملاحظ

* اسمه وكنيته ولقبـــه

اسمه :

هو "عبد الله بن زيد بن الحارث "[(١)]

كنيته :

" أبو بحر[(٢)] بن أبي إسحاق مشهور بكنية والده "[(٣)]

نسبـه :

قيل عنه : "الحضرمي البصري"[(٤)] ، وقيل : " الزيادي"[(٥)]

---

(١) بغية الوعاة ص ٢٨٢ ، تهذيب التهذيب جـ ٥ ص ١٤٨ ، تقريب التهذيب جـ ١ ص ٤٠٢ .

(٢) المزهر جـ ٢ ص ٤٢٣ ، النجوم الزاهرة جـ ١ ص ٣٠٢ ، المختصر في أخبار البشر جـ ١ ص ٢٠٨ .

(٣) بغية الوعاة ص ٢٨٢ .

(٤) بغية الوعاة ص ٢٨٢ ، تهذيب التهذيب جـ ٥ ص ١٤٨ ، تقريب التهذيب جـ ١ ص ٤٠٢ ، طبقات القراء جـ ١ ص ٤١٠ .

(٥) روى ذلك البغدادي عن الواحدي : في الخزانة جـ ١ ص ٢٣٧ ، وفي الأنساب للسمعاني ص ٢٨٣ : الزيادي بكسر الزاي وفتح الياء المنقوطة بسنتين من تحتها وفي آخرها الدال المهملة .

ويرجع السمعاني هذه النسبة إلى يحي بن كثير الزيادي ، أو زياد بن أبيه ، أو زياد ، الأصغر . فأما أن يكون المنتسب أحد رواة يحي ابن كثير الزيادي أو مولى لزياد بن أبي أبيه ، أو من أصحاب زياد الأصغر ولم أجد اسم ابن أبي إسحاق ضمن رواة يحي بن كثير ، ولم يثبت ولاؤه لزياد ، ولا صحبته لزياد الأصغر .

أما سبب نسبته إلى الحضرمي فيرجع إلى أنه :
" مولى آل الحضرمي [١] وهم حلفاء [٢] بني عبد شمس بن عبد مناف " [٣]

وقولهم البصري فراجع إلى كونه بصري النشأة ، كما أنه على رأس نحاة البصرة ، يتضح ذلك من الترجمة له ضمن الطبقات الأولى للنحاة البصريين .

وفيما يتعلق بالزيادي فلا تعليل لهم على هذه النسبة . [٤]

٥٥

---

(١) الحضرمي : هو عبد الله بن عماد بن أكبر من الصدف من كندة ، والد العلاء الحضرمي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وواليه على البحرين : الأنساب للسمعاني ص ١٧٠ .
(٢) الحليف عند العرب مولى ، وفي ذلك يقول الراعي يريد " غنيا " وهم حلفاؤهم :
جزى الله مولانا غنيا ملامة   شرار موالي عامر في العزائم
الموشح في مآخذ الشعراء على العلماء ص ١٥٧-١٥٨ .
(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ٣١ ، انباه الرواة جـ ٢ ص ١٠٥ ، الموشح ص ١٥٧-١٥٨ ، طبقات فحول الشعراء جـ ١ ص ١٨ .
(٤) لقد انفرد البغدادي بنقل هذه النسبة لابن أبي إسحاق ، وذلك فيما قرأت من كتب الطبقات والتراجم التي ترجمت لابن أبي إسحاق .

* مولده ووفاته

لم يتعرض أحد من المؤرخين ولا كتاب الطبقات إلى تاريخ ميلاده ، وذلك كما دتهم مع كثير من الشخصيات الموهوبة التي تولد مغمورة ، ولا تلقى عليها الأضواء فتعرف من خلال أعمالها واتجاهاتها ، فيسجل لها تاريخ وفاة وعدد السنوات التي عاشتها .

ويوشك أن يكون الأمر هينا فيما يتعلق بتاريخ الميلاد ، فأمامنا تاريخ الوفاة وعدد السنوات التي عاشها ، ومن السهولة بمكان أن يعرف تاريخ الميلاد استنادا إلى هاتين المعلومتين .

فمتى توفي ابن أبي إسحاق ؟ وكم من السنوات امتدت به رحلة العمر ؟

فيما يتعلق بتاريخ الوفاة :

لقد اضطربت الروايات التي تناقلت تاريخ وفاته ، فبينما اتفق بعضها اختلف بعضها الآخر .

جاء عن القفطي [1] " توفي عبد الله الحضرمي - رحمه الله - سنة سبع عشرة ومائة ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، وصلى عليه بلال بن أبي بردة وهو أمير البصرة " [2] .

---

(١) القفطي : على بن يوسف ، أبو الحسن ، تكلم في النحو واللغة والقراءات ، والفقه والحديث ، صاحب تاريخ النحاة : بغية الوعاة ص ٣٥٨ .

(٢) إنباه الرواه جـ ٢ ص ١٠٧

ثم يضيف قائلا : " مات عبد الله بن أبي إسحاق وقتادة بن دعامة في يوم واحد فشيع الأدباء والأشراف جنازة ابن أبي إسحاق وشيع النساك والزهاد قتادة بن دعامة السدوسي ".[1]

وفي طبقات القراء : " وقال يعقوب مات جدي عبد الله سنة سبع عشرة ومائة ، وهو ابن ثمان وثمانين وصلى عليه بلال بن أبي بردة ".[2]

أما ابن الأنباري[3] فيقول في مجال حديثه عن ابن أبي إسحاق :
" وكان هو وأبو عمرو ، وعيسى بن عمر في وقت واحد ، وتوفي قبلهما بالبصرة سنة سبع عشرة ومائة في أيام هشام بن عبد الملك ".[4]

وعن الزبيدي : "وتوفي ابن أبي إسحاق سنة سبع عشرة ومائة ".[5]

وفي خلاصة تهذيب الكمال " مات سنة سبع عشرة ومائة ".[6]

---

(١) إنباه الرواة جـ ٢ ص ١٠٧

(٢) جـ ١ ص ٤١٠

(٣) ابن الأنباري : عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله ، أبو البركات كمال الدين الأنباري النحوي روى الكثير من كتب الأدب ومصنفاته ، وله المؤلفات المشهورة منها الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، توفي سنة (٥٧٧هـ) : بغية الوعاة ص ٣٠١ .

(٤) نزهة الألباء ص ٢٠ .

(٥) طبقات النحويين واللغويين ص ٣٣ .

(٦) قاله الهيثم ص ١٦٢ .

في حين يتفق أصحاب المؤلفات التالية :
بغية الوعاة [1] ، الكامل في التاريخ [2] ، المختصر في أخبار البشر [3] ، على أن وفاة ابن أبي إسحاق كانت سنة سبع وعشرين ومائة .

وبهذا الرأي قال صاحب النجوم الزاهرة عند الحديث عن ولاية حفص بن الوليد لمصر " وكان قتل المذكور في يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر شوال سنة ثمان وعشرين ومائة ، ورثاه صديقه أبو بحر مولى [4] عبد الله بن أبي إسحاق مولى آل الحضرمي من حلفاء عبد شمس بعدة قصائد ، وكان أبو بحر اماما في النحو واللغة تعلم ذلك من يحي بن يعمر ، ومات سنة سبع وعشرين " [5]

وعلى خلاف هذا الاتفاق يصرح خليفة بن خياط [6] : بأن وفاة ابن أبي إسحاق كانت سنة تسع وعشرين ومائة . [7]

---

(١) السيوطي ص ٢٨٢
(٢) ابن الأثير ج ٤ ص ٢٩٢
(٣) أبو الفداء ج ١ ص ٢٠٨
(٤) أراد أبن أبي إسحاق كان مولى
(٥) ابن تغري بردي ج ١ ص ٣٠٢
(٦) خليفة بن خياط : أبو عمرو العصفري صاحب التاريخ ، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء ، توفي سنة (٢٤٠ هـ) : طبقات القراء ج ١ ص ٢٧
(٧) تاريخ خليفة بن خياط ص ٣٨٩ ، طبقات القراء ج ١ ص ٤١٠

وفي رواية تهذيب التهذيب : " مات سنة تسع وعشرين ومائة "[1] وجاء كذلك في بعض نسخ النجوم الزاهرة .[2]

مما سبق يلاحظ اختلاف الروايات حول السنة التي توفي فيها ابن أبي إسحاق فهي على التوالي :

(١١٧هـ) (١٢٧هـ) (١٢٩هـ)

كما يلاحظ ارتباط بعض هذه الروايات بحوادث تعززها وافتقاد بعضها الآخر لذلك .

وإذا ما طرحت هذه الروايات على بساط المناقشة أمكن إثباتها أو نفيها استنادا إلى صحتها أو التشكيك فيها .

وبالرجوع إلى رواية عام (١٢٩هـ) نجد فيها ثلاثة مصادر :

١ - تاريخ خليفة بن خياط .
٢ - تهذيب التهذيب .
٣ - ما ورد في بعض نسخ النجوم الزاهرة .

وفيما يخص المصدرين الأولين فلا حجة تؤيد روايتهما ، أما المصدر الثالث فروايته أقرب ما تكون إلى الضعف ، فابن أبي إسحاق لم يعرف عنه أنه شاعر من خلال جميع الروايات التي ترجمت له ، كما لم يترجم له ضمن شعراء

---

(١) جـ ٥ ص ١٤٨
(٢) هامش جـ ١ ص ٣٠٢

عصره ، وليس في أعماله ما يؤكد أو يدل على هذه الحقيقة ،وكل ما عرف عنه أنه شارك في نقد الشعر والشعراء كما سيأتي .

وفيما يتعلق بروايات سنة (١٢٧ هـ) تطالعنا روايتي الكامل والمختصر في أخبار البشر ،وقد وردتا ضمن الأحداث التاريخية لعام (١٢٧ هـ) ولعل أحدهما نقل عن الآخر .

ولا تختلف رواية بغية الوعاة عن هاتين الروايتين خاصة أنه لم يرد ما يساندها من الأدلة ، ولعل صاحبها السيوطي قد نقلها عن غيره على عادته في كثير مما يرويه .

أما رواية النجوم الزاهرة فلا بث فيها لما اكتنفها من التناقض فكيف يرثي ابن أبي إسحاق وهو المتوفى سنة (١٢٧ هـ) من توفي سنة (١٢٨ هـ) .

وإذا ما تركنا روايات سنة (١٢٧ هـ) إلى الروايات التي اختارت سنة (١١٧هـ) تتراءى لنا الأدلة المدعمة لها .

الدليل الأول : رواية القفطي حيث صلى عليه بلال بن أبي بردة الذي توفي سنة ست وعشرين ومائة [(١)] ، وقد أكد هذه الرواية حفيده يعقوب .

الدليل الثاني : رواية القفطي الثانية حيث شيعت جنازة ابن أبي إسحاق وقتادة بن دعامة في يوم واحد .

---

(١) تهذيب التهذيب جـ ١ ص ٥٠٠

وقد توفي قتادة بن دعامة سنة سبع عشرة ومائة .[1]

الدليل الثالث : وقد أورده ابن الأنباري وهو أن وفاة ابن أبي إسحاق كانت في أيام هشام بن عبد الملك .

وهشام بن عبد الملك توفي سنة خمس وعشرين ومائة .[2]

الدليل الرابع : أن كتب الطبقات تكاد تجمع على سنة (١١٧هـ) فقد اتفقت روايتي الزبيدي وخلاصة تهذيب الكمال مع رواية إنباه الرواة، وطبقات القراء ونزهة الالباء ، في حين أن الخلاف معظمه في كتب التاريخ .

فهذه الأدلة تنتهي بنا إلى حقيقة واضحة ، وهي أن وفاة ابن أبي إسحاق كانت سنة (١١٧هـ) كائنا ما كانت عليه الروايات الأخرى ، فالأدلة صريحة واضحة على سنة (١١٧هـ) ، وما حاجتي للخوض في تقصي الأدلة على صحة الروايات الأخرى وبين يدي من قوة المساندة ما يخفى ، ولكنني آثرت سلوك المسلك العلمي في النظر إلى الروايات .

وبذلك يمكن تسجيل تاريخ الميلاد لابن أبي إسحاق استنادا إلى تاريخ الوفاة وعدد السنوات التي عاشها ، فهو متوف سنة (١١٧هـ) وعاش ثمان وثمانين سنة ، وعليه يكون مولده سنة (٢٩هـ) والله أعلم .

٥
٥٥

---

(١) طبقات القراء جـ ٢ ص ٢٦

(٢) الكامل في التاريخ جـ ٤ ص ٢٥٤

* أســـــرته

لقد أشارت الروايات إلى أبيه وإلى جده ، وأن أباه كان يكنى بأبـــــي إسحاق [1]

ولقد كان أبوه وجده على حظ من العلم والمعرفة جعله يروى عنهمـــا فقد ورد أنه " روى عن أبيه عن جده ". [2]

ومعنى هذا أن ابن أبي إسحـــاق تلقى علومه الأولى في نطاق هــــذه الأسرة ، كما يدلنا هذا على أنه من بيت علم موروث بالرغم من أنه كان مـــن الموالي . [3]

وتحدثنا الروايات عن استمرار هذا العلم في نسله ، فهذا حفيـــده " يعقوب ابن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق ، أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري ، أحد القراء العشرة إمام البصرة ومقرؤها ". [4]

ومن نسله أيضا " زيد بن أحمد بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بـــن أبي إسحاق أبو علي الحضرمي روى القراءة عرضا عن عمه يعقوب " . [5]

---

(١) بغية الوعاة ص ٢٨٢ .
(٢) المصدر السابق ص ٢٨٢ . تهذيب التهذيب جـ ٥ ص ٤٢ .
(٣) يونس البصري د / أحمد مكي الأنصاري ص ٧١ .
(٤) طبقات القراء جـ ٢ ص ٣٨٦ .
(٥) المصدر السابق جـ ١ ص ٢٩٦ .

ولم تقتصر الموهبة العلمية على أبيه وجده ونسله فقد امتدت إلى بعض أفراد أسرته ، فهذا مسلمة بن عبد الله بن محارب أبو محارب " كان ابن أبي إسحاق خاله ، وكان حماد بن الزبرقان [١] ويونس يفضلانه " [٢] .

كان من أئمة النحاة المتقدمين ، أخذ النحو عن خاله عبد الله بن أبي إسحاق وكان صائنا لنفسه ثم صار في آخر عمره مؤدبا لجعفر بن أبي جعفر ، ومضى معه إلى الموصل ، وأقام بها حتى مات ، فصار أعلم أهل الموصل من قبله " [٣] .

وفي كل " ما ذكر دلائل صريحة على المكانة العلمية التي وصلت إليها هذه الأسرة ومدى نبوغهم في علوم الدين واللغة رغم أنهم موال ، بل إنهم كانوا موالي الموالي كما مر ، فهم موالي آل الحضرمي ، وآل الحضرمي موالي بني عبد شمس بن عبد مناف . ولم يكن ذلك حائلا بينهم وبين تلقي العلم " بل إن الولاء كان من أقوى الدوافع للتحلي بالعلم في تلك العصور " [٤] .

ذلك فضل يؤتيه من يشاء .

---

(١) حماد بن الزبرقان : كان يونس بن حبيب يفضله ، حلو المحاضرة لطيف العبارة : إنباه الرواة ج ١ ص ٣٣١ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ٤٥ ، طبقات الشعراء ج ١ ص ١٥

(٣) بغية الوعاة ص ٣٩١ .

(٤) يونس البصري للدكتور أحمد مكي الأنصاري ص ٧١

* ملاحظ خرجت بها من دراستي للفصل الأول

١ - اتفاق الروايات على اسمه واسم أبيه وجده ونسبته إلى الحضرميين ، مع إضافة بعضهم نسبته إلى الزيادي .

٢ - اشتهاره بكنية والده .

٣ - اختلاف الروايات حول تاريخ وفاته ، وقد انتهيت إلى أن وفاته كانت سنة (١١٧هـ) استنادا إلى ما توافر لدى من الأدلة ، ومن خلالها حددت تاريخ ميلاده وهو سنة (٢٩هـ) .

٤ - انتماؤه إلى أسرة معظم أفرادها من القراء ورواة الحديث ، كجده وأبيه وحفيده .

الفصل الثانى

مشاركته العلمية

أ - صفته فى المشاركة

ب - أوجه مشاركته

حـ - آثاره

★ ملاحظ

مشاركة العلمية

وقد رتبتها على النحو التالي :

أ - صفته في المشاركة وتشمل :

- تلمذته
- أستاذيته

ب - أوجه مشاركته وتشمل :

أولا : في القراءات :

وقد تناولتها على هذا المنوال :

- منزلته في كتب الطبقات
- قراءات تنسب اليه في كتب القراءات
- قراءات تنسب اليه في كتب المجالس

ثانيا : في النحو :

وقد تناولتها على هذا المنوال :

- منزلته في كتب الطبقات .
- ما ورد من آرائه في كتب النحو
- النقد النحوي
- المجالس النحوية
- أولية وضعه النحو

ثالثا : في الشعر ونقده

رابعا : في اللغة

خامسا : في الحديث

ج - آثاره .

أ - صفته في المشاركة

* تلمذته

نتعرض هنا للحديث عن شيوخه ، هذا الحديث الذي يشف عن جوانب التأثر في حياته الفكرية والعلمية ، وقد كان ابن أبي إسحاق مثالا للتلميذ النابه الذي لم يكن ليدخر وسعا في أن يتعلم ويأخذ عن علماء عصره في كل لحظة ومن ذلك حديث عيسى بن عمر يقول :

" كنا نمشي مع الحسن ومعنا عبد الله بن أبي إسحاق ، فقال : حادثوا هذه النفوس ، فإنها طُلَعَة ، ولا تدعوها فتنزع بكم إلى شر غاية . فأخرج عبد الله بن أبي إسحاق ألواحه فكتبها . فقال : استفدنا منك يا أبا سعيد " طلعه " . (١)

وقد تتلمذ ابن أبي إسحاق على أئمة عصره في القراءات والعربية ، هذه التلمذة التي تمثلت في كثير من آرائه واتجاهاته ، ولعل أول من يطالعنا من شيوخه :

١- يحي بن يعمر :

عرفه ابن النديم فقال : " فأما يحي بن يعمر فهو رجل من عدوان بن قيس بن غيلان بن مضر ، وكان عداده في بني ليث " . (٢)

---

(١) أخبار النحويين البصريين ص ٦١ .
(٢) الفهرست ص ٦٢ .

وأضاف صاحب معجم البلدان كنيته قائلا : " أبو سليمان العدواني من عدوان بن قيس بن غيلان الوشقي البصري " .[1]

وقد عرف بأمانته العلمية فقد " كان مأمونا عالما "[2] " ثقة في روايته "[3]

أما عن ثقافته فقد جمع بين علوم الدين واللغة فهو " تابعي لقي عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر "[4]

" وكان عالما بالقراءة والحديث والفقه والعربية ولغات العرب "[5]

" عرض[6] القرآن عليه أبو عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن أبي إسحاق "[7]
ومعنى هذا أن ابن أبي إسحاق تتلمذ له التلمذة المباشرة في القراءات ، ومن قراءاته قوله تعالى :

---

(١) ياقوت الحموي ج ٧ ص ٢٩٦ .
(٢) أخبار النحويين البصريين ص ١٧ .
(٣) معجم الأدباء ج ٧ ص ٢٩٦ .
(٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما الصحابي الكبير وردت الرواية عنه في حروف القرآن ، مات سنة (٧٣ هـ) : طبقات القراء ج ١ ص ٤٣٨ .
(٥) معجم الأدباء ج ٧ ص ٢٩٧ .
(٦) العرض : من قوله : عرض الشيء يعرضه عرضا : آراه إياه : اللسان مادة ع ر ض . وفي الإتقان ج ١ ص ٩٩ : " ومما يدل للقراءة على الشيخ عرض النبي (ص) القرآن على جبريل في رمضان كل عام " .
(٧) طبقات القراء ج ١ ص ٣٨١ .

" اشتروا الضلالـــة " .[1]

بكسر واو الجماعة ، وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن أبي إسحاق .[2]

" والسارقُ والسارقةُ " [3]

" الزانيةُ والزاني " [4]

بالنصب ، وهما قراءتان شاذتان[5] قرأ بهما ابن أبي إسحاق .

" كبرت كلمةٌ " [6]

برفع كلمة ، وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن أبي إسحاق .[7]

" من قُبُلُ ومن دُبُـــرُ " [8]

بثلاث ضمات ، وهي قراءة شاذة ، قرأ بها ابن أبي إسحاق .[9]

" يثنَونَّ صدورهم " [10]

على تفعوعل ، وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن أبي اسحاق .[11]

---

(١) البقرة : ١٦
(٢) المحتسب جـ ١ ص ٥٤
(٣) المائدة : ٣٨
(٤) النور : ٢
(٥) مختصر في شواذ القراءات ص ٣٢ .
(٦) الكهف : ٥
(٧) المحتسب جـ ٢ ص ٢٤
(٨) يوسف : ٢٦ ، ٢٧ .
(٩) المحتسب جـ ١ ص ٣٣٨
(١٠) هود : ٥
(١١) المحتسب جـ ١ ص ٣١٨

هذه القراءات التي قرأبها يحيي بن يعمر وتلميذه ابن أبي إسحاق لا يستبعد أن يتلقى مع القراءة القاعدة النحوية التي تتعلق بها ، فيكون بذلك قد تتلمذ عليه في العربية والنحو فهو " أديب نحوي مبرز "[1] كما تتلمذ عليه في القراءات .

وعناية يحي بن يعمر بالنحو معروفة عنه حتى أنه لم يتورع أن يقول للحجاج بأنه يلحن في آية من القرآن مما يدل على جرأته الأدبية ، ودقته في التزام ضوابط النحو ، خاصة فيما يتعلق بالقراءات ، وهاتان الصفتان ورثهما عنه تلميذه عبد الله بن أبي إسحاق كما سيأتي .

وقد كان " ابن يعمر فصيحا عالما بالغريب "[2]

ومن أعماله أنه : " نقط المصاحف فقد قيل : كان لابن سيرين مصحف منقوط نقطة يحي بن يعمر "[3]

" توفى سنة مائة وتسع وعشرون "[4]

٢- نصر بن عاصم :

" نصر بن عاصم الليثي ، ويقال الدؤلي ، البصري النحوي ، تابعي سمع

---

(١) بغية الوعاة ص ٣٢
(٢) طبقات النحويين ص ٢٩
(٣) المصدر السابق ص ٢٩
(٤) بغية الوعاه ص ٤١٧

من مالك بن الحويرث وأبي بكرة الثقفي "[1].

عرض القرآن على أبي الأسود ، وروى القراءة عنه عرضا أبو عمرو ، وعبد الله ابن أبي إسحاق الحضرمي "[2].

قال عنه السيرافي[3] : أحد القراء والفصحاء[4] ومن قراءاته :

١ - يثنون صدورهم "[5] على تفعوعل .

وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن أبي إسحاق .[6]

٢ - قل هو الله أحدٌ الله الصمدُ "[7]

---

(١) طبقات القراء ج ٢ ص ٣٣٦ .
ومالك بن الحويرث : الليثي أبو سليمان ، له خمسة عشر حديثا : خلاصة تهذيب الكمال ص ٣١٣ ، وأبو بكرة الثقفي : نفيع بن الحارث بن كلدة صحابي مشهور مات سنة (٥١ هـ) : تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٠٦

(٢) طبقات القراء ج ٢ ص ٣٣٦

(٣) السيرافي : الحسن بن عبد الله النحوي ، كان يدرس ببغداد علوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض ، وله من التصانيف شرح كتاب سيبويه مات سنة (٣٦٨ هـ) : بغية الوعاه ص ٢٢١ .

(٤) أخبار النحويين البصريين ص ١٦

(٥) هود: ٥

(٦) المحتسب ج ١ ص ٣١٨

(٧) الإخلاص : ١ ، ٢

سأله خالد الحذاء[1] كيف تقرؤها ؟ قال : قل هو الله أحد الله الصمد " لم ينون " إلى أن يقول :

" فأخبرت عبد الله بن أبي إسحاق بقول نصر بن عاصم ، فمازال يقرأ بها حتى مات ".[2]

فابن أبي إسحاق أخذ عنه القراءة الثانية ، أما القراءة الأولى فليس من المستبعد أن يكون قد تلقاها عنه إلى جانب قراءات أخرى .

ولم يكن نصر بن عاصم قارئا فحسب ، فقد كان نحويا كذلك لارتباط القراءات بالنحو " فقد كان يسند إلى أبي الأسود في القرآن والنحو ، وله كتاب في العربية ، وقيل أخذ النحو عن يحي بن يعمر العدواني " .[3]

وقال خالد الحذاء " هو أول من وضع العربية "[4] وقيل : " إنه ليفلق بالعربية تفليقا "[5]

وكان نصر بن عاصم من الخوارج إلا أنه مالبث أن تركهم ".[6] وكانت وفاته سنة تسع وثمانين للهجرة[7] .

---

(١) خالد الحذاء ابن مهران المجاشعي أو القرشي أو الخزاعي مولاهم ، روى عنه ابن سيرين وشعبه ، مات سنة (١٢٨ هـ) خلاصة تهذيب الكمال ص ٨٨

(٢) أخبار النحويين البصريين ص ١٥-١٦

(٣) معجم الأدباء جـ ٧ ص ٢١٠ ، بغية الوعاة ص ٤٠٣

(٤) أخبار النحويين البصريين ص ١٦

(٥) المصدر السابق ص ١٦

(٦) معجم الأدباء جـ ٧ ص ٢١٠

(٧) بغية الوعاة ص ٤٠٣

٣- ميمون الأقرن :

" قيل في تعريفه : كان ميمون يكنى أبا عبد الله "[(١)] ،وهو تلميذ أبي الأسود الدؤلي ،وفي ذلك يقول الزبيدي : " أخذ أيضا عن أبي الأسود ،ويقال عن عنبسه الفيل ".[(٢)]

ومعنى هذا أنه في المرتبة الثالثة بعد أبي الأسود وعنبسه ،على حين نجد أبا عبيدة يقدمه على عنبسه الفيل فيقول : " أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي ، ثم ميمون الأقرن ،ثم عنبسه الفيل ثم عبد الله بن أبي إسحاق وقال ذلك ، لأن عصرا واحدا جمعهم ".[(٣)]

أما عن مكانته العلمية فقد وضعه الزبيدي في الطبقة الثانية من نحاة البصرة[(٤)] وكان جديرا بهذه التقدمة ، " لأنه رأس الناس بعد عنبسة وزاد في الشرح "[(٥)] ، وهو الإمام المقدم في العربية بعد أبي الأسود ".[(٦)]

ويروى أن " زياد " أمر أبا الأسود أن ينقط المصاحف فنقطها ورسم من النحو رسوما ،ثم جاء بعد ميمون الأقرن فزاد عليه في حدود العربية " .[(٧)]

---

(١) مراتب النحويين ص ٣١
(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ٣٠
(٣) إنباه الرواة جـ ٣ ص ٣٣٧
(٤) طبقات النحويين واللغويين ص ٣٠
(٥) مراتب النحويين ص ٣١
(٦) معجم الأدباء جـ ٧ ص ٢٠٠
(٧) المصدر السابق جـ ٧ ص ٢٠٠

فهاتان الروايتان تدلنا على أن العربية هي العلم الذي برع فيه ميمون الأقرن حتى تُخِرّج على يده ، وممن خرجهم صاحبنا ابن أبي إسحاق الحضرمي روى " واختلف الناس إلى أبي الأسود يتعلمون منه العربية، فكان البارع من أصحابه عنبسه بن معدان المهري ، فكان صاحب الناس ، فخرج عبد الله ابن أبي إسحاق الحضرمي " .[1]

ورواية أخرى عن الزبيدي تثبت لنا أخذ ابن أبي اسحاق عن ميمون الأقرن يقول فيها : " أخذ عن الأقرن " .[2]

ونتساءل عن الآراء النحوية التي أخذها ابن أبي إسحاق عن ميمون الأقرن فلا نكاد نجد لها أثرا في كتب النحو ،ولعلها تلك الأوليات في النحو والتي تعلمها ميمون من شيخه أبي الأسود الدؤلي ، خاصة وأنه لم يترك لنا قراءات نستخلص منها آراءه ،ويثبت من خلا لها ما أخذه ابن أبي إسحاق عنه .

وعلى كل فغايتنا هنا إنما هي تحرى الشيوخ الذين تتلمذ لهم ابن أبي إسحاق وبذل قصارى الجهد لمعرفة ما أخذه من رأي أو فكر عنهم ، فإن أعياني المقصد الثاني فحسبي الأول حقيقة أجلوها .

٥٥٥

---

(١) أخبار النحويين والبصريين ص ١٩

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ٣١ .

* أستاذيتـــــه

هذا هو الجانب الثاني من صفته في المشاركة ، وهو يمثل تلاميذه ، وهم الأثر الطيب الذي بثه ابن أبي إسحاق رحيق فكره ، وخلاصة علمه ، فكان بعضهم صنوا له في كثير من اتجاهاته ، بينما اكتفى بعضهم الآخر بالأخذ منه سالكا طريقا آخر ومن تلاميذه :

١- عيسى بن عمر :

وفي نسبه يقولون : " عيسى بن عمر الثقفي البكري " (١)

وكنيته : " أبو عمرو " (٢) ، وهو " مولى خالد بن الوليد المخزومي نزل ثقيف " (٣) .

أما أخلاقه العلمية فقد كان " رجلا ثقة " (٤)

وعن ثقافته يقولون : " فكان إماما في النحو والعربية " (٥) ووصف بأنه : " النحوي البصري " (٦) .

---

(١) أخبار النحويين البصريين ص ٢٥

(٢) المزهر جـ ٢ ص ٤٢٣ .

(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ٤٠ .

(٤) نزهة الألباء ص ٢١ .

(٥) بغية الوعاة ص ٢٧٠ .

(٦) طبقات القراء جـ ١ ص ٦١٣

أمّا القراءات فهو إمام فيها مشهور[1] ، ويروى عنه أشياء كثيرة في القراءات "[2]. وله اختيار في القراءات على قياس العربية "[3].

وممن تتلمذ لهم في هذا العلم قيل : أنه " عرض القرآن على عبد الله ابن أبي إسحاق وعاصم الجحدري كما ثبتت قراءته عن الحسن "[4].

فهو تلميذ ابن أبي إسحاق في القراءات كما تتلمذ على غيره ، ولعل أثر هذه التلمذة في القراءات يظهر في ميله إلى النصب حيث " كان الغالب عليه حب النصب إذا وجد إلى ذلك سبيلا "[5] يظهر هذا من قراءته :

" حمالةً الحطبِ "[6]

" الزانيةَ والزاني "[7]

" والسارقَ والسارقةَ "[8]

" هن أطهرَ لكم "[9]

---

(١) بغية الوعاة ص ٢٧٠ .

(٢) أخبار النحويين البصريين ص ٢٥

(٣) طبقات القراء جـ ١ ص ٦١٣ .

(٤) المصدر السابق جـ ١ ص ٦١٣ .

(٥) طبقات القراء جـ ١ ص ٦١٣ .

(٦) المسد : ٤

(٧) النور : ٢

(٨) المائدة : ٣٨

(٩) هود : ٧٨

وبالنصب قرأ ابن أبي إسحاق الثلاثة الآيات الأخيرة .

ومما قرأه بالنصب كذلك قوله تعالى :

" أن يصيبكم مثلَ ما " [1]

وهي قراءة شاذة قرأبها ابن أبي إسحاق . [2]

" وأما ثمودَ " [3]

وهي قراءة شاذة قرأبها ابن أبي إسحاق . [4]

كما كانت له مشاركة في القراءات السبعية منها قوله تعالى :

" وما يخادعون إلاّ أنفسهم " [5]

بغير ألف ، وبها قرأ ابن أبي إسحاق . [6]

ولا يستبعد أن يتلقى عيسى بن عمر هذه القراءات عن شيخه ابن أبي إسحاق ، ومع القراءة القاعدة النحوية فقد روى أن عيسى أخذ النحو عن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، قيل : " ومن أصحاب عبد الله الذين أخذوا عنه النحو عيسى بن عمر الثقفي ويونس بن حبيب وأبو الخطاب الأخفش " [7] وعن الزبيدي :

---

(١) هود : ٨٩
(٢) مختصر في شواذ القراءات ص ٦١
(٣) فصلت : ١٧
(٤) مختصر في شواذ القراءات ص ١٣٢
(٥) البقرة : ٩
(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٢٢٥
(٧) خزانة الأدب ج ١ ص ٢٣٧

" وأخذ عن ابن أبي إسحاق ، وكان يطعن على العرب ، قال عيسى بن عمر : أساء النابغة في قوله :

فبتُّ كأني ساورتْني ضئيلــــةٌ　　من الرُّقْشِ في أنيابِها السمُّ ناقعُ[1]

ويقول : وجهه أن يكون "السم ناقعا" بالنصب على الحال ".[2]

فعيسى يأخذ عن شيخه الطعن على العرب ، فقد طعن ابن أبي إسحاق في الفرزدق كما سيأتي :

وقد وصل أستاذنا الدكتور أحمد مكي الأنصاري إلى هذه النتيجة فقال : عن عيسى : " وهو تلميذ الحضرمي أخذ عنه فتأثر به تأثرا كبيرا في منهجـــه حتى صاروا صنوا له في زعامة التيار القياسي "[3]

وفي نفس الوقت نجد عيسى يختلف مع أبي عمرو بن العلاء في مسائل عديدة كما كان أستاذه ابن أبي إسحاق يختلف من قبله معه ، وذلك لاحتكام ابن أبي إسحاق وتلميذه إلى القياس .

ومن المسائل التي اختلف فيها مع أبي عمرو بن العلاء ما دار بينهما في تلك المناظرة المشهورة[4] حول إعراب قولهم : " ليس الطيبُ الا المسكُ " برفـــع

---

(١) الديوان ص ٥١
وساورتني ، واثبتني ، وضئيلة : دقيقة قليلة اللحم ، والرقش : جمـــع رقشاء ، وهي التي فيها نقط سوداء ، الناقع : الثابت أو القاتل .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ٣٢ ، ص ٤١

(٣) مذكرة في تاريخ النحو ص ١٠١ - ١٠٢

(٤) مجالس العلماء ص ١٠

المسك وذلك أن أبا عمرو يرفع خبر ليس بعد " إلاّ " تشبيها لـ " ليس " بـ " ما " على لغة تميم على حين يرفض عيسى الرفع لمخالفته للقياس الذى ينص على النصب فى هذه الحالة .

ولعيسى آراء فى النحو يرويها سيبويه ومنها قوله :(٢)

" وكان عيسى بن عمر يقول : " يا مطرا " ، يشبهه بقوله : يا رجلا ، يجعله إذا نون وطال كالنكرة . ولم نسمع عربيا يقوله ، وله وجه فى القياس إذا نون وطال كالنكرة "(٢)

" وكان عيسى بن عمر صاحب تقعير فى كلامه واستعمال الغريب فيه وفى قراءته "(٣)

وقال الأصمعي : كان عيسى لا يدع الإعراب لشىء "(٤)

" وصنف كتابين فى النحو يسمى أحدهما الجامع ، والآخر الاكمال ، وفيهما يقول الخليل بن أحمد :(٥)

ذهب النحو جميعا كلــه ... غير ما أحدث عيسى بن عمــر

ذاك إكمال وهذا جامــع ... فهما للناس شمس وقمــر

وتوفى سنة تسع وأربعين .(٦)

---

(١) الكتاب جـ ٢ ص ١٩٤ " باب ما ينتصب على المدح والتعظيم أو الشتم "
(٢) المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٠٣ .
(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ٤٠
(٤) المصدر السابق ص ٤٠
(٥) نزهة الألباء ص ٢٢ - ٢٣
(٦) المصدر السابق ص ٢٢-٢٣

٢- أبو عمرو بن العلاء :

يعرفه مؤرخو النحو بأنه : زبّان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التيمي المازني "[1]

أمّا مولده[2] فقد اختلف فيه المؤرخون" فقيل سنة ثمان وستين ، وقيل سنة سبعين ، وقيل سنة خمس وستين ، وقيل سنة خمس وخمسين "[3]

وعن ثقافته قيل : " فهو العلم المشهور في علم القراءة ، واللغة العربية "[4] وهو من جلة القراء والموثوق بهم "[5] ، " وأحد القراء السبعة"[6]

قال يونس: "لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله كله في شيء لكان ينبغي لقول أبي عمرو أن يؤخذ كله ولكن ليس من أحد إلاّ وأنت آخذ من قوله وتارك"[7]

أما مصادر هذه الثقافة فهي شيوخه ، وليس في القراء أكثر شيوخا منه

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ٣٥
(٢) لم اعتمد تسجيل تاريخ الميلاد لجميع شيوخ وتلاميذ ابن أبي إسحاق لعدم الإشارة اليه في تراجمهم.
(٣) طبقات القراء ج ١ ص ٢٨٩
(٤) نزهة الألباء ص ٢٤
(٥) طبقات النحويين واللغويين ص ٣٥
(٦) طبقات القراء ج ١ ص ٢٨٨
(٧) طبقات النحويين واللغويين ص ٣٥

ويذكر منهم ابن الجزري[1]. عبد الله بن أبي إسحاق .[2]

وجاء عن الزبيدي : وهو بصري ، أخذ عن ابن أبي إسحاق ، وكان أوسع علما بكلام العرب ولغاتها وغريبها من عبد الله بن أبي إسحاق ".[3]

فهذه النصوص كلها تشهد بتلمذة أبي عمرو بن العلاء لابن أبي إسحاق فقد تلقى عنه القراءات والنحو كذلك ، إلا أنه فاق أستاذه في لغات العرب فكان أوسع علما منه بها ، في الوقت الذي يظل ابن أبي إسحاق متقدما عليه في النحو فعن الخليل : " كان عبد الله يقدم على أبي عمرو في النحو ، وأبو عمرو يقدم عليه في اللغة ".[4]

وهناك قراءات يتفق فيها أبو عمرو مع ابن أبي إسحاق ، ولعله أخذها عنه منها قوله تعالى :

" والمقيمي الصلاةِ "[5]

---

(١) ابن الجزري : محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير شمس الدين ، شيخ الإقراء في زمانه من حفاظ الحديث ، من كتبه النشر في القراءات العشر ، توفي سنة (٨٣٣هـ) : الأعلام جـ ٧ ص ٢٧٤ .

(٢) طبقات القراء جـ ١ ص ٢٨٨ ، وذكر البغدادي أن أبا عمرو بن العلاء أخذ النحو عن ابن أبي إسحاق في ترجمته للأخير : الخزانة جـ ١ ص ٢٣٧ .

(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ٣٥ .

(٤) مراتب النحويين ص ٣٥ .

(٥) الحج : ٣٥

" بالنصب ،وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن أبي إسحاق . [1]

" ويتوبُ عليهم " [2]

بالنصب ،وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن أبي إسحاق . [3]

وقد افترق التلميذ عن أستاذه ،ومظاهر الافتراق تتضح في أن :

١ - أبا عمرو من القراء السبعة ، ويندر قراءته بالشاذ ،بينما معظم قراءات ابن أبي إسحاق شاذة يخالف فيها القراءات المشهورة .

٢ - أبو عمرو يسلم للعرب ولا يطعن عليها ، وقد سئل : " كيف تصنع فيما خالفتك العرب ،وهم حجة قال : أعمل على الأكثر ،وأسمي ما خالفني لغات " [4]

وفي هذا دلالة على مرونة أبي عمرو بن العلاء ، في الوقت الذي كان ابن أبي إسحاق يطعن على العرب ويلحن الفرزدق وغيره .

وقد سجل الدكتور أحمد مكي الأنصاري هذا الاختلاف ،وهو يقارن بين التيار القياسي بزعامة ابن أبي إسحاق ،والتيار المنهجي بزعامة أبي عمرو بن العلاء فقال : " المنهج الأول يعتبر القياس قيما على اللغة وسيدا عليها والمنهج

---

(١) المحتسب ج ٢ ص ٨٠ .
(٢) التوبة : ١٥
(٣) المحتسب ج ١ ص ٢٨٤ .
(٤) مراتب النحويين ص ٣٢ .

الثانى يعتبر العربى سيد لغته ، عليه أن يقول ، وعلى العلماء أن يسجلوا ويفسروا ، ويضعوا القواعد والقوانين طبقا لمنطق اللغة نفسها لا خضوعا لمنطق القياسى المجرد "[1]

ورغم ما هما عليه من اختلاف علمى ، إلا أن أبا عمرو يعترف بتفوق أستاذه عليه فى أحوال الهمز فيقول : " ما ناظرنى أحد قط إلا غلبته وقطعته ، إلا ابن أبى إسحاق فإنه ناظرنى فى مجلس بلال بن أبى بردة ، فقطعنى فجعلت إقبالى على الهمز حتى ما كنتدونه . "[2]

فأبو عمرو أفاد من أستاذه وتعلم منه الكثير فى الهمز .

ومن آرائه اللغوية أنه سمع رجلا ينشد :

ومن يغو لا يعدم على الغـــي لائمـــا .[3]

فقال : أقوّمك أم أتركك تتسكع فى طُمتك ؟ فقال : بل قومنى ، فقال : قل ومن يغوِ " بكسر الواو " ، ألا ترى إلى قول الله عز وجل[4] " فغوى " .[5]

---

(١) مذكرة فى تاريخ النحو ص ١٢٢-١٢٣ .

(٢) مجالس العلماء ص ٢٤٣ .

(٣) البيت للمرقش الأصغر ورد فى المفضليات ، ص ٢٤٧ ، ومطلعه :

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمـــره .

(٤) طه : ٢٠

(٥) طبقات النحويين واللغويين ص ٣٦ .

ومما يضاف إلى آرائه اللغوية أنه سئل عن قوله تعالى :
" فعززنا بثالث " (١)
فقال : المعنى شددنا " (٢)

وفيه يقول يونس : وهو يعزي أولاده بوفاته : " والله لو قسم علم أبي عمرو وزهده على مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهادا ، والله لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لسره ما هو عليه " (٣)

وكانت وفاته سنة أربع وخمسين في خلافة المنصور " (٤)

٣- يونس بن حبيب :

" يونس بن حبيب الضبي الولاء ، البصري أبو عبدالرحمن " (٥) ، " وكان من أهل جبل " (٦) ، " وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة " (٧)

أما شيوخه : فيقول :
" أول من تعلمت منه النحو حماد بن سلمه " (٨) ، " وروى القراءة عرضا عن أبان

---

(١) يس : ١٤ .
(٢) أخبار النحويين البصريين ص ٢٢ .
(٣) طبقات القراء ج ١ ص ٢٩٢ .
(٤) نزهة الألباء ص ٢٩ .
(٥) بغية الوعاة ص ٤٢٦ .
(٦) طبقات النحويين واللغويين ص ٥١ .
(٧) معجم الأدباء ج ٧ ص ٢١٢ .
(٨) طبقات النحويين واللغويين ص ٥١ .

ابن يزيد العطار [١] وأبي عمرو بن العلاء » [٢]

وقيل « أخذ الأدب عن أبي عمرو بن العلاء » [٣]

أما تلمذته لابن أبي إسحاق فيروى صاحب الفهرست أنه قال « لم أسمع من عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ولكني سألته هل يعلم أحد يقول الصويق مكان السويق ، فقال : هي لغة عمرو بن تميم » [٤]

فهذا الخبر ينفي أخذ يونس عن ابن أبي إسحاق ، إلا أن هناك روايات أخرى نفت هذه الرواية وأكدت بالنص سماع يونس من ابن أبي إسحاق ، وهذا ما أثبته الدكتور أحمد مكي الأنصاري [٥] مستندا إلى هذين الخبرين :

الأول : ما رواه الزبيدي قال : « قال ابن سلام فقلت أنا ليونس هل سمعت من ابن أبي إسحاق شيئا ؟ قال : نعم ، قلت له : هل يقول أحد الصويق يعني السويق ؟ قال : نعم عمرو بن تميم تقولها ، وما تريد إلى هذا عليك بباب من النحو يطرد وينقاس » . [٦]

فهذه رواية أخرى عن نفس الخبر الذي أورده صاحب الفهرست إلا أن قول يونس في هذه الرواية « نعم » يؤكد السماع المباشر من عبد الله ابن ابي إسحاق .

---

(١) أبان بن زيد : ثقة صالح ، قرأ على عاصم ، ورويت عنه القراءة ، توفي سنة (١٦٢هـ) : طبقات القراء جـ (ص ٤

(٢) طبقات القراء جـ ٢ ص ٤٠٦

(٣) معجم الأدباء جـ ٧ ص ٤١١

(٤) ابن النديم ص ٦٣

(٥) في مؤلفه : يونس البصري : حياته وآراؤه ص ٨٤

(٦) طبقات النحويين واللغويين ص ٣٢ .

الثانى : ما رواه أبو عبيدة[1] عن يونس قال :

" مضيت إلى عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى ، فقلت له كيف تقرأ " فإذا برق البصر " .[2]

فقال : فإذا برَق البصر ، وفتح الراء فقمت من عنده إلى أبى عمرو فقال من أين بك ؟

قلت : من عند عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى ، سألته كيف تقرأ : فإذا برق البصر ، فقال : فإذا برق البصر بفتح الراء . فقال أبو عمرو : وأين يراد به ، يقال برقت السماء وبرق النبت وبرقت الأرض ، فأما البصر فبرِق ، كذا سمعنا[3].

فهذه الرواية تؤيد رواية الزبيدى .

وقد أضاف الدكتور عبد العال سالم مكرم[4] لهذين الخبرين خبرا آخر ورد فيما ذكره أبو عبيدة فى قوله تعالى :

" إن قتلهم كانَ خطأً كبيراً " .[5]

قال أبو عبيدة : " هو اسم من خطأت ، وخطأت ، وأخطأت : لغتان ، وزعم يونس عن أبى إسحاق قال : أصل الكلام بناؤه على فعل ، ثم بنى آخره على

---

(١) أبو عبيدة : معمر بن المثنى التيمي من أعلم الناس باللغة وأخبار العرب وأنسابها توفى بالبصرة سنة (٢١٣ هـ) : نزهة الألباء ص ١٠٤

(٢) القيامة : ٧

(٣) مجالس العلماء للزجاجى ص ٢٤٧

(٤) فى مؤلفه الحلقة المفقودة فى تاريخ النحو العربى ص ٢٨٨

(٥) الإسراء : ٣١

عدد من له الفعل من المؤنث والمذكر من الواحد والاثنين ".[1]

هذا نص ما ورد في " مجاز القرآن" : " زعم يونس عن أبي إسحاق " وليس " ابن أبي إسحاق " كما نقل الدكتور مكرم ، وأغلب الظن أن المقصود به ابن أبي إسحاق يؤنسني إلى هذا أن أبا عبيدة أخذ مباشرة عن يونس ، ويونس تلميذ ابن أبي إسحاق ، وفي أخذ أبي عبيدة عن يونس صرح أبا عبيدة قائلا :

" اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كل يوم الواحي من حفظه ".[2]

ويؤيده عدم معرفتنا بأبي إسحاق ، هذا الذي لم يصرح بنسبه أبو عبيدة ولا محقق الكتاب ، وقد يكون قصد به ابن أبي إسحاق أو أن تكون كلمة ابن سقطت عند الطبع . والله أعلم .

ومما أخذه يونس عن ابن أبي إسحاق ما يستنتج من رواية ابن سلام[3] قال: " قلت ليونس : " إياك زيدا " تجيزها ؟ قال أجاز ابن أبي إسحاق للفضل[4] ابن عبد الرحمن :

إيَّاكَ إياكَ المِرَاءَ فإنــــه   إلى الشرِّ دعَّاءٌ وللشرِّ جالبُ[5]

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ص ٣٥

(٢) مراتب النحويين ص ٤٤

(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ٥٢

(٤) الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، كان شيخ بني هاشم في وقته .

(٥) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب " باب ما يكون معطوفا في هذا الباب على الفاعل المضمر في النية ويكون معطوفا على المفعول وما يكون صفة المرفوع المضمر في النية " . وقد ورد البيت في الخزانة ج ٣ ص ٦٣ ، الكتاب ج ١ ص ٢٧٩ ، المفصل ج ٢ ص ٢ ، والمراء مصدر ماريته أماريه مماراة ومراء أي جادلته .

فيونس هنا يذهب مذهب ابن أبي إسحاق في نصب ما بعد إياك " [1]

أما من ثقافة يونس فقد كان واسع العلم يدل على ذلك قول أبي عبيدة : " اختلفت إلى يونس أربعين سنة ، أملأ كل يوم الواحي من حفظه " [2] ، " وكان النحو أغلب عليه " [3]

وعن مذهبه في هذا العلم يقول السيرافي : " وله قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها " [4]

أما آراؤه النحوية فقد رواها سيبويه في الكتاب [5] وعنه يروى هذا الخبر :

---

(١) سأتعرض لدراسة هذا البيت في القسم الثاني من البحث

(٢) مراتب النحويين ص ٤٤

(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ٥١

(٤) أخبار النحويين البصريين ص ٢٧ .

(٥) ومن هذه الآراء التي وردت في الكتاب واتفق فيها مع ابن أبي إسحاق قول سيبويه : " فإن سميت المؤنث بعمرو أو زيد لم يجز الصرف هذا قول ابن أبي إسحاق وأبي عمرو فيما حدثنا يونس وهو القياس ، لأن المؤنث أشد ملاءمة للمؤنث والأصل عندهم أن يسمى المؤنث بالمؤنث كما أن الأصل تسمية المذكر بالمذكر " باب تسمية المؤنث جـ ٣ ص ٢٤٢

ومن آرائه التي وردت في الكتاب واختلف فيها مع ابن أبي إسحاق قول سيبويه : " وأما يونس فزعم أنه ليس يرفع شيئا من الترحم على إضمار شيء يرفع ، ولكنه إن قال ضربته لم يقل أبدا إلا المسكين ، يحمله على الفعل ، وإن قال ضربني قال المسكينان ، حمله أيضا على الفعل وكذلك مررت به المسكين ، يحمل الرفع على الرفع ، والجر على الجر والنصب على النصب ، ويزعم أن الرفع الذي فسرنا خطأ وهو قول الخليل رحمه الله وابن أبي اسحاق " : باب ما يجرى من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه جـ ٢ ص ٧٠ .

لما مات سيبويه قيل ليونس إن سيبويه ألف كتابا من ألف ورقة في علم الخليل ، فقال يونس : ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كله ؟ جيئوني بكتابه ، فلما نظر في كتابه ، ورأى ما حكى قال : يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه كما صدق فيما حكى عني " .[1]

ومن آرائه اللغوية : ما رواه ابن سلام : قال " قال يونس : تقول العرب طسٌّ ، وطَست فمن قال طسٌّ قال طِساس ، ومن قال طَست ، قال طِسات"[2]

وقال ابن سلام : " وسمعته يقول : إنما سميت اللَّمَّةُ لِمَّة ، لأنها ألمت بالأذنين " [3]

وكان يونس ذا مكانة علمية كبرى فقد " كانت حلقته ينتابها أهل العلم وطلاب الأدب وفصحاء الأعراب والبادية " .[4]

قيل عنه : " مثل يونس كمثل كوز ضيق الرأس ، لا يدخله شيء إلا بعسرة فإذا دخله لم يخرج منه - يعني لا ينسى "[5]

ومن أقوال يونس: " ما بكت العرب شيئا ما بكت الشباب ، وبلغت كنهه"[6]

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ٥٢
(٢) المصدر السابق ص ٥٣
(٣) المصدر السابق ص ٥٣
(٤) أخبار النحويين البصريين ص ٢٧
(٥) طبقات النحويين واللغويين ص ٥٢ .
(٦) المصدر السابق ص ٥٢-٥٣

ومن آثاره كتاب معاني القرآن الكريم ، معاني القرآن الصغير ، كتاب اللغات ، النوادر ، الأمثال .[(١)]

ومات يونس بن حبيب سنة اثنتين وثمانين ومائة " [(٢)]

٤- هارون بن موسى :

هو "هارون بن موسى ، أبو عبد الله الأعور العتكي البصري الأزدي - مولاهم ." [(٣)]

وعن صفاته قيل : " كان ثقة مأمونا " [(٤)] ، " علامة صدوق نبيل " [(٥)]

أما ثقافته :

" فقد حفظ القرآن وضبطه ، وضبط النحو " [(٦)] " كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها ، فبحث عن إسنادها " [(٧)]

---

(١) معجم الأدباء جـ ٧ ص ٣١١-٣١٢
(٢) مراتب النحويين واللغويين ص ٤٤ .
(٣) طبقات القراء جـ ٢ ، ص ٣٤٨ ، وقوله " مولاهم " لعله أراد مولى الأزد .
(٤) نزهة الألباء ص ٣٣
(٥) طبقات القراء جـ ٢ ص ٣٤٨
(٦) نزهة الألباء ص ٣٣
(٧) طبقات القراء جـ ٢ ص ٣٤٨ ، بغية الوعاة ص ٤٠٦

" وكان عالما بالنحو ، وسمع الحديث عن طاووس اليمانى ، وثابت البنانى وحميد الطويل "[1]

وقد تتلمذ هارون بن موسى لابن أبى إسحاق فى القراءة فقد قيل : "وإنه عرض على ابن أبى إسحاق "[2]

ولا يستبعد أن يكون قد تلقى عن ابن أبى إسحاق القاعدة النحوية للقراءة التى يعرضها ، ولعله كذلك أخذ عنه القراءات الشاذة عند ما عمل على تتبعها .

وقد اشتهر هارون بالرواية " فروى القراءة عن عاصم الجحدرى ، وعاصم بن أبى النجود ، وعبد الله بن كثير ، وابن محيصن ، وحميد بن قيس ، وأبى عمرو

---

(١) نزهة الألباء ص ٣٢

وطاووس بن كيسان اليمانى قال : أدركت خمسين من الصحابة مات سنة (١٠٦ هـ) خلاصة تهذيب الكمال صفحة ١٥٣ .

وثابت البنانى : البصرى أحد الأعلام له نحو مائتين وخمسين حديثا ، مات سنة (١٢٧ هـ) : خلاصة تهذيب الكمال ص ٤٨

وحميد الطويل : سمع عن أنس أربعة وعشرين حديثا ، مات سنة (١٤٢ هـ) : خلاصة تهذيب الكمال ص ٨٠

(٢) طبقات القراء جـ ٢ ص ٣٤٨

ابن العلاء عن عاصم "[١] ، " وروى له البخارى ومسلم "[٢]

وعن وفاته يقول صاحب طبقات القراء " مات هارون فيما أحسب قبل المائتين "[٣]

٥- الأخفش[٤] الكبير :

هو " أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد "[٥] وقيل عنه : " هو أبو الخطاب البصرى "[٦] " من أكابر علماء العربية ومتقدميها "[٧] .

وقد وضعه الزبيدى فى الطبقة الرابعة من نحاة البصرة .[٨]

أما عن تلمذته لابن أبى إسحاق فقد نقل البغدادى[٩] فى ترجمته لابن أبى إسحاق : " ومن أصحاب عبد الله الذين أخذوا عنه النحو عيسى بن عمر الثقفى ، ويونس بن حبيب ، وأبو الخطاب الأخفش "[١٠]

---

(١) طبقات القراء جـ ٢ ص ٣٤٨ ، وعاصم بن أبى النجود : شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة مات سنة (١٢٩ هـ) طبقات القراء جـ ١ ص ٣٤٧ .

(٢) وعبد الله بن كثير : إمام أهل مكة فى القراءة ، مات سنة ١٢٠ هـ : طبقات القراء جـ ١ ص ٤٤٣ ، وابن محيصن : محمد بن عبد الرحمن السهمى ، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ، مات سنة (١٢٣ هـ) : طبقات القراء جـ٢ ص ١٦٧ وحميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكى القارئ ثقة توفى سنة (١٣٠ هـ) : طبقات القراء جـ١ ص ٢٦٥ .

(٢) بغية الوعاة ص ٤٠٦

(٣) طبقات القراء جـ٢ ص ٣٤٨

(٤) الأخفش : أحد عشر ، أشهرهم ثلاثة : الأكبر عبد الحميد بن عبد المجيد ، والأوسط سعيد بن مسعدة ، والأصغر على بن سليمان .

(٥) طبقات النحويين واللغويين ص ٤٠

(٦) مجالس العلماء ص ١٦٣

(٧) نزهة الألباء ص ٤٣

(٨) طبقات النحويين واللغويين ص ٣٥-٤٠

(٩) عن الواحدى فى كتاب الإغراب فى جدل الاعراب

(١٠) خزانة الادب جـ ١ ص ٢٣٧

وقد أعد ابن أبو إسحاق أبا الخطاب ليكون أحد أئمة العربية الذين أخذ عنهم ، وكان في مقدمة الآخذ بن سيبويه ، وأبوعبيدة فيروى : " وقد حكى عنه أبو عبيدة وسيبويه أشياء كثيرة "(١) ، كما " أخذ عنه يونس ".(٢)

ومما رواه عنه أبو عبيدة قوله : " سألت أبا الخطاب الأخفش : هل تجمع اليد الجارحة على " أيادى " ؟ فقال : نعم ، ثم سألت أبا عمرو بن العلاء ، فأنكر ذلك ،فقلت لأبى الخطاب : إن أبا عمرو قد أنكر ما أثبته ،فقال : أوسمع قول عدى .(٣)

سَاءَها ما تَأَمَّلَتْ في أيادِيـــنا وإشناقُها إلى الأعنــاقِ(٤)

ثم قال : هي في علم الشيخ ، لكنه قد أُنْسِيَهُ

وهو كما قال أبو الخطاب قال الشاعر(٥)

فمن ليدٍ تطاولها الأيـــادى(٦)

وإن كان الأغلب أن يراد بها النعمة "(٧)

---

(١) مجالس العلماء ص١٦٣ ،وفى نزهة الألباء ص ٤٣ : " وأخذ عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى "

(٢) طبقات اللغويين والنحويين ص ٤٠

(٣) عدى بن زيد بن حماد العبادى ،شاعر فصيح من شعراء الجاهلية ،وكان نصرانيا : الأغانى جـ ٢ ص ٥١٥

(٤) الخصائص جـ١ ص ٢٦٧ ،مجالس العلماء ص ١٦٣ ، اللسان : مادة ى د ى والبيتفى الأغانى جـ ٢ ص ٥٣٤ على النحو التالى :
ساءهم ما بنا تبين في الأيــدى
والإشناق : أن ترفع يده بالغل إلى عنقه : اللسان : ش ن ق

(٥) نفيع رجل مرهد شمس جاهلى .

(٦) الخصائص جـ١ ص ٢٦٨ واللسان : ى د ى وصدره (أما واحدا فكفاك مثلى)

(٧) نزهة الألباء ص ٤٤

أما عن تلقى الأخفش عن ابن أبى إسحاق فقد استقصيت ما ورد فى مظان النحو الأولى ككتاب سيبويه مما رواه عنه [١] وتبين لى أن أبا الخطاب لم يتلق شيئا من هذه الآراء من ابن أبى إسحاق ولا اتفق معه فيها .

ولعل الذى أخذه أبو الخطاب من ابن أبى إسحاق آراء معدودة لم تستلفت النحاة الذين دونوا لهما ، وقد تكون فى كتب لم يكتب لها التحقيق والظهور .

ومن ناحية أخرى لم يكن أبو الخطاب من القراء حتى نتلمس فى قراءاته مواضع الأخذ التى يتفق فيها مع ابن أبى إسحاق .

وكل ما يمكن إثباته هنا أن أبا الخطاب أخذ النحو دون القراءات عن ابن أبى إسحاق .

وكانت وفاة أبى الخطاب سنة سبع وسبعين للهجرة . [٢]

ْْ ْْ ْْ

---

(١) ومن هذا قول سيبويه : " وزعم أبو الخطاب - وسألته عنه غير مرة - أن ناسا من العرب يوثق بعربيتهم ، وهم بنو سليم ، يجعلون باب قلت أجمع مثل ظننت " : الكتاب جـ ١ ص ١٢٤

وما رواه سيبويه عن أبى الخطاب قوله : " وذلك قولك هذا عبد الله منطلق ، حدثنا بذلك يونس وأبو الخطاب عمن يوثق به من العرب ، الكتاب جـ ٢ ص ٨٣

(٢) النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٨٦

ب - أوجه مشاركته

أولا - في القراءات :

* منزلته في كتب الطبقات

جاء في طبقات القراء : " أن " عبد الله بن أبي إسحاق أخذ القراءة عرضا عن يحي بن يعمر ، ونصر بن عاصم "[1]

وهو المقرئ العلامة في علم العربية "[2] ، وأحد الأئمة في القراءات والعربية .[3]

ويصنفه ابن النديم ضمن أصحاب القراءات الشاذة بالبصرة[4] ، ولقد تعمق في هذا العلم فإذا هو العلامة فيه يتتلمذ على يده ، ويروى عنه فقد " روى القراءة عنه عيسى بن عمر الثقفي ، وأبو عمرو بن العلاء وهارون بن موسى الأعور "[5]

وكان ابن أبي إسحاق أحد الأئمة الذين اشتهروا بالقراءة في الأمصار

---

(١) جـ ١ ص ٤١٠

(٢) إنباه الرواة للقفطي جـ ٢ ص ١٠٥

(٣) بغية الوعاة ص ٢٨٢

(٤) الفهرست ص ٤٦

(٥) طبقات القراء جـ ١ ص ٤١٠

وفي ذلك يقول السيوطي :[1] " ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ، ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم . أجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول ، ولم يختلف عليهم فيها اثنان ، ولتصدهم للقراءة نسبت إليهم ، وكان بالبصرة عبد الله بن أبي إسحاق ، وعيسى بن عمر ، وأبو عمرو بن العلاء ثم الجحدري ، ثم يعقوب الحضرمي "[2]

* قراءات تنسب إليه في كتب القراءات

ونتلمس هنا مظاهر مشاركته في القراءات فنجده قد شارك في القراءات بصورة واسعة شملتها بنوعيها :

١- السبعية[3]

٢- الشاذة[4]

---

(١) السيوطي : عبد الرحمن بن محمد جلال الدين ، إمام حافظ مؤرخ أديب له نحو ٦٠٠ مصنف ، توفي سنة (٩١١هـ) : الأعلام : جـ ٤ ص ٧١

(٢) الإتقان في علوم القرآن جـ ١ ص ٨-٩

(٣) السبعية : عرفها الشيخ موفق الدين الكوشي قائلا " كل ما صح سنده واستقام مع جهة العربية ووافق لفظه خط المصحف الإمام ، فهو من السبع المنصوص عليها ، ولو رواه سبعون ألفا مجتمعين أو متفرقين " جـ١ص٣٣١

(٤) القراءة الشاذة : يقول القسطلاني : " والقسم الثاني من القراءة الصحيحة ما وافق العربية وصح سنده ، وخالف الرسم كما ورد في الصحيح من زيادة ، ونقص ، وإبدال كلمة بأخرى ونحو ذلك مما جاء عن ابن مسعود وغيره ، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة ، لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه وإن كان اسنادها صحيحا فلا تجوز القراءة بها لا في صلاة ولا في غيرها " : لطائف الإشارات لفنون القراءات جـ ١ ص ٧٢

أما دوره في هذه القراءات فيتمثل فيما نسب إليه منها ، فقد رويت عنه في مواضع مختلفة قراءات عديدة ، وكلها تشف عن نشاط علمي ملحوظ لابن أبي إسحاق في هذا المجال .

ولعل من أشهر الكتب التي تعد مصدرا في ذلك كتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع) . نسب فيه مؤلفه مكي القيسي [١] لابن أبي إسحاق مشاركته في عدد من القراءات السبعية بلغت خمس عشرة قراءة منها قوله تعالى " إنا ارسلنَاك بالحقِ بشيرا ونذيرا ولا تُسأَلُ عن أصحاب الجحيم " [٢]

برفع : " ولا تسأل " [٣]

" ما ننسخْ من آيةٍ أو نُنْسِها نأتِ بخيرٍ منها أو مثلِها ألم تعلمْ أن اللهَ على كل شيء قدير " [٤]

" بضم النون الأولى من غير همز في قوله : أو ننسها " [٥]

في حين نسب إليه ابن جني [٦] قراءات شاذة في مواضع كثيرة من كتابه :

---

(١) مكي بن أبي طالب القيسي النحوي المقرىء صاحب الإعراب ، صنف إعراب القرآن ، التبصرة ، مات سنة (٤٣٧ هـ) : بغية الوعاة ص ٣٩٧ .

(٢) البقرة : ١١٩ .

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٦٢

(٤) البقرة : ١٠٦

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٥٩

(٦) ابن جني : عثمان بن جني أبو الفتح من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف صنف الخصائص في النحو ، وسر الصناعة . . مات سنة (٣٩٢ هـ) بغية الوعاة ص ٣٢٢ .

(المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشاذة) بلغت سبع وعشرون قراءة ،ومن ذلك قوله تعالى :

- " مالهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمةٌ تخرجُ من أفواههم أن يقولون إلاّ كذبا " [1] (برفع كلمة) [2]

- " واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه ياقوم إن كَبُرَ عليكم مَقَامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأَجْمِعُوا أمرَكُمْ وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غُمَّةً ثم اقضوا إليّ ولا ينظرون " [3]
بكسر الميم ورفع الشركاء في قوله : " فأجمعوا أمركم وشركاءكم " [4]

- " وجاءه قومه يُهْرَعون إليه ومن قبلُ كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هنّ أطهرُ لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد " [5]
بنصب أطهر [6]

---

(١) الكهف : ٢
(٢) المحتسب جـ ٢ ص ٢٤
(٣) يونس : ٧١
(٤) المحتسب جـ ١ ص ٣١٤
(٥) هود : ٧٨
(٦) المحتسب جـ ١ ص ٣٢٥

- " الذين إذا ذُكر اللهُ وجلت قلوبُهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمى الصلاةِ ومما رزقناهم ينفقون " [1]

(بنصب الصلاة وحذف النون من " المقيمون") [2]

- " فمن تبعَ هُداي فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون " [3]

(بقلب الألف ياء في " هداى" وادغامها في ياء المتكلم " [4]

أما ابن خالويه [5] فقد تتبع قراءات ابن أبي إسحاق الشاذة في مؤلفه : (مختصر في شواذ القراءات) وذلك في ثلاثة وأربعين موضعا .

إلا أن ابن خالويه كان يقتصر على إيراد القراءة الشاذة دون الاهتمام بتوجيهها ، ونادرا مايفعل على خلاف ما فعله مكي القيسي وابن جني حيث كانا يعرضان لتوجيه القراءة نحويا أو صرفيا أو لغويا حسب ورودها .

ومما رواه ابن خالويه من قراءات منسوبة إلى ابن أبي إسحاق قوله تعالى:

- "ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أُذُنٌ قل أُذُنُ خيرٍ لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم " . [6]

بالتنوين " أذنٌ خيرٌ " [7]

---

(١) الحج : ٣٥
(٢) المحتسب جـ ٢ ص ٨٠
(٣) البقرة : ٣٨
(٤) المحتسب جـ ١ ص ٧٦
(٥) ابن خالويه : الحسين بن أحمد النحوى إمام اللغة العربية ، توفى سنة (٣٧٠هـ) : بغية الوعاة ص ٢٣٢
(٦) التوبة : ٦١
(٧) مختصر في شواذ القراءات ص ٥٤

- " ومَثَلُ الذين ينفقون أموالهم ابتغاءَ مرضات الله وتثبيتا من أنفُسِهم كمثلِ حبةٍ بربوةٍ أصابها وابلٌ فآتتْ أُكُلَها ضِعْفَيْن فإن لم يصبْها وابلٌ فطلٌّ والله بما تعلمون بصير " (١)

" بِرُبَاوة " بضم الراء وبألف " (٢)

- " وعنده مفاتيحُ الغيبِ لا يعلمُها إلاَّ هو ويعلمُ مافى البرِ والبحرِ وما تسقطُ من ورقةٍ إلاَّ يعلمُها ولا حبةٍ فى ظلماتِ الأرضِ ولا رَطْبٍ ولا يابسٍ إلا فى كتابٍ مبين " (٣)

" برفع فلا حبةٌ ولا رطبٌ ولا يابسٌ " (٤)

- " أفمنْ هو قائمٌ على كلِ نفسٍ بما كسبتْ وجعلوا اللهِ شركاءَ قلْ سَمُّوهم أم تُنبِئُونَه بما لا يعلم في الأرضِ أم بظاهرٍ من القولِ بل زُيِّن للذينَ كفروا مكرُهم وصُدُّوا عنِ السبيلِ ومن يُضللِ الله فما له من هاد " (٥)

" بالتنوين فى قوله : وصَدٌّ عن السبيل " (٦)

- " حتى إذا فُتحتْ يأجُوجُ ومأجُوجُ وهم من كل حَدَبٍ يَنْسِلُونَ " (٧)

بالضم فى " ينسُلون " (٨)

---

(١) البقرة : ٢٦٥
(٢) مختصر فى شواذ القراءات ص ١٦
(٣) الأنعام : ٥٩
(٤) مختصر فى شواذ القراءات ص ٣٧
(٥) الرعد : ٣٣
(٦) مختصر فى شواذ القراءات ص ٦٧
(٧) الأنبياء : ٩٦
(٨) مختصر فى شواذ القراءات ص ١٢٥

- " فدعا ربّه أنّي مغلوبٌ فانتصــرْ " (١)
بكسر " همزة إنّي " (٢)

- " هل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان " (٣)
" الحِسَان " (٤)

- " تعرفُ في وجوهِهم نضرة النعيم " (٥)
تُعرفُ في وجوههم نضرةُ (٦)

- وطورسنين " (٧)
سنين بلا ياء أولى (٨)

تلك نماذج من قراءات ابن أبي إسحاق التي رويت عنه ، ومن طريقها نستشف آراءه في النحو والصرف ، وذلك عند دراسة هذه القراءات دراسة مستفيضـــة في الجزء الخاص بدراسة آرائه من هذا البحث .

---

(١) القمر : ١٠
(٢) مختصر في شواذ القراءات ص ١٤٧
(٣) الرحمن : ٦٠
(٤) مختصر في شواذ القراءات ص ١٥٠
(٥) المطففين : ٢٤
(٦) مختصر في شواذ القراءات ص ١٧٠
(٧) التين : ٢
(٨) مختصر في شواذ القراءات ص ١٧٦

* قراءات تنسب إليه في كتب المجالس[1]

وتعد مظهرا آخر لمشاركته في القراءات ،ومن هذه المجالس: مجلسه مع بلال بن أبي بردة :

عن الأصمعي قال : " لاقى بلال بن أبي بردة عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي في حرف من القرآن ،قال بلال: (بمَلكنا)[2] ، وقال ابن أبي إسحاق (بمُلكنا) ، فتراضيا بأبي عمرو ،فوجه بلال إليه فسأل أبو عمرو عما أراده له فعُرِّف ، فدخل وقد عرف قول بلال ، فسأله بلال فأجازهما وفضل قول بلال ، فقال له ابن أبي إسحاق : أما قرأنا على مجاهد (بمُلكنا) ؟ فقال له أبو عمرو : أخبرت بما عندي . فوصله بلال فلما خرج قال لعبد الله بن أبي إسحاق : والله لو أخطأ الملوك لصوبنا خطأهم فكيف إذا أصابوا إن منازعة الملوك تضغنهم "[3]

فابن أبي إسحاق يلتزم وجها واحدا لقراءة " بملكنا " بضم الميم .

ويبدو أنه تمسك بقراءته في حين أجاز غيره فيها قراءة أخرى ، فابن أبي

---

(١) هذا الاسم أطلقه عليها الزجاج في كتابه (مجالس العلماء) وبهذه التسمية سمي ثعلب مؤلفة " مجالس ثعلب " ، على حين أطلق عليها المناظرات كما فعل المحدثون ،فقد سمى الدكتور عبد العال سالم مكرم في كتابه (الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي) هذه المجالس بالمناظرات ص ١١٥

(٢) طه : ٨٧ والآية : " قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري "

(٣) مجالس العلماء ص ٢٤١-٢٤٢

إسحاق شديد التمسك بما يؤمن به ، وكان قد قرأها على مجاهد " بملكنا " وفي ذلك حجة على أبي عمرو فيما ذهب إليه .

وعلى كل فتمسك ابن أبي إسحاق بقراءاته إنما هو انعكاس صادق لأبعاد شخصيته العلمية ، فهو جريء لا يجامل في الحق حتى الأمراء .

- مجلسه مع يونس :

قال يونس: " مضيت إلى عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي فقلت له كيف تقرأ : " فإذا برق البصر " (1)

فقال : " فاذا برق البصر " وفتح الراء فقمت من عنده إلى أبي عمرو بن العلاء ، فقال من أين بك ؟ قلت من عند عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي فسألته كيف تقرأ فاذا برَق البصر فقال : فاذا برق البصر وفتح الراء . فقال أبو عمرو : وأين يراد به يقال برقت السماء ، وبرق النبت ، وبرقت الأرض، فأما البصر فبرق ، كذا سمعنا ". (2)

هذا المجلس يدل على أن ابن أبي إسحاق ، وأبا عمرو بن العلاء كانا مرجعا في القراءات القرآنية في عصرهما ، وأن ابن أبي إسحاق يختلف مع أبي عمرو بن العلاء في القراءة المشهورة ، وهذا ما يستدل به كذلك من مجلسه مع بلال بن أبي بردة .

---

(١) القيامة : ٧

(٢) مجالس العلماء ص ٢٤٧

كما يلاحظ أن أبا عمرو بن العلاء يعتمد فى رأيه على ما سمعه وما أُخبر بــه حيث قال : فى المجلس الأول : " أخبرت بما عندى " وفى المجلس الثانـى " كذا سمعنا " .

ويفهم أيضا من ذلـك أنه يفتى بما سمعه ولا يميل إلى الاجتهاد فـــى الرأى .

ه ه

ثانيا ـ فى النحــــو :

* منزلته فى كتب الطبقـــات

لقد ظهرت بوادر مشاركته فى النحو مذ كان تلميذا يرتاد حلقات شيـــوخ النحو آنذاك ، وقد مر بنا أنه تخرج فى النحو على ميمون الأقرن حتى غدا كمـــا وصفه القفطى : " النحوى العلامة فى علم العربيـة " [1] وكما قال عنه ابـــن الأنبارى : " وكان قيما بالعربيـة " [2]

وعن يونس وقد سئل عنه : " هو والبحر سواء : أى هو الغاية " [3]

وفى روايتى السيرافى والسيوطى : " هو والنحو سواء : أى هو الغاية " [4]

---

(١) إنباه الرواة جـ ٢ ص ١٠٥

(٢) نزهة الالباء ص ١٨

(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ٣١ ، نزهة الألباء ص ١٨

(٤) اخبار النحويين البصريين ص ٢٠ ، بغية الوعاة ص ٢٨٢

وعلى أى محمل حملت العبارتان فإنهما تدلانا على أن ابن أبى إسحاق كان واسع العلم عامة، وفى النحو خاصة .

وبهذا كان جديرا أن يوضع فى مصاف علماء عصره مساهما مع الرعيل الأول فى وضع أسس علم النحو وأصوله .

يقول السيرافى : " أول من وضع العربية أبو الأسود الدبلى ، ثم ميمون الأقرن ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن أبى إسحاق " [1]

أما الزبيدى فقد وضعه فى الطبقة الثالثة مع ابن أبى عقرب [2] جاعلا إياهما طبقة قائمة بذاتها . [3]

على حين يجعله القفطى رأس الطبقة الرابعة ، نص على ذلك بقوله : " وهو أول الطبقة الرابعة من النحاة ، لأنه أقدم أخذا فيمن شاركه فى الطبقة ، وأقدمهم موتا ، والذين شاركوه ، وعدوا من الطبقة الرابعة : أبو عمرو ابن العلاء ، وعيسى بن عمر الثقفى ، وحماد بن سلمة ، وحماد بن الزبرقان وسلمة ابن عبد الله ، وكان لتقدمه وقت الطلب زاحم عنبسة وميمون الأقرن فى آخر

---

(١) أخبار النحويين البصريين ص ١٩

(٢) ابن أبو عقرب : كان شعبة يسأله عن الفقه وأبو عمرو عن العربية : طبقات النحويين واللغويين ص ٣١

(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ٣١

عصرهما فجعل في أول هذه الطبقة.[1]

ومما يجدر هنا بالملاحظة اختلاف مؤرخي النحو حول طبقة ابن أبي إسحاق فالزبيدي يضعه في الثالثة والقفطي يضعه في الرابعة، وقد علل المحدثون هذه الخلافات، فأرجعها بعضهم إلى "التداخل حينا وحينا آخر تنشأ من الخلط في التصور، وعدم التحقيق الدقيق لتاريخ الرجال في المدارس المتعددة".[2]

وبعضهم إلى أن الفصل التام بين رجال هذه الطبقات ووضع حدود قاطعة تمنع تداخلها، أمر غير ممكن، ولا ميسور، فلم يكن تطلب العلم إذ ذاك سن معينة".

وقد يأخذ طالب عن أساتذة رفقائه، ثم عم بعض النابهين من تلاميذه.[3] بهذه المكانة استحق ابن أبي إسحاق أن يكون "أعلم أهل البصرة وأعقلهم"[4] كما كان رئيس الناس وواحدهم".[5] حتى قيل عنه: "لو كان هو المجد سيرا أتى هو الغاية".[6]

---

(١) إنباه الرواة جـ ٢ ص ١٠٤
وحماد بن سلمه: كان من متقدمي النحويين، أخذ عنه يونس بن حبيب توفي سنة (١٦٧ هـ): نزهة الألباء ص ٤٠
(٢) مذكرة في تاريخ النحو اعداد الدكتور أحمد مكي الأنصاري ص ٢٠
(٣) مدرسة البصرة النحوية للدكتور عبد الرحمن السيد ص ٤٢٢
(٤) إنباه الرواة جـ ٢ ص ١٠٤
(٥) مراتب النحويين ص ٣١
(٦) تهذيب التهذيب جـ ٥ ص ١٤٨

وقد وصل ابن أبى إسحاق الى ما وصل إليه بما تهيأ له من ملكة ذهنية خاصة عبّر عنها تلميذه يونس بقوله :

" ولوكان فيهم من له ذهنه ونفاذه ونظر نظره لكان أعلم الناس " [1]

فابن أبى إسحاق هو أحد أولئك القلائل الذين كان لهم الفضل مع شرف السبق إلى خدمة لغة القرآن ورعايتها .

ولو رحنا نتقصى أوجه مشاركة ابن أبى إسحاق فى النحو لوجدنا ما تطل علينا من جوانب عدة .

*** ماورد من آرائه فى كتب النحو**

وفى مقدمة هذه الكتب يأتى كتاب سيبويه إمام النحاة [2] ، ويعد ابن أبى إسحاق " أقدم من نسب اليه رأى نحوى فيه " . [3]

وقد روى سيبويه عن ابن أبى إسحاق فى سبعة مواضع من أبواب مختلفة نستعرضها مرتبة حسب ورودها فى الكتاب .

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ٣٢
وقوله : ونفاذه : أى " لو كان فيهم من جمع إلى ذكائه وذهنه ونفاذه بحث المتأخرين ونظرهم كان أعلم الناس .
وقوله : نظر نظره " النظر فى الأصل : التأمل ، ثم اصطلحوا على أنه أمور معلومة على وجه يؤدى إلى معرفة ما ليس بمعلوم ، وهو البحث ، وجعلوه أعم من القياس " : طبقات الشعراء هامش ص ١٥ من الجزء الاول

(٢) سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، برع فى النحو وصنف كتابه الذى لم يسبق أحد إلى مثله ، مات سنة (١٦١هـ) نزهة الألباء ص ٦٠

(٣) مدرسة البصرة النحوية ص ٥٣ .

١- قال سيبويه[1] :

" إلا أنهم زعموا أن ابن أبي إسحاق أجاز هذا البيت :

إيّاكَ إيّاكَ المراءَ فإنـــــه إلى الشر دعّاءٌ وللشّرِ جالـــبُ

كأنه قال : إياك ثم أضمر بعد إياك فعلا آخرا ،فقال اتق المراءَ ."[2]

٢- قال سيبويه[3] :

" وزعم الخليل أنه يقول : مررت به المسكين ،على البدل ،وفيه معنى الترحم ، وبدله كبدل مررت به أخيك .

وكان الخليل[4] يقول : إن شئت رفعته من وجهين فقلت : مررت بـــه البائس ،كأنه لما قال مررت به المسكين هو ، كما يقول مبتدئا : المسكين هو ، والبائس أنت ،وإن شاء قال : مررت به المسكين هو ، والبائس أنت ،وإن شـاء قال : مررت به المسكين ".

---

(١) باب ما يكون معطوفا في هذا الباب على الفاعل المضمر في النية ،ويكـــون معطوفا على المفعول وما يكون صفـة المرفوع المضمر في النيـة ويكـون على المفعول "

(٢) الكتاب جـ ١ ص ٢٧٩ .

(٣) " باب مايجري من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه ".

(٤) الخليل : أبو عبد الرحمن أحمد بن عمرو الفراهيدي ، استنبط مـــن العروض ومن علل النحو مالا يستنبط أحد مات سنة (١٧٠هـ) : طبقات النحويين واللغويين ص ٤٧ .

إلى أن يقول :

وأما يونس فزعم أنه ليس يرفع شيئا على الترحم على إضمار شيء يرفع ، ولكنه إن قال ضربته لم يقل إلا المسكين ، يحمله على الفعل . وإن قال ضرباني قال المسكينان ، حمله أيضا على الفعل . وكذلك مررت به المسكين ، يحمل الرفع على الرفع ، والجر على الجر ، والنصب على النصب ، ويزعم أن الرفع الذى فسرنا خطأ . وهو قول الخليل رحمه الله وابن ابى إسحاق " (١)

٣- قال سيبويه (٢) فى حكم الاستثناء بغير :

" ومن جعلها بمنزلة الاستثناء لم يكن له بُدٌّ من أن ينصب إحداهما ، وهو قول ابن أبى إسحاق " . (٣)

٤- قال سيبويه : (٤)

" ومن النصب فى هذا الباب "

إلى أن يقول :

" وقال تعالى : " ياليتنا نُرَدُّ ولا نكذِّبَ بآيات ربنا ونكونَ من المؤمنين " (٥)

ثم يقول : وأما عبد الله بن أبى إسحاق فكان ينصب هذه الآية " (٦)

---

(١) الكتاب جـ ٢ ص ٧٠ ومابعدها .

(٢) باب تثنية المستثنى

(٣) الكتاب جـ ٢ ص ٣٢٤

(٤) باب الواو ، أورده تحت باب إعراب الأفعال المضارعة للاسماء

(٥) الأنعام : ٢٧

(٦) الكتاب جـ ٣ ص ٤٤

٥- قال سيبويـه : (١)

" فإن سميت المؤنث بعمرو أو زيد ، لم يجز الصـرف .

هذا قول ابن أبى إسحاق وأبى عمرو فيما حدثنا يونس ، وهو القيـاس ، لأن المؤنث أشد ملاءمة للمؤنث . والأصل عندهم أن يسمى المؤنث بالمؤنث كما أن أ[illegible]صل تسمية المذكر بالمذكر " . (٢)

٦- قال سيبويـه : (٣)

" وبلغنا عن ابن أبى إسحاق أنه سمع كثير عزة يقول : صار بمكان كذا وكذا " . (٤)

٧- قال سيبويـه : (٥)

" وزعموا أن ابن أبى إسحاق كان يحقق الهمزتين وأناس معه " . (٦)

وبعد هذا العرض لآراء ابن أبى إسحاق نستطيع القول بأن ورود آرائـه فى الكتاب دلالة على أنها تمثل قواعد لها وزنها فى علم النحو لم تفت عبقريـا كسيبويه جمع بين دفتى كتابه آراء عمالقة النحو فى زمانه .

وقد كانت آراء ابن أبى إسحاق من الأهمية بحيث تناول بعضها كبار علماء النحـو .

---

(١) باب تسمية المؤنث
(٢) الكتاب جـ ٣ ص ٢٤٢
(٣) باب ما تمال فيه الألفات
(٤) الكتاب جـ ٤ ص ١٢٠
(٥) باب الإدغام فى الحرفين .
(٦) الكتاب جـ ٤ ص ٤٤٣

فقد تناول المبرد [١] الرأى الأول دون أن ينسبه لابن أبى إسحاق قائلا:
" فان اضطر شاعر جاز ، لأنه يشبهه للضرورة بقوله : " أن تقربا " وعلى هذا :
إياك إياك المراء فإنـــــه إلى الشر دعاء وللشر جالـــب [٢]

كما تناوله صاحب شرح المفصل [٣] ولم ينسبه كذلك لابن أبى إسحـــاق
فى حين نسبة لابن أبى إسحاق صاحب شرح الكافيـــة [٤].

أما الرأى الثالث فقد أورده المبرد [٥] وكذلك ابن يعيش [٦] فى شرحه [٧]
ولم ينسباه إلى ابن أبى إسحاق .

وكذلك فعل المبرد [٨] فى الرأى الخامس ومن بعده السيوطى [٩] حيـــث
أورد ا الرأى غير منسوب إلى ابن أبى إسحاق .

وقد تكلم المبرد [١٠] عن الرأى السادس موضحا حكم إمالة الألف فى صـــار
فى حـــين أغفل نسبة الرأى لصاحبه وهو ابن ابى إسحاق . وقد نحا نحوه ابن يعيش [١١]

---

(١) المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد إمام العربية ببغداد فى زمانه ، ولـــه من التصانيف المقتضب ، مات سنة (٢٨٥ هـ) بغية الوعاة ص ١١٦
(٢) المقتضب جـ ٣ ص ٢١٣
(٣) ابن يعيش جـ ٢ ص ٢٥
(٤) شرح الكافية جـ ١ ص ١٨٣ ، خزانة الأدب جـ ٣ ص ٦٣
(٥) المقتضب جـ ٤ ص ٢٤ ٤
(٦) ابن يعيش : يعيش بن على بن يعيش ، موفق الدين ، كان من أكابر أئمة العربية ماهرا فى التصريف ، مات سنة (٦٤٣ هـ) : بغية الوعاة ص ٤١٩
(٧) على المفصل جـ ٢ ص ٩٢
(٨) المقتضب جـ ٣ ص ٣٢٢
(٩) همع الهوامع جـ ١ ص ٣٤
(١٠) المقتضب جـ ٣ ص ٤٢
(١١) شرح المفصل جـ ٩ ص ٥٨

أما الرأى السابع وهو تحقيق الهمزتين فيعد أكثر آراء ابن أبى إسحاق فى الكتاب حظا لما ناله من عناية ودراسة ونسبة إليه لدى النحاة ، فالمبرد يقول :

" فأما ابن أبى إسحاق فكان يرى أن يحقق الهمزتين كما يراه فى الواحدة "[1]

وبهذا صرح رضى الدين[2] قائلا :

" وزعموا أن ابن أبى إسحاق كان يحقق الهمزتين وأناس معه "[3]

وكذلك نقل إلينا ابن عصفور الأشبيلى[4] هذا الرأى قائلا :

" وقد يجوز الإدغام فى الهمزتين على ما حكى عن أبى إسحاق وناس معه "[5]

أى أن ابن أبى إسحاق يدغم الهمزتين كما يحققهما .

أما ابن يعيش[6] فقد أشار إلى تحقيق ابن أبى إسحاق للهمزتين عند ما أورد نص سيبويه المذكور ، حول تحقيق ابن أبى إسحاق للهمزتين .

وقد تداولت بعض كتب النحو رأى ابن أبى إسحاق فى قول الفرزدق :

---

(١) المقتضب جـ ١ ص ١٥٩

(٢) رضى الدين : محمد بن الحسن الاستراباذي ، الإمام المشهور ، صاحب شرح الكافية لابن الحاجب توفى سنة (٦٨٤هـ) : بغية الوعاة ص ٢٤٨

(٣) شرح الشافية جـ ٣ ص ٢٣٦

(٤) ابن عصفور : على بن مؤمن النحوى الحضرمى الاشبيلى حامل لواء العربية فى زمانه بالاندلس ، ولم يكن عنده ما يؤخذ عنه غير النحو ، مات سنة (٦٦٩) بغية الوعاة ص ٣٥٧ .

(٥) الممتع فى التصريف جـ ٢ ص ٦٣٣

(٦) شرح المفصل جـ ٩ ص ١١٨

فلو كانَ عبدُ اللهِ مولى هجوتُهُ ولكنَ عبدَ الله مولى مواليـــا [(١)]

حيث تناول مصنفوها مثل ابن يعيش [(٢)] والسيوطى [(٣)] والشيخ خالد الأزهـرى [(٤)] ما ذهب إليه ابن أبى إسحاق بوجوب الالتزام بقاعدة المنقوص حيث تحذف ياؤه عند الرفع والجر .

* النقد النحـــوى

لقد كان لابن أبى إسحاق فى هذا الميدان صولات وجولات سجلتهـــا كتب اللغة والأدب . وكان النصيب الأكبر من هذه النقدات موجها إلـــى الفرزدق ومن ذلك :

١- ما رواه يونس : أن ابن أبى إسحاق قال للفرزدق فى مديحـــه يزيد بن عبد الملك: مستقبلين

مُستقبلينَ شمالَ الشأمِ - تضربُنا بحاصبٍ كندِيفِ القطنِ مَنْثُـورِ
على عمائمنا يلقى وأرحلِنـــا على زواحفَ تُزْجى مُخُهاريـــرِ

قال ابن أبى إسحاق : أسأت ،انما هى ريرٌ وكذلك قياس النحو فى هذا الموضع .وقال يونس : والذى قال حسن جائز . فلما ألحوا على الفرزدق قـــال " على زواحف نزجيها محاســـير "

---

(١) ليس فى ديوانه
(٢) شرح المفصل ج ١ ص ٦٤
(٣) همع الهوامع ج ١ ص ٣٦
(٤) شرح التصريح على التوضيح ج ١ ص ٢٨٨-م ٢٨٩ .
والشيخ خالد الأزهرى : هو عبد الله بن أبى بكر بن محمد الجرجـــاوى يعرف بالوقاد من أهل مصر ، توفى سنة (٩٠٥ هـ) : الأعلام ج٢ ص ٣٣٨

قال : ثم ترك الناس هذا ورجعوا إلى الأول .[1]

وفى رواية أخرى : فقال له عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى : أقويت ففيره الفرزدق وقال :

على زواحفَ نزجيها محاسير[2]

فابن أبى إسحاق يأخذ على الفرزدق الجر فى قوله " ريرِ " ، وكان حقه الرفع على قياس النحو .

ولكن الأمر لم ينتهِ عند هذا الحد " خلاف بين نحوى وشاعر" فقد ذهب المستشرق الألمانى يوهان فك إلى مساندة الفرزدق بعد أن أسرف فى التعرض لابن أبى إسحاق " أعلم أهل البصرة وأعقلهم "[3] ،فماذا قال يوهان فك ؟
" وقد يما روى عن ابن أبى إسحاق الحضرمى القارىء أنه وجه إلى الفرزدق نقدا واهيا "إلى أن يقول :

" وكان - فوق ذلك - مولعا ،لكونه من الموالى بالعثور على شىء فى لغة البدو يتناوله بالنقد والتصحيح .ولما وقع الفرزدق فى " الإقواء" الذى لم تسلم منه لغة الجاهليين أنفسهم ،حيث ضم القافية بدلا من كسرها فى هذا البيت :

على عمائمنا تلقى وأرحلنا ... على زواحفَ تزجى مخهارير[4]

---

(١) الموشح ص ١٥٦ ، طبقات فحول الشعراء ص ١٧ ، خزانة الادب ج١ ص٢٣٨ طبقات النحويين واللغويين ص ٣٢ ،أخبار النحويين البصريين ص٢١

(٢) الموشح ص ١٥٩

(٣) مراتب النحويين ص ٣١

(٤) تلقى فى البيت وفى الرواية السابقة يلقى .

أي ذائب ،تعامى ابن أبي إسحاق - عمدا - عن هذا الإقواء ،ورواه كما لو أن الفرزدق قال : ريرٍ بالكسر ،وأنه خالف بذلك قواعد العربية ،ولهذا غير الفرزدق قافية البيت إلى :

على زواحف نزجيها محاسير "

وقد روى البيت على هذه الصورة الصحيحة ،في الديوان " (١)

ولننظر فيما ذهب إليه يوهان فك :

أولا - ليس من الصواب أن يصف نقد ابن أبي إسحاق بأنه واهٍ ،فهو نقد له أصوله في علم النحو خاصة أن ابن أبي إسحاق كان أكثر دقة عند ما بنى حجته على قياس النحو .

ثانيا- أنه اتهم ابن أبي إسحاق من طرف خفي بالشعوبية ، إذ أنه يرجع نقده للفرزدق للتعصب العنصري فهو مولى ،ولكن ينبغي أن نعرف أن هذا التعصب ليس من دأب كل الموالي خاصة المشتغلين بعلم العربية كسيبويه وغيره ،فلم يثبت لي من خلال البحث أن ابن أبي إسحاق تعصب لمذهب أو عقيدة أو جنس أو حتى قبيلة من قبائل العرب ، وكل ما عرف عنه أنه " شديد التجريد للقياس " (٢) فهو متعصب إن صح التعبير للقاعدة النحوية فقط ،ثم لماذا يركز ابن أبي إسحاق على الفرزدق فحسب ،أما كان هناك شعراء آخرون كجرير و ، والأخطل وغيرهما لكن الذي يبدو أن شيوع الخطأ كان أبين وأكثر في شعر الفرزدق من غيره كما سيأتي .

---

(١) العربية ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ص ٥٥-٥٦

(٢) نزهة الألباء ص ١٨

ثالثاً- لقد ذهب يوهان بعيداً عندما نسب الإقواء إلى الفرزدق ، وأن ابن أبي إسحاق تعامى عن ذلك ، ونسب الكسر عمداً إلى الفرزدق ، والمعروف خلاف ذلك فابن أبي إسحاق هو الذي أشار إلى الإقواء حيث قال :

" وان رفعت أقويت "

ولم تشر الروايات الى أن الفرزدق وقع في الإقواء وأن ابن أبي إسحاق نسب ذلك إلى نفسه ، ونسب في المقابل الكسر للفرزدق .

فواقع نقد ابن أبي إسحاق يدل على أنه لا يرتضي الحالين الكسر والضم وان كان الضم عنده أهون .

فالذي يبدو أن استنتاج يوهان فك خاطئ . .

وقد نسى يوهان وهو يدافع عن الفرزدق وينسب إليه الاقواء ، أن في هذه النسبة إسقاط لمروءته ، لأنه معاب في الشعر العربي ، وقد عيب على النابغة الإقواء في قوله ، (1)

زعم البوارحُ أن رحلتَنا غـــداً ... وبذاك حدثنا الغرابُ الأسودُ

لا مرحباً بغدٍ ولا أهلاً بــــه ... إن كان تفريقُ الأحبةِ في غـــدِ

فرفع بيت وجر آخر .

قال : ويروى أن النابغة فهم ذلك فغيره " (2)

---

(١) الديوان ص ٣٨

(٢) الموشح ص ١١

ومن تناول قضية الخلاف هذه بين ابن أبي إسحاق والفرزدق أستاذنا الدكتور أحمد مكي الأنصاري [1] الذي التمس أوجها لتخريج بيت الفرزدق وحجته في ذلك أن ابن أبي إسحاق " حصر نفسه في دائرة ضيقة من القياس المجرد والاستقراء الناقص "

وعلى كل فالفرزدق أول ما نطقها بالكسر ، وأن الرفع اختيار ابن أبي إسحاق لمقتضى القياس النحوي .

٢- عن أبي عمرو بن العلاء قال : أنشد الفرزدق قصيدته : [2]

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف [3]

فمر فيها :

وعضُّ زمان يابن مروانَ لم يدَع من المال إلا مُسْحَتاً أو مُجَلَّفُ [4]

فقال ابن أبي إسحاق : على أي شيء رفعت مجلفا ؟ قال على ما يسوءك .

---

(١) مذكرة في تاريخ النحو ص ١١٤

(٢) الديوان جـ ٢ ص ٢٣ ، عزف عن الشيء : انصرف عنه وزهد فيه ، أعشاش موضع .

(٣) وتمام البيت : وأنكرت من حوراء ما كنت تعرف .

(٤) الديوان جـ ٢ ص ٢٦ ، طبقات فحول الشعراء جـ ١ ص ٢١ ، الخزانة جـ ٥ ، ص ١٤٤ ، وعض زمان : أراد شدته ، والمسحت : المهلك ، وقيل الذي دخله الغش .
وقال الفراء : مسحتا : مستأصلا ، من قول الله عز وجل " فيسحتكم بعذاب " أي يستأصلكم ، إلا أنه في القرآن من سحت ، وجاء به الفرزدق من أسحت الموضح ص ١٦١ . والمجلف : الذي بقيت منه بقية ، والمجلف أيضا الرجل الذي جلفته السنون أي أذهبت أمواله ، اللسان : جلف .

قال أبو عمرو : فقلت له : أصبت ، هو جائز على المعنى على أنه لم يبق سواه"[1]

فابن أبى إسحاق يسأل الفرزدق باستنكار كيف يرفع "مجلف" وهو معطوف على المنصوب "مسحتا" وهذا مما يتعارض مع القاعدة النحوية. وقد تابع بعض النحاة واللغويين القدح فى هذا البيت، قال البغدادى[2] : "هذا بيت صعب الاعراب[3]".

وعبر الزمخشرى[4] قائلا بأنه : "بيت لا تزال الركب تصطك فى تسوية إعرابه[5]".

ويقول ابن قتيبة[6] عنه :

"لقد أتعب أهل الإعراب فى طلب العلة فقالوا وأكثروا ولم يأتوا فيه بشئ يرضى ومن ذا يخفى عليه من أهل النظر أن كل ما أتوا به تمويه واحتيال"[7]

وأبعد السجستانى[8] فقال :

---

(١) الموشح ص ١٦١

(٢) البغدادى : عبد القادر بن عمر ، علامة الأدب والتاريخ والأخبار ، أشهر كتبه خزانة الأدب ، مات سنة (١٠٩٣هـ) : الأعلام جـ٤ ص ١٦٧

(٣) خزانة الأدب جـ ٥ ص ١٤٥

(٤) الزمخشرى : محمود بن عمر بن أحمد الزمخشرى أبو القاسم جار الله ، كان واسع العلم كثير الفضل ، وله من التصانيف الكشاف فى التفسير ، والمفصل فى النحو ، مات سنة (٥٣٨هـ) : بغية الوعاة ص ٣٨٨

(٥) خزانة الأدب جـ ٥ ص ١٤٥

(٦) ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم الدينورى ، النحوى اللغوى الكاتب مات (٢٦٧هـ) : بغية الوعاة ص ٢٩١

(٧) الشعر والشعراء ص ٣٣ ، المقدمة

(٨) السجستانى : سهل بن محمد كان كثير الرواية عن أبى زيد وأبى عبيدة والاصمعى عالما باللغة والشعر مات سنة (٢٥٥هـ) الفهرست ص ٨٦

" ليس الفرزدق أهلا لأن يستشهد بشعره على كتاب الله لما فيه من التعجرف[1]"

فهذه الروايات تقف إلى جانب ابن أبي إسحاق الذى طالما اتهم بأنه يترصد للفرزدق ، ويتعقبه بدافع الشعور العنصرى ، وما درى هؤلاء كم من مآخذ أخذت على الفرزدق حتى وصفه البغدادى بأنه :[2]

" مشغوف فى شعره بالإعراب المشكل المحوج إلى التقديرات المعسرة بالتقديم والتأخير المخل بالمعنى ، وسمعت شيخنا يقول : إنى لأعجب من إبراهيم ابن هشام المخزومى حين فهم قول الفرزدق .

وما مثلُه فى الناسِ إلا مُمَلَّكاً   أبو أمه حيٌّ أبوه يقاربُه[3]

أقول هذا إنصافا للحقيقة أولا ، وإنصافا لابن أبى إسحاق ثانيا .

٣- وبعد هذه الملاحقات النقدية المتواليات نتساءل عن موقف الشاعر من ابن أبى إسحاق ، نقل عنه أنه قال :

" والله لأهجونَّك ببيت يكون شاهدا على ألسنة النحويين أبدا فهجاه بهذا البيت "[4]

---

(١) خزانة الأدب جـ ٥ ص ١٤٥

(٢) المصدر السابق جـ ٥ ص ١٤٦

(٣) لم أعثر عليه فى ديوانه طبعة بيروت ، الموشح ص ١٦٢

(٤) مراتب النحويين ص ٣١-٣٢

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكنّ عبد الله مولى مواليـــا (١)

فهل أحجم ابن أبي إسحاق عن نقد الفرزدق بعد هذا الهجاء ؟

لم يلتفت ابن أبي إسحاق إلى ما في البيت من تعريض به وصرف كل اهتمامه إلى ما في البيت من خطأ . فقال له :
" لحنت أيضا في قولك : " مولى مواليا " وكان ينبغي أن تقول : مولى موال " (٢)

فابن أبي إسحاق يحدد هنا موضع اللحن في البيت ثم يذكر نوع الخطأ وتصويبه ، ذلك أن الفرزدق أثبت الياء في الجر وحركها في كلمة " مواليـــا "

ومن التعليقات على هذا البيت :

قال يونس في ابن أبي إسحاق : " وكان يطعن على العرب ويعيب الفرزدق وينسبه إلى اللحن فهجاه بهذا البيـــت " (٣)

---

(١) ليس في ديوانه ، طبقات الشعراء ج ١ ص ١٨ ، الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٤ . الكتاب ج ٣ ص ٣١٥ وفيه يهجو الفرزدق ابن أبي إسحاق معيره بوضاعة الأصل ، فعبد الله مزدوج الولاء ، فهو مولى الحضرميين وهم موالي عبد شمس بن عبد مناف .

(٢) نزهة الألباء ص ١٩

(٣) بغية الوعاة ص ٢٨٢

وعن أبي الطيب [١] : " وذلك أنه ابن أبي إسحاق - رد عليه شيئا من شعره فقال : والله لأهجونك ببيت يكون شاهدا على ألسنة النحويين " [٢]

وأما صاحب وفيات الأعيان فيقول :

" وكان عبد الله كثيرا ما يأخذ على الفرزدق الغلط في شعره " [٣] ، وذكر البيت السابق وعلق بعضهم على ذلك بقوله :

" وقد ثأر الفرزدق لنفسه من ناقده بالبيت المشهور " [٤]

٤ - ومما خطّأ فيه ابن أبي إسحاق الفرزدق ما نسبه الأزهري إليه حول قول الفرزدق :

قد عجبتْ منّي ومِنْ يُعَيْلِيَا لما رَأَتْني خَلَقا مُقْلَوْلِيا [٥]

---

(١) أبو الطيب : عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي الحلبي الإمام الأوحد ، له التصانيف الجليلة منها مراتب النحويين ، مات بعد سنة (٣٥٠هـ) : بغية الوعاة ص ٣١٧

(٢) مراتب النحويين ص ٣١-٣٢

(٣) ابن خلكان جـ ٥ ص ٣٥ ٤

(٤) العربية : يوهان فك ص ٥٦

(٥) ليس في ديوانه ، المقتضب جـ ١ ص ٢٨٠ ، الأشموني : جـ٢ ص ١٥٤ ، اللسان مادة (ع ل ا) .
ويعيلي مصغر اسم رجل ، ولم ينونه لأنه لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل كيبطر وألفه للإطلاق ، وخلقا بفتح الخاء المعجمة واللام وفي آخره قاف : العتيق جدا والمراد هنا رث الهيئة والمقلولي بفتح الميم المتجافي المنكمش ، وقيل الذي يتململ في الفراش حزنا .

قال الأزهرى : " وقال عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى النحوى أن الفرزدق أخطأ فى فتح الياء من يعيليا ورد بأنه من إجراء المعتل مجرى الصحيح " (١)

فابن أبى إسحاق يخطئ الفرزدق لكونه فتح الياء من " يعيليا " بينما الأصل حذفها مع تنوين ماقبلها أي " يُعَيْلٍ " وهو نفس المأخذ الذى أخذه ابن أبى إسحاق على الفرزدق فى البيت السابق .

٥- وعن الأصمعي قال : " كان عثمان البتي (٢) نحويا ، وكان يسمى عثمان العربى من فصاحته ، فسمعه ابن أبى إسحاق ينشد :

كورهاءَ مشْنِيٍّ إليها حليلُها

فقال : أخطأ عربيكم ، إنما هو مشنوء " (٣)

فابن أبى إسحاق يصرح بتخطئة عثمان البتى فى صياغة اسم المفعول من شنأ على مشنى ، إذ الصواب كما حدده مشنوء .

٦- ومن نقدات ابن أبى إسحاق النحوية ما نسبه إليه المستشرق الألمانى يوهان فك حيث قال :

" وكذلك لم تقف شهوة التصحيح عند ابن أبى إسحاق أمام الشعراء الأولين فقد رأى فى بيت النابغة :

---

(١) شرح التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ٢٢٨-٢٢٩

(٢) عثمان البتى : أبوعمرو البصرى الفقيه مات سنة (١٤٣هـ) : خلاصة تهذيب الكمال ص ٢٦١ .

(٣) إنباه الرواة جـ٢ ص١٠٤ ، التصحيف والتحريف ص ٩٠ . والورهاء : الحمقاء وفى اللسان مادة شنأ : رجل مشنى ومشنو أي مبغض لغة فى مشنوء .

فبتُّ كأنى ساورتنى ضئيلـــةٌ من الرُّقشِ فى أنيابِها السُّمُّ ناقعُ[١]

أنه يجب أن يكون فى غير الضرورة : ناقعا "[٢]

وبهذا الرأى صرح أستاذنا الدكتور أحمد مكى الأنصارى عند ما قال[٣]:
" الحضرمى والثقفى يخطئان النابغة الذبيانى فى قوله :

فبتّ كأنى ساورتنى ضئيلـــة من الرقش فى أنيابها السم ناقع

والذى يبدو لى أن كلا من يوهان فك ، والدكتور الأنصارى اعتمدا فى ذلـــك على رواية ابن سلام حيث يقول : " وكان ابن أبى إسحاق وعيسى بن عمـــر يطعنان عليهم . كان عيسى يقول : أساء النابغة فى قوله حيث يقول "[٤] وذكر البيـــت .

* المجالس النحويـــة

ويعد ابن أبى إسحاق وتلاميذه أصحاب سبق فى هذا المضمار ، فهـــم الذين رسموا منهج هذه المجالس ، ووضعوا أسسها ، فكان لها أثرها فى توسيع نطاق الدرس النحوى .

---

(١) الديوان ص ٨٠ ، طبقات النحويين واللغويين ص ٤١ ، الكتاب ج٢ ص٨٨ شرح شواهد المغنى رقم (٧٨١) .
وساورتنى : واثبتنى ، الضئيلة : الحية ، الرقشاء : ذات النقـــط السوداء ، الناقع : المجتمع فى أنيابها فهو قاتل بالغ الشدة .

(٢) العربية ص ٥٦

(٣) مذكرة فى تاريخ النحو ص ١٠٥

(٤) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٦

١- ومنها ذلك المجلس الذى اختلف فيه ابن أبى إسحاق مع الفرزدق :

"عن الأصمعى : "أن الفرزدق حضر مجلس ابن أبى اسحاق فقال كيف تنشد هذا البيت :

وعينانِ قال اللهُ كُونا فكانتَـــا فعولانِ بالألباب ما تفعلُ الخمر[1]

فقال الفرزدق كذا أنشده . فقال ابن أبى إسحاق الحضرمى : ماكان عليك لو قلت فعولين ؟ فقال الفرزدق : "لو شئت أن أسبّح لسبّحت" ونهض فلم يعرف أحد فى المجلس قوله : "لو شئت أن أسبّح لسبّحت" فقال ابن أبى إسحاق : لو قال فعولين لأخبر أن الله خلقهما وأمرهما ، ولكنه أراد : هما يفعلان بالألباب ما تفعل الخمر" [2]

فابن أبى إسحاق يرى أن نصب فعولين يتضمن الإشارة الى أن اللـه تعالى خلقهما وأوجد فيهما القدرة على التأثير ، وهذا لا يتأتى - فى رأيه - على رواية رفع فعولين.

وقد ذكر ابن أبى إسحاق فى نقده هذا الخطأ وتصويبه ، كما علل وجه الصواب .

---

(١) البيت لذى الرمة وهو فى الديوان ص ٢٩٧ ، الخصائص جـ ٣ ص ٣٠٢ ، الأشباه والنظائر جـ ٣ ص ١٢٥ ، مجالس العلماء ص ٨٥

(٢) مجالس العلماء ص ٨٥-٨٦

٢- قال أبو عمرو : " ما ناظرني أحد قط إلا غلبته الا ابن أبي إسحاق فانه ناظرني في مجلس بلال بن أبي بردة في الهمز فقطعني فجعلت إقبالي على الهمز حتى ماكنت دونه " .(١)

فهذه شهادة من رجل ثقة يعترف فيها ببراعة ابن أبي إسحاق في المناظرة وعلمه الغزير الذي دفعه إلى الدراسة حتى يجاريه.

وفي هذا دلالة على أن ابن أبي إسحاق كان على دراية واسعة بأحوال الهمز .

* أولية وضعه للنحو

قبل بسط الحديث في هذه القضية التي أثارها بعض المحدثين ، لابد من استجلاء موقف القدماء من أولية وضع النحو ليكون موقفهم مشكاة تضيء لنا طريق الحق والصواب ، ذلك أن آراءهم تكاد تلتقي عند القول بأن أكمام النحو العربي قد تفتقت على يد أبي الأسود الدؤلي ، ثم تفرعت وتراست غصونها على يد تلاميذه ممن أكملوا ما بدأ به .

فأبو الأسود الدؤلي هو أول من وضع النحو العربي .(٢)

---

(١) مجالس العلماء ص ٢٤٣ ، نزهة الألباء ص ١٨

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ١٢ ، أخبار النحويين البصريين ص ١٠ ، الفهرست ص ٥٩ ، نزهة الألباء ص ١٠ ، مقدمة طبقات فحول الشعراء ص ١٢ ، اللغة والنحو د. حسن عون ص ٢٢١

وبهذه الحقيقة مضت العقلية العربية في إيمانها ـ ولا زالت ـ إلا أن ثمة فكرة تفجرت في ذهن أحد النحويين المعاصرين تنادي بأولية وضع ابن أبي إسحاق للنحو العربي ، ورائد هذه الفكرة هو الأستاذ إبراهيم مصطفى وذلك حين نادى في مقالاته ومحاضراته بأن الحضرمي هو أول من وضع النحو العربي[١].

وقبله نادى المستشرقون بهذه الفكرة عندما نفوا حق أبي الأسود في كونه أول من وضع النحو فقالوا : " ليس حقا مايقال : إنه (أبا الأسود) واضع أصول النحو العربي " .[٢]

وحجة الأستاذ ابراهيم مصطفى فيما ذهب إليه تتلخص في النقاط التالية :[٣]

١ - أنه لا يمكن للعقلية العربية أن تصل في وقت مبكر إلى هذا المستوى العلمي من وضع القواعد النحوية التي كتب لها هذا العمر الطويل أما عمل أبي الأسود فينحصر في نقط المصاحف .

٢ - أن الواضع الحقيقي لهذه القواعد النحوية هو ابن أبي إسحاق ، ويرجع ذلك لكونه صاحب أقدم نص نحوي في الكتاب .

وقد تولى بعض النحاة المعاصرين الرد على الأستاذ إبراهيم مصطفى ،

---

(١) مذكرة في تاريخ النحو للدكتور أحمد مكي الأنصاري ص ١٤

(٢) دائرة المعارف الإسلامية جـ ١ ص ٣٠٨

(٣) نقلا عن مدرسة البصرة النحوية ص ٥٣-٥٤

فقد تناول الدكتورعبد الرحمن السيد ماذهب اليه الاستاذ ابراهيم مصطفى في بحثه وراح يدحض ما نادى به في نقاش طويل نقتطف منه هذه اللمحات :

ففي ما يتعلق بعدم تمكن العرب من وضع القواعد في وقت مبكر يرد عليه قائلا : " ولم يقل أحد أنها وضعت في أول الأمر كاملة على الوجه الذى هو عليه في الكتب ، وإنما قيل انه وضع الفاعل والمفعول أوباب التعجب أو إن وأخواتها " .(١)

وحول نسبة أقدم رأى نحوى لابن أبى إسحاق في الكتاب مع عدم وجود مثل ذلك لأبى الأسود الدؤلى الأمر الذى يستوجب تقديم ابن أبى إسحاق يرد عليه قائلا :

" وهذا المنهج فيه كثير من القصور ، فقد جعل الكتابة والتقييد معيارا فمن قيدت له أبحاث كان باحثا ، ومن لم يسجل له شىء كان بعيدا عن هذا البحث ، ونحن نعلم أن الكتابة جاءت متأخرة عند العرب " .(٢)

الى أن يقول : " فعدم نسبة شىء إلى أبى الأسود إذاً لا يدل على أنه لم يكن له رأى نحوى " .(٣)

وأخيرا بلغت نظر الأستاذ إبراهيم مصطفى الى أن عمل أبى الأسود الدؤلى لم يقتصر على نقط المصاحف ، لأن هذا القول لا يستقيم له ، ولا يسلم به ، لأن الروايات التى قالت إنه وضع العربية ، لم تقف عند هذا القول ، ولكنها

---

(١) مدرسة البصرة النحوية ص ٥٤
(٢) المصدر السابق ص ٥٥
(٣) المصدر السابق ص ٥٧

ذكرت أبوابا من النحو نسبتها إليه ، فكيف نأخذ شق الرواية ، ونترك شقها الآخر ؟ الأولى أن تؤخذ جميعها أو تطرح جميعها ". (١)

أما إذا ذهبنا إلى الدكتور أحمد مكى الأنصارى فإننا نجده يمر مرورا سريعا فى الرد على الأستاذ ابراهيم مصطفى على خلاف ما فعله الدكتور عبد الرحمن السيد . يقول الدكتور الأنصارى :

" وربما كانت رواية ابن سلام الجمحى هى السبب فى نسبة أولية وضع النحو إلى عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى (ت ١١٧ هـ) يقول ابن سلام : فى ترجمة الحضرمى : كان أول من بعج النحو ومد القياس والعلل .

ولما كان تعبير الجمحى يثبت الأولية للحضرمى ، تمسكوا به ، وتشبثوا بأهدابه وبنوا أساس فكرتهم عليه ، ونسوا أو تناسوا أن المعنى اللغوى لكلمة " بعج " لا يساندهم ، بل إنه يخذلهم خذلانا كبيرا ذلك أن كلمة " بعج " فى اللغة تفيد التوسعة والشق والامتداد ، ولا تفيد الوضع والإنشاء والتأسيس ابتداء .

وقد ثبت لدينا بالبحث أن الحضرمى هو أول من بعج النحو حقا ووسع القياس ، وفرق بين من يضع النحو ابتداء ، وبين من يتوسع فيه ، ومن هنا كان ابن سلام فى تعبيره غاية فى الدقة ، على حين كان أستاذنا المرحوم إبراهيم مصطفى على النقيض ". (٢)

---

(١) مدرسة البصرة النحوية ص ٥٧

(٢) مذكرة فى تاريخ النحو ص ١٤-١٥

فالدكتور الأنصارى أصّل فكرة الأستاذ إبراهيم مصطفى وردها إلـــى رواية ابن سلام .

وإن ما وقع فيه الأستاذ ابراهيم مصطفى من خلط سببه عدم الدقة فـــى التعبـير ، وأن كلمة بعج لا تعنى الوضع والإنشاء كما فهم .

وانتهى إلى أن ابن أبى إسحاق أول من بعج النحو ووسع القياس كمـــا دلت الأبحاث .

أما الأستاذ عبد الوهاب حموده " فقد اتهم زميله بالخطأ والخطل بل إنه اتهمه بما هو أنكى من ذلك وهو السرقة من كتاب " ضحى الإسلام" للأستـــاذ أحمد أمين ، حيث كان ينظر إليه حين كان يعالج هذه الفكرة ، دون أن يشير إلى المصدر الذى استقى منه " (١)

فما هى الفكرة التى اتهم الأستاذ ابراهيم مصطفى بسرقتها من " ضحـــى الإسلام" ؟

لقد تمثلت فيما ذهب إليه الاستاذ أحمد أمين من أن " عمل أبـــى الأسود الدؤلى يسلم الى التفكير فى الاعراب ووضع القواعد له " (٢)

---

(١) مذكرة فى تاريخ النحو ص ١٤
(٢) ضحى الإسلام جـ ٢ ص ٢٨٦

ثم لا يلبث أن يقول : إن الخليل بن أحمد صاحب العقل الجبار هو " الذى عمل النحو الذى نعرفه اليوم " (١)

فالأستاذ أحمد أمين يحاول ألاَّ يكون متعصبا فلا ينفى عن أبى الأسود التفكير فى الإعراب ووضع القواعد له ، إلا أن صاحب الفضل فى وضع ما يسمى بالنحو هو الخليل بن أحمد .

فى حين نجد أن الشيخ محمد الطنطاوى يتهم الأستاذ أحمد أمين باقتفاء أثر المستشرقين فيما زعموه ، وهو " أن عصر أبى الأسود لا يتواءم وهذه الاصطلاحات الوضعية المرتبة التى بأيدينا ، وإنما هى وليدة عصر متأخر عنه ، تطور فيه التعليم حتى صار مناسبا لهذه القواعد المرتبة " (٢)

وانتهى الشيخ الطنطاوى إلى هذا القول : " ولهذا تخلص الأستاذ أحمد أمين من الموقف بتأويل بعيد تذرع به إلى التوفيق بين الاعتراف بما هو مستفيض شائع وهذا الرأى الجديد ، وتلمس وجها لنسبة الوضع إلى أبى الأسود بعد تسليم صحته ، لكن على وجه آخر " (٣)

والنتيجة العامة لهذه القضية أن التشكيك فى وضع أبى الأسود الدؤلى للنحو فكرة مصدرها المستشرقون ، وأخذ بها من المحدثين ـ الأستاذ

---

(١) ضحى الإسلام جـ ٢ ص ٢٩٠
(٢) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ص ٢٩
(٣) المصدر السابق ص ٢٩

إبراهيم مصطفى الذى نفى عن أبى الأسود وضع النحو ونسبه لابن أبى إسحاق .
ـ الأستاذ أحمد أمين الذى حاول ألا يكون متعصبا عندما وفق بين ما ذهب إليه الأقدمون ، وزعمه المحدثون .

وما يمكن قوله فى هذا الموقف هو أن ابن أبى إسحاق أول من وضع النحو من حيث قياسه وتعليله وضبطه وصيانته من الخلط واللحن بما يضمن الحفاظ على اللغة ، وأن أبا الأسود أول من وضع النحو مستندين فى هذا إلى ما وردنا من الروايات والتى لا مجال للتشكيك فيها ، وهى مصدرنا الأول والأخير ، عن جهود القدماء وما قاموا به مخلصين .

٥٥

ثالثا ـ فى الشعر ونقده :

لقد اتخذت هذه المشاركة عدة مظاهر تمثلت فى :

١ـ **تقييم الشعراء**

يتضح ذلك من رواية ابن سلام حيث يقول : " أخبرنى يونس كالمتعجب أن ابن أبى إسحاق كان يقول : " أشعر أهل الجاهلية مرقش، وأشعر أهل الإسلام كثير . ولم يقبل هذا القول ولم يشيع ".[١]

---

(١) طبقات الشعراء جـ ١ ص ٥٢

وقد أورد هذا الرأى وعلق عليه صاحب كتاب العمدة قائلا : " وكان ابن أبى إسحاق - وهو عالم ، ناقد ، ومتقدم مشهور - يقول : أشعر الجاهلية مرقش ، وأشعر الإسلاميين كثير ، وهذا غلو مفرط ، غير أنهم مجمعون على أنه أول من أطال المدح " .[(١)]

فصاحب العمدة يرفض رأى ابن أبى إسحاق ويرميه بالغلو المفرط فى حين دافع عنه الأستاذ محمود شاكر بقوله :

" وأنا أتعجب من ابن أبى إسحاق ومن جودة رأيه ، والذى بلغنا من شعر مرقش قليل ، فإن لا يكن كما وصف ، فليس ينزل المرقش دون هذه المنزلة إلا قليلا وليس قوله غلوا مفرطا ، كما زعم صاحب العمدة وغيره " [(٢)]

ولم يقتصر ابن أبى إسحاق فى تقييم الشعراء على مرقش وكثير فقد أدلى بدلوه فى تقييم غيرهما ممن عاصره يفهم هذا من قراءة الخبر التالى :

عن يونس " أنه سئل عن جرير والفرزدق والأخطل أيهم أشعر ؟ فقال : أجمعت العلماء على الأخطل . فقال أبو عبيدة : فقلت لرجل إلى جنبه سلة من هؤلاء العلماء ؟ فسأله فقال : هم ميمون الأقرن وعنبسه الفيل وابن أبى إسحاق الحضرمى ، وأبو عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر الثقفى . هؤلاء طرقوا الكلام ، وماتوا موتا لا كمن تحكون عنهم ، لا هم بديون ، ولا نحويون " [(٣)]

---

(١) ابن رشيق القيروانى جـ ١ ص ٩٧
(٢) طبقات فحول الشعراء هامش جـ ١ ص ٥٢
(٣) معجم الأدباء جـ ٧ ص ٢٠٠-٢٠١

فابن أبى إسحاق يقدم الأخطل على جرير والفرزدق ، وهو أحد الأربعة الذين يرجع إليهم ويحتكم برأيهم باعتباره من الأئمة الموثوق بعلمهم ، هذه المشاركة تشف عن مدى دراية ابن أبى إسحاق بأمور الشعر ، وتمكنه منها حتى ليؤخذ برأيه فى المفاضلة بين الشعراء الكبار أمثال أصحاب النقائض وما تقديمه للأخطل إلا دلالة على ما يتمتع به من بعد النظر إذ أن الأخطل يعد من مقدمى شعراء عصره .

ونتساءل عن المقومات التى يستأنس بها ابن أبى إسحاق فى معالجة الشعر ونقده ، فنجدها ممثلة فى رده على ابن سيرين الذى يعيب عليه الفتوى فى الشعر فيقول : " وإنما نفتى فيما أستتر من معانى الشعر ، وأشكل من غريبه وإعرابه ".[1]

فأبن أبى إسحاق يتناول المضمون من خلال المعانى والشكل من خلال الألفاظ والإعراب .

وهنا نسجل حقيقة سبق وأن وضحها صاحب كتاب العمدة وهى : وجود الروح النقدية عند ابن أبى إسحاق ممثلة فى النقد اللغوى ، والنقد الأدبى ،

ومن أمثلة ذلك :

موقفه مع ابن سيرين :

لقد بلغ نقد ابن أبى إسحاق مداه عندما كان موجها إلى أئمة التشريع

---

(١) أنباه الرواة جـ ٢ ص ١٠٦

وكان ابن سيرين مرمى الهدف ،ولعل ذلك يرجع إلى بغض ابن سيرين نفسه للنحويين ، وقد بلغ ابن أبي إسحاق ان ابن سيرين يعيب عليه تفسير الشعر، ويقول ما علمه بإرادة الشاعر ؟ فقال ابن أبي إسحاق ان الفتوى في الشعر لا تحل حراما ، ولا تحرم حلالا ،وإنما نفتي فيما استتر من معاني الشعر وأشكل من غريبه بفتوى سمعناها من غيرنا واجتهدنا فيها آراءنا فإن زللنا أو اعثرنا، فليس الزلل في ذلك كالزلل في الرؤيا ،ولا العثرة فيها كالعثرة في الخروج عما اجمعت عليه الأئمة من سنة الوضوء وكرهته الجماعة من الاعتداء في الطهور . فبلغ ذلك ابن سيرين فأقصر عما كان عليه من فرط في الوضوء ،وكان إذا جاء الرجل يسأل عن الرؤيا قال هات حتى أظن لك ، وكان ابن أبي إسحاق بعد أن بلغه كلام ابن سيرين يقول : أظن الشاعر أراد كذلك ،،واللغة توجب كذا " .[1]

هذا النص يكشف لنا عن الجوانب التالية في شخصية ابن أبي إسحاق العلمية :

١ - إيمانه بالنقد سواء كان موجها منه أو موجها له ،فهو يَنتقِد ويُنتقَد ويرجع ذلك إلى موضوعية ابن أبي إسحاق بدلالة أنه أخذ بنقد ابن سيرين له فاعتدل في أحكامه اللغوية على الشاعر فحطها محل الظن بعد ما حدث بينه وبين ابن سيرين .

---

(١) إنباه الرواة جـ ٢ ص ١٠٦-١٠٧

٢ - اعتماد ابن أبي إسحاق في فتواه على أمرين هما :

أ - الاستناد إلى ما سمعه .

ب - الاجتهاد .

وهاتان الصفتان أثر من آثار الاتجاه العلمي في عصره .

٣ - اشتغاله بالغريب يدلنا على ذلك قوله " إنما نفتي فيما استتر من معاني الشعر وأشكل غريبه " .

وهذا موقف آخر يلتقي فيه ابن أبي إسحاق مع ابن سيرين فقد روى أنه " اجتمع هو وابن سيرين في جنازة ، فقال ابن سيرين : [1] " كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء " [2]

فقال ابن أبي اسحاق : كفرت يا أبكر بعيبك على هؤلاء الذين يقيمون كتاب الله ، فقال ابن سيرين : إن كنت أخطأت فأنا استغفر الله ورجع إلى حلقته . . " [3]

فهذا الموقف والذي قبله يدلنا على قوة شخصية ابن أبي إسحاق العلمية ولو أن فيها بعض الحدة ، الأمر الذي يجعل ابن سيرين ينزل عند رأيه في كل نقد

---

(١) برفع الله ونصب العلماء

(٢) فاطر : ٢٨ ، والآية " ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء ، ان الله عزيز غفور "
" والعلماء" بالرفع وهو الوجه ، يقرأ برفع اسم الله ونصب العلماء على معنى إنما يعظم الله من عباده العلماء : املاء ما من به الرحمن ج٢ ص٢٠٠

(٣) إنباه الرواة للقفطي ج ٢ ص ١٠٧

يوجهه إليه ولعل هذه القدرة العلمية عند ابن أبى إسحاق هى السر فى بغض ابن سيرين للنحويين ، وفى مقدمتهم ابن أبى إسحاق .. ومع ما وصل إليه ابن أبى إسحاق من قدرة علمية جعلته قادرا على النقد وتقصى مواضع الخطأ عند الآخرين فقد وقع فى اللحن كما جاء فى رواية الزبيدى قال :

" قال ابن ابى إسحاق لبكر بن حبيب:[1] ما ألحن فى شىء ، فقال : لا[2] قال : فخذ علىّ كلمة ، فقال : هذه[3] ، قل كلمةٌ :
وقربت سِنَّوْرة فقال : اخْسَئْ ، فقال : أخطأت ، إنما هو اخْسَئِي ".[4]

فابن أبى إسحاق متمكن من اللغة واثق من نفسه حتى ليصرح قائلا: " ما ألحن فى شىء" وذلك لأنه " كان يعتمد الإعراب فى عبارته ".[5]

ولعل ابن أبى إسحاق أجرى " اخْسَئْ " على لغة من يخفف الهمزة .

ومن ذلك ما رواه صاحب اللسان[6] .

---

(١) بكر بن حبيب السهمى ذكره الزبيدى فى الطبقة الرابعة من نحاة البصرة : طبقات النحويين واللغويين ص ٤٦ .
(٢) فى اللسان والتاج : لا تفعل
(٣) فى اللسان والتاج : هذه واحدة
(٤) طبقات النحويين واللغويين ص ٤٦ ، إنباه الرواة جـ ٢ ص ١٠٧ ، اللسان مادة خ س أ ، وخسأ فلان الكلب اذ أبعده وزجره .
(٥) إنباه الرواة جـ ٢ ص ١٠٧
(٦) اللسان مادة : ن س أ

" والمنسأة : العصا يهمز ولا يهمز ، ينسأ بها وأبدلوا إبدالا كليا فقالوا : منساة ، وأصلها الهمز ، ولكنه بدل لازم حكاه سيبويه " (١)

فابن أبي إسحاق أبدل الهمزة ألفا للتخفيف ، وعليه فلا لحن فيها .

٢- الـرض الشعـر

أقول هذا استنادا إلى الخبر الوارد في النجوم الزاهرة عند الحديث عن وفاة حفص بن الوليد قيل : " وكان قتل حفص المذكور في يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر شوال سنة ثمان وعشرين ومائة ، ورثاه صديقه أبو بحر مولى ، عبد الله بن أبي إسحاق مولى الحضرمي من حلفاء عبد شمس بعدة قصائد (٢) .

ومما تجب ملاحظته أن المؤلف لم يذكر هذه القصائد ولا شيئا منها ، كما أنني لم أجد لها مرجعا آخر ، أو إشارة في كتب الطبقات والأدب .

وقد ثبت لي عند مناقشة تاريخ وفاة ابن أبي إسحاق ما في هذه الرواية من تناقض حيث ذكر المؤلف فيها ان ابن أبي إسحاق توفي سنة سبع وعشرون للهجرة ، وحفص بن الوليد سنة ثمان وعشرين للهجرة . الأمر الذي يجعلها أقرب إلى عدم الصحة .

٥٥

---

(١) الكتاب جـ ٣ ص ٤٥٩
(٢) جـ ١ ص ٣٠٣

رابعا - فى اللغــــة .

تتضح لنا هذه المشاركة من قراءة نص الزبيدى وهو يترجم لأبى عمرو بن العلاء فيقول : " وكان أوسع علما بكلام العرب ولغاتها وغريبها من عبد اللـه ابن أبى إسحاق "(١)

ومعنى هذا أن ابن أبى إسحاق على علم بلغات العرب وغريبها . ولكنـه لم يصل فى هذا العلم إلى ما وصله أبو عمرو بن العلاء ، إلاَّ أن ابن أبى إسحاق تفوق عليه فى علم النحو .

ومما يدلنا على معرفته بلغات العرب ما رواه ابن سلام قال : فقلـت أنا ليونس : هل سمعت من ابن أبى إسحاق شيئا ؟ قال : نعم ، قلت لـه هل يقول أحد الصويق ؟ يعنى السويق(٢) ، قال نعم ، عمرو بن تميم تقولها ، وما تريد إلى هذا ؟ عليك بباب من النحو يطرد وينقاس "(٣).

فابن أبى اسحاق يخبر يونس بأن الصويق لغة عمرو بن تميم .

وعن ابن جنى :

" وقال ابن أبى اسحاق : لغة بنى سُلَيم الشُّجرة "(٤)

وقد حملت لنا قراءاته ما يدل على معرفته بلغات القبائل مختلفة كما سيرد .

٥٥

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ٣٥
(٢) السويق : ما يتخذ من الحنطة والشعير ، اللسان مادة : س و ق
(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ٤٢
(٤) المحتسب جـ ١ ص ٧٤

خامسا - فى رواية الحديث :

وقد تمثلت هذه المشاركة فيما رواه فقد قيل إنه " روى عن أنس بن مالك ، وعن أبيه عن جده عن علي وعثمان بن موهب "(١)

وعنه روى " ابن ابنه يعقوب بن زيد بن عبد الله "(٢) وفى رواية أخرى " وعنه هارون بن موسى الأعور "(٣)

أما عن مكانته فى الرواية فقد وثقه ابن حبان "(٤) وأضاف ابن حجر :(٥) " صدوق من الخامسة /ق "(٦)

وبالرجوع إلى مدلول الحرف (ق) عند ابن حجر وجدت أن المقصود بذلك من وردت رواياتهم فى سنن ابن ماجه ، غير أننى استقصيت سنن ابن ماجة حديثا حديثا ولم أعثر ضمن الرواة على اسم ابن أبى اسحاق .

ooo ooo ooo

---

(١) تهذيب التهذيب جـ ٥ ص ١٤٨ .
وعلي لعله أراد علي بن أبي طالب ، أما عثمان بن موهب فهو : شيخ صالح عن أنس وعنه زيد بن الحباب : خلاصة تهذيب الكمال ص ١٢٢ .
(٢) تهذيب التهذيب جـ٥ ص ١٤٨ .
(٣) خلاصة تهذيب الكمال ص ١٦٢
(٤) تهذيب التهذيب جـ ٥ ص ١٤٨ ، وابن حبان : هو محمد بن يحي بن حبتر قيس
(٥) ابن حجر : أحمد بن علي بن محمد الكتاني ، أبو الفضل ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث ، من تصانيفه الدرر الكامنة/ لسان الميزان توفى سنة (٨٥٢هـ) الأعلام جـ ١ ص ١٧٣ .
(٦) تقريب التهذيب جـ ١ ص ٤٠٢

جـ - آثـــــــــاره

ويمكن تلمسها كما رأينا فيما روى عنه فى كتب القراءات والنحو واللغـــة والأدب والطبقات .

إلا أنه ينسب إلى ابن أبى اسحاق أنه " تكلم فى الهمز حتى عمل كتابـا مما أملاه "(١)

وبذلك يكون ابن أبى إسحاق قد دخل مرحلة التأليف ،وهى أقصى مراحل النشاط العلمى والفكرى ، وهى تمثل بلاشك قمة النضوج الفكرى عند المؤلف .

إلا أنه لم يعثر على هذا الكتاب حتى الآن ، كما أن ما وصلنا من آرائـه بهذا الصدد ،أى فيما يتعلق بالهمز وأحكامه يعد يسيرا إذا ماقيس بكتاب.

ويبدو أن ما جمع من آراء ابن أبى إسحاق كان مصدره حلقة المسجـــد التى نشر من خلالها آراءه فى القراءات والنحو واللغة .. فهى تمثل قمة النشاط العلمى لابن أبى إسحاق حيث جلس فيها للإفتاء فى أصول اللغة والنحو ومعانى الشعر وغريبه ،وإقراء القرآن ورواية الحديث وكان من جراء ذلك أن غدت حلقته موضع حسد الحاسدين من العلماء وأصحاب الحلقات الأخرى فقد روى أن ابن سيرين كان " يبغض النحويين ، وكان يقول : لقد بغض إلينا هؤلاء المسجد ،

---

(١) المزهر جـ ٢ ص ٣٩٨ ، مراتب النحويين ص ٣١

وكانت حلقته إلى جانب حلقة ابن سيرين "[1] يعني حلقة ابن أبي اسحاق .

وكانت حلقة ابن أبي إسحاق مواكبة لنشاط علمي ملحوظ في مسجد البصرة فقد " اتخذ عبد الله الحضرمي حلقته في المسجد لدراسة العربية في أواخر القرن الأول الهجري ، وعقد الحسن البصري ، وبكر بن عبد الله المزني ، وصفوان بن محرز التميمي ، وغيرهم مجالس القصص والوعد ، وتحلقت الحلقات الكثيرة للبحث في شتى الأمور التي يضطرب بها البصريون "[2]

---

(١) إنباه الرواة جـ ٢ ص ١٠٦
وبكر المزني هو : أبو عبد الله البصري أحد الأعلام عن المغيرة وابن عباس وابن عمر ، له نحو خمسين حديثا ، توفي سنة (١٠٨ هـ) : خلاصة تهذيب الكمال ص ٤٤ ، وصفوان التميمي بن يعلى بن أمية عن أبيه وعن عطاء والزهري وثقة ابن حبان : خلاصة تهذيب الكمال ص ١٤٨

(٢) الحياة الأدبية في البصرة د . أحمد زكي ص ٤٥

* <u>ملاحظ خرجت بها من دراستي للفصل الثاني :</u>

١ - تتلمذ ابن أبي إسحاق على يحي بن يعمر ، ونصر بن عاصم ، وميمون الأقرن ، وقد أخذ عن يحي ابن يعمر ، ونصر بن عاصم القراءات ، ولا يستبعد أخذه التوجيه النحوى مع القراءة .

أما ميمون الأقرن فقد أخذ عنه النحو .

٢ - قلة شيوخه مع ما وصل إليه من مكانة علمية يمكننا أن نقول إنه ثقف نفسه بنفسه .

٣ - تلاميذ ابن أبي إسحاق هم عيسى بن عمرو أبو عمرو بن العلاء ويونس البصرى وهارون بن موسى ، وأبو الخطاب الأخفش .

٤ - جميعهم تتلمذوا له في القراءات عدا أبا الخطاب الأخفش الذى تتلمذ له في النحو .

أما المواضع التي أخذ فيها عيسى وأبو عمرو وهارون فقد اعتمدت فيها على القراءات التي يشترك معه فيها التلميذ ، ومعها التوجيه النحوى .

أما عن صلته بيونس فقد وردت نصوص تشير إلى المواضع التي أخذ فيها يونس عن ابن أبي اسحاق مباشرة .

٥ - توسط ابن أبي اسحاق بين شيوخ وتلاميذ يعدون مؤسسين لعلم النحو .

٦ - تنوع أوجه مشاركته العلمية والتي شملت القراءات القرآنية والنحو والشعر ونقده ، والناحية اللغوية مع المشاركة في رواية الحديث .

٧ - المشاركة في القراءات القرآنية هي البداية العلمية لابن أبي إسحاق ، وبها غدا من الأئمة المشهورين في الأمصار .

٨ - توسع ابن أبي إسحاق في مشاركته في القراءات ، فشارك في القراءات السبعية كما شارك في القراءات الشاذة .

٩ - ارتفاع عدد القراءات الشاذة عند ابن أبي إسحاق فقد بلغت فيما جمعت سبع وسبعين قراءة شاذة في حين بلغت في السبعية ثماني عشرة قراءة .

١٠- هذا العدد المتباعد بين قراءاته الشاذة والسبعية يدل على ظهور الاتجاه النحوي عنده ، فهو ليس قارئا فحسب ، وإنما نحويا يجري قراءته على قياس النحو .

١١- تعدد المصادر التي تنقل قراءاته من كتب متخصصة إلى مجالس تناقش فيها أوجه القراءة .

١٢- اشتغال ابن أبي إسحاق بالدرس النحوي يظهر فيما نقل عن مكانته بين نحاة عصره أولا ، ثم فيما ورد عنه من آراء في كتب النحو والصرف وما ورد في نقده النحوي ثالثا ، وفي مجالسه العلمية رابعا .

١٣- من الملاحظ على نقده النحوي أنه إما أن يسأل عن وجه كذا وكذا وإما

أن يذكر الخطأ وتصويبه دون تعليل وقلما يعلل .

١٤- يعبر عن موافقته بقوله : أخطأ أو لحن .

١٥- براعة ابن أبى إسحاق فى مجالسه العلمية وانتصاره فيها يدل على ما يتمتع به من ثقافة واسعة فى عصره ، وقدرة ذهنية .

١٦- معظم آرائه النحوية مصدرها القراءات القرآنية .

١٧- كتاب سيبويه أول كتاب نحو حفظ لنا نصوصا من آراء ابن أبى إسحاق بلغت سبعة نصوص ، وعن الكتاب نقلت الكتب الاخرى .

١٨- نسبة بعض المحدثين إلى ابن أبى إسحاق أولية وضع النحو والرد عليهم .

١٩- توهج الروح النقدية عند ابن أبى إسحاق يرجع إلى حرصه الشديد فى الحفاظ على اللغة .

٢٠- ابن أبى اسحاق من رواة الحديث الثقات من الطبقة الخامسة .

٢١- آثار ابن أبى إسحاق تمثلت فيما وصلنا متفرق فى كتب القراءات والنحو والأدب والمجالس ، وبعضها تمثل فيما ألفه ككتاب " الهمز " والذى لم يصلنا .

٢٢- حلقة المسجد هى المدرسة الكبرى التى نشرت آراء ابن أبى اسحاق واتجاهاته .

-- • --

الباب الثاني

آراؤه

تصنيف ودراسة آراء ابن أبي إسحاق

الفصل الأول : مايتعلق منها بالنحو

الفصل الثاني : مايتعلق منها ببنية الكلمة

الفصل الثالث : مايتعلق منها بالصوت

الفصل الرابع : مايتعلق منها بالمعنى

الفصل الأول

ما يتعلق منها بالنحو

أولا : الأسماء

ثانيا : الأفعال

ثالثا : الحروف

* مجمل آرائه في النحو

أولا ـ الأسماء

وقد رتبتها على النحو التالى :

أ ـ معربة وهى نوعان :

١ ـ مصروفة قسمتها الى :

* مرفوعة
* منصوبة
* مجرورة
* التوابع

٢ ـ ممنوعة من الصرف :

ب ـ مبنية :

ثانيا ـ الأفعال

وقد قسمتها الى :

* مرفوعة
* منصوبة

ثالثا ـ الحروف

أولا - الأسمـــاء

أ - معربـــة :

١ - مصروفـــة

* مرفوعـــة :

* من آراء ابن أبي إسحاق ما يؤخذ من قراءته لقوله تعالى :
" مالهم به من علمٍ ولا لآبائهم كَبُرت كلمةً تخرجُ من أفواههم إن يقولون إلا كذبا "(١)

موضع القراءة : " كبرت كلمة "
قراءة الجمهور : " كبرت كلمةً " بنصب كلمة "(٢)
قراءة ابن أبي إسحاق(٣) : " كبرت كلمةٌ " " برفع كلمة "(٤) ، وهي قـراءة شاذة أوردها ابن جني .

وفي توجيه قراءة كلمة اتفق المفسرون أبو حيان(٥) والزمخشري والعُكبري(٦)

---

(١) الكهف : ٥
(٢) البحر المحيط ج ٦ ص ٩٧
(٣) وبها قرأ الحسن وابن يعمر وابن محيصن والقواس عن ابن كثير : البحر المحيط ج ٦ ص ٩٧
(٤) المحتسب ج ٢ ص ٢٤
(٥) أبو حيان : محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي القرناطي ، نحوي عصـره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه ، مات سنة (٧٤٥هـ) : بغية الوعاة ص ١٢١-١٢٢
(٦) العكبري : عبد الله بن الحسين أبو البقاء النحوي الحنبلي ، مات سنة (٦١٦هـ) : بغية الوعاة ص ٢٨١

والفراء [١] وكذلك مكي على أن من رفع " كلمة " جعل " كبرت " بمعنى عَظُمَت ولم يضمر شيئا ، وصار فعلا لكلمة ، فارتفعت به . [٢]

وعلى هذا فالفعل " كَبُر " على فَعُل " اللازم ، الذي يكتفي بمرفوعه يوضح ذلك قول المبرد : " وكل ما كان فعله على "فَعُل" فغير متعد ، لأنه لانتقال الفاعل إلى حال عن حال فلا معنى للتعدي وذلك قولك : كرم زيد ، وشَرُف عبد الله ، والتقدير ما كان كريما ولقد كرم ، وما كان شريفا ولقد شرف فهذا نحو من الفعل ". [٣]

وعلى ضوء هذه الآراء يمكن القول بأن ابن أبي إسحاق يرفع الاسم الظاهر على الفاعلية ، بالفعل اللازم " فَعُل " بعيدا عن فاعل يكون ضميرا مستترا في " كبر " فعل " و " كلمة " فاعل ، وقد فسر ابن جني المقصود بمعنى كلمة بقوله :

" أخلص الفعل " لكلمة هذه الظاهرة فرفعها وسمّى قولهم : اتخذ الله ولدا كما سموا القصيدة وإن كانت مئة بيت كلمة ، وهذا كوضعهم الاسم الواحد على جنسه كقولهم : أهلك الناس الدرهم والدينار ، وذهب الناس بالشاة والبعير ، ولله فصاحة الحجاج وكثرة قوله على منبره : يا أيها الرجل وكلهم ذلك الرجل ". [٤]

---

(١) الفراء : نحوي من الطبقة الثالثة كان أبرع الكوفيين في علمهم توفي سنة (٢٠٧ هـ) . طبقات النحويين واللغويين ص ١٢٨

(٢) البحر المحيط جـ٦ ص٩٧ ، الكشاف جـ٢ ص٤٧٢ ، إملاء ما من به الرحمن جـ٢ ص ٩٨ ، معاني القرآن جـ٢ ص١٣٤ ، مشكل إعراب القرآن جـ ٢ ص ٣٦

(٣) المقتضب جـ ٣ ص ١٨٧-١٨٨

(٤) المحتسب جـ ٢ ص ٢٤

* وما يضاف إلى آرائه ما يستشف من قراءته لقوله تعالى :

" تَعرِفُ في وجوهِهم نضرةَ النعيم " [١]

موضع القـراءة : "تعرف في وجوههم نضرة النعيم"

قراءة الجمهور : " تَعرف في وجوههم نضرةَ النعيم " تعرف بتاء الخطاب للرسول أوالناظر ، نضرة النعيم نصبا . [٢]

قراءة ابن أبي إسحاق [٣] : " تُعرف في وجوههم نضرةُ النعيم" هكذا [٤] وردت بضبط "تعرف " بالبناء للمفعول ، ونضرة " بالرفع ، وهي قراءة شـــاذة أوردها ابن خالويه . [٤]

فعلى أي أساس وجهت قراءة الرفع في " نضرة " ؟

ذهب أبو حيان إلى القول بأن " تعرف " " مبني للمفعول ، ونضرة رفعا " [٥]

وإلى هذا الرأي ذهب الزمخشري [٦]

وبذلك تكون " نضرة " نائب فاعل والفعل قبلها " تعرف " مبني للمفعـــول وما يلاحظ هنا أن ابن أبي إسحاق اختار المفعول به لينوب عن الفاعل مـــع وجود الجار والمجرور المتقدم عليه . [٧]

---

(١) المطففين : ١١
(٢) البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٤٢
(٣) وقرأ معه × أبوجعفر وطلحة وشيبة ويعقوب والزعفراني : البحرالمحيط جـ ٨ ص ٤٤٢
(٤) مختصرفي شواذ القراءات ص ١٧٠
(٥) البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٤٢
(٦) الكشاف جـ ٤ ص ٢٣٣
(٧) كما سيرد في توجيه الآية التالية ص ١٣٠ من البحث

وقد فصل النحاة الحديث بعد ابن أبى إسحاق حول ما ينوب عن الفاعل فيما إذا اجتمع المفعول به والمصدر والظرف، والجارّ والمجرور .

فذكر ابن عقيل[1] فيه مذاهب : مذهب البصريين، مذهب الكوفيين، مذهب الأخفش الذى خالف البصريين .

إلاّ أن أقرب هذه المذاهب لرأى ابن أبى إسحاق هو مذهب الأخفش وذلك استنادا إلى قراءته فى الآية التى نحن بصددها ، والآية التالية حيث وجدت أن تخريج القراءتين ينتهى إلى رأى واحد ينسب إلى ابن أبى إسحاق وهو ما يتفق مع الرأى الذى ذهب إليه الأخفش ونصه أنه " إذا تقدم غير المفعول عليه جاز إقامة كلّ واحد فيهما " فتقول : ضُرِبَ فى الدار زيد ، وضُرِبَ فى الدار زيدا ، وإن لم يتقدم تعين إقامة المفعول به ، نحو ضُرِبَ زيدٌ فى الدار ، فلا يجوز ضرب زيدا فى الدار " .[2]

وعلى هذا فابن أبى اسحاق يجيز وقوع نائب الفاعل إما المفعول به وإما غيره إذا تقدم عليه " .

٥٥

---

(١) ابن عقيل بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن القرشي الهاشمي نحوى الديار المصرية ، وكان إماما فى العربية والبيان ويتكلم فى الأصول والفقه كلاما حسنا مات سنة (٧٦٩هـ) : بغية الوعاة ص ٢٨٤-٢٨٥

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك جـ ١ ص ٥٠٩

* ومن آرائه [١] ما يؤخذ من قراءته لقوله تعالى :
" لا تَسمع فيها لاغيةً " [٢]

موضع القـراءة : " لا تسمع فيها لاغية "
قراءة الجمهور : لا تسمع فيها لاغيةً " بفتح الفوقية ، ونصب لاغية " [٣]
قراءة ابن أبي إسحاق : [٤] " لا يَسمع فيها لاغيةً " ، هكذا وردت مضبوطة بالنصب [٥] ، وهي قراءة شاذة أوردها ابن خالوية .

إلاّ أن ابن خالويه لم يشر إلى ضبط الياء من " يسمع " ، وبالرجوع إلى هامش (مختصر في شواذ القراءات) وجدت ما نصه :
" يسمع : يُسْمَع في النسختين، وربما كان المراد تسمع " [٦]

فهذا التعليق يدل على أن ابن أبي اسحاق قرأها على أساس البناء للمجهول [٧] يؤيده ورودها في النسختين المعتمدتين لكتاب مختصر في شواذ القراءات

---

(١) كان حق هذه القراءة أن تكون ضمن المنصوبات ، ولكنني خرجت هنا عن التقسيم لمقتضى العلاقة بين هذه القراءة والقراءة السابقة .
(٢) الغاشية : ١١
(٣) فتح القدير للشوكاني جـ ٥ ص ٤٢٩
(٤) وبها قرأ الفضل ، الجحدري : البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٦٣
(٥) مختصر في شواذ القراءات ص ١٧٢
(٦) المصدر السابق ص ١٧٢
(٧) " قرئ لا تسمع على البناء للمجهول بالتاء والياء : الكشاف جـ ٢ ص ٢٤٧

ونص أبي حيان على اشتراك الفضل [١] والجحدري مع ابن أبي إسحاق فيها .

وفي توجيه هذه القراءة لفتني قول أبي حيان :
" إلا أنهم قرأوا بالياء لمجاز التأنيث ، إلا أنه نصب لاغية على معنى لا يسمع فيها أحدا من قولك أسمعت زيدا " [٢]

فالفعل "يسمع" المبني للمفعول صيغ في الأصل من الفعل "أسمع" المزيد بالهمزة . . أي أنه في الأصل من "أَسْمَعَ - يُسْمِعُ" وعند بنائه للمفعول أصبح الفعل "لا يُسْمَعُ" .

ومع بناء الفعل "لا يسمع" للمفعول نصب "لاغية" على أنها مفعول به فأين نائب الفاعل ؟ نائب الفاعل : هو الجار والمجرور "فيها"

وهذه القراءة عكس القراءة السابقة حيث ناب فيها المفعول به عن الفاعل مع وجود الجار والمجرور .

وقد وضحت في المسألة السابقة أنه إذا تقدم غير المفعول به عليه "كالجار والمجرور" جاز في كل منهما أن ينوب عن الفاعل أيهما شئت . وهو مذهب أخذ به النحاة بعد ابن أبي إسحاق .

---

(١) الفضل : لم يذكر أبو حيان لقبه ولا كنيته ، وبالرجوع إلى طبقات القراء لابن الجزري وجدت عددا من القراء سموا بهذا الاسم ولم أستطع تحديد المذكور .

(٢) البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٦٣

وعليه فان ابن أبي إسحاق إذا بني الفعل للمفعول فإنه يجوز وقوع نائب الفاعل المفعول به أو غيره إذا تقدم عليـــه .

٥٥

* في قولـــه تعالى : (١)
" تُدَمِّرُ كُلَّ شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يُرى إلا مساكِنُهم كذلك نَجْزِي القوم المجرمين "

موضع القـراءة : " لا ترى إلا مساكنهم "

قراءة الجمهور : " لا تَرى إلاّ مساكنَهم " " لا ترى بتاء الخطاب ، إلا مساكنهم بالنصب " . (٢)

قراءة ابن أبي إسحاق (٣) : " لا تُرى إلاّ مساكِنُهم " " بالتاء مضمومـــة ، إلا مساكنُهم بالرفع " (٤) ، وهي قراءة شاذة أوردها ابن جني .

وقد تناول العلماء قراءة ابن أبي إسحاق بتعليقات مختلفـة :
فهذا أبو حيان يقول :

" لا ترى " بالتاء من فوق مضمومة ، " مساكنهمٌ بالرفع ، وهذا لا يجـــيزه

---

(١) الأحقاف : ٢٥
(٢) البحر المحيط جـ ٨ ص ٦٥
(٣) وبها قرأ الحسن وأبو رجاء والجحدري وقتادة ، وعمرو بن ميمون والسلمـــي ومالك بن دينار والأعمش : البحر المحيط جـ ٨ ص ٦٥
(٤) المحتسب جـ ٢ ص ٢٦٥

أصحابنا إلاّ في الشعر ، وبعضهم يجيزه في الكلام ، وقال ذو الرمة :[(١)]

كأنّه جملٌ وهْمٌ وما بقيتْ إلاّ النحيزةُ والألواحُ والعَصَبُ[(٢)]

وقال آخر : فما بقيت إلاّ الضلوعُ الجراشعُ .[(٣)]

وهذا عند الفراء قبيح في العربية " والعلة عنده أن " العرب إذا جعلت فعل المؤنث قبل إلاّ ذكّروه فقالوا : لم يقم إلا جاريتك ، وما قام إلا جاريتك ، ولا يكادون يقولون ما قامت إلاّ جاريتك ، وذلك أن المتروك أحد ، فأحد إذا كانت لمؤنث أو مذكر ، ففعلهما مذكر . ألا ترى أنك تقول إن قام أحد منهن فاضربه ، ولا تقل إن قامت إلا مستكرها ، وهو على ذلك جائز قال أنشدني المفضل :[(٤)]

وَنارُنَا لم تُرَ نارا مِثْلُهــا وقدْ علمتْ ذاكَ معدّ أكْرَمَـا[(٥)]

---

(١) ذو الرمة : هو غيلان بن عقبة بن بهش ويكنى أبا الحارث من بني صعب من ملكان بن عدى بن عبد مناه ، وكان أحد عشاق العرب المشهورين بذلك : الشعر والشعراء جـ ٢ ص ٤٣٧ - ٤٣٩

(٢) الديوان ص ١٤ ، والوهم : العظيم الخلق ، والنحيزه : الطبيعة والألواح : العظام العريضة .

(٣) البحر المحيط جـ ٨ ص ٦٥

(٤) المفضل : بن محمد الضبي من أكابر الكوفيين ، له المفضليات : نزهة الالباء ص ٦٥

(٥) رجز لم يدر قائله : حاشية الصبان على شرح الأشموني جـ ٢ ص ٢١٠ ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك جـ ١ ص ٦٧٢

فأنث الفعل " مثل " ، لأنه للنار ، وأجود الكلام أن تقول : ما رُئي إلا مثلها[(١)]

وقد أعفاني ابن جني[(٢)] من التماس وجه لهذه القراءة حين حطها على معاملة الظاهر " الساكن مؤنثة ، فأنث على ذلك ، وإنما الصواب ، ما ضرب إلا هند ، ولسنا نريد بقولنا : إنه على إضمار أحد ، وإن هند بدل من أحد المقدر هنا ، وإنما نريد أن المعنى هذا فلذلك قدمنا أمر التذكير ، وعلى التأنيث قال ذو الرمة :

بري النَّحْزُ والأجْرالُ ما في غروضِها   فما بقيتْ إلاّ الصدورُ الجراشعُ[(٣)]

ويمكنني إجمال الموقف من هذه القراءة فيما يأتي :

١ - أبو حيان كان محايدا في تعليقه حيث اكتفى بنقل وجهات النظر دون أن يتعرض لنعت القراءة .

٢ - ابن جني وإن نعتها بالقبح التمس لها وجها حسنا .

٣ - الفراء أشار إلى جوازها ، ولا وجه عنده لذلك .

٤ - جميعها تجيز قراءة ابن أبي إسحاق .

---

(١) معاني القرآن جـ ٣ ص ٥٥

(٢) المحتسب جـ ٢ ص ٢٦٦ ، مع أنه وصفها بالضعف كالعكبري في إملاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ٢٣٥ ، والزمخشري في الكشاف جـ ٣ ص ٥٢٤

(٣) الديوان ص ٤٣٠ ، وفيه طوى النحز والاجراز ، والنحز : الركل بالعقب ، والأجراز واحدها جرز ، وهي الأرضون اللاتي لا تنبت والغروض : حزم الرحال ، الواحد غرضه ، والجراشع : الغلاظ الواحد جرشع .

وقد عالج ابن هشام هذا الموضوع تحت التأنيث المرجوح وهو مسألة واحدة " أن يكون الفاعل مفصولا بإلاّ كقولك : ما قام إلاّ هندٌ ، فالتذكير هنا أرجح باعتبار المعنى ، لأن التقدير : " ما قام أحد إلاّ هندٌ " فالفاعل في الحقيقة مذكر ويجوز التأنيث باعتبار ظاهر اللفظ كقوله :

ما بَرِئَتْ من ريبةٍ وذَمّ   في حربنا إلاّ بناتُ العمّ (١)

والدليل على جوازه في النثر كقراءة بعضهم :

" إن كانتْ إلاّ صيحةٌ واحدةٌ " (٢)

برفع صيحة .

وقراءة جماعة السلف :

" فأصبحوا لا تُرى إلاّ مساكِنُهم "

ببناء الفعل لما لم يُسَمَّ فاعله ، وجعل حرف المضارعة التاء المثناه من فوق " (٣)

وعلى هذا يمكن القول بأن ابن أبي إسحاق يجيز تأنيث الفعل المفصول عن فاعله المؤنث بإلا على اعتبار ظاهر اللفظ .

وتوجيه القراءة من الناحية الإعرابية كما ذكر ابن هشام :

ببناء الفعل " ترى " لما لم يسم فاعله ، ومساكنهم " نائب فاعل " .

٥٥

---

(١) هذا البيت رجز لم يدر قائله : حاشية الصبان على شرح الأشموني جـ ٢ ص ٥٢

(٢) يس : ٢٩ ، ٥٠

(٣) شرح شذور الذهب ص ١٧٦

* ومن آراء ابن أبي إسحاق ما يستدل عليه من قراءته لقوله تعالى :
" وعندَه مفاتيحُ الغيبِ لا يعلمُها إلاّ هو ويعلمُ ما في البّرِ والبحرِ وما يسقطُ من ورقةٍ إلاّ يعلمُها ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رَطبٍ ولا يابسٍ إلاّ في كتابٍ مبين"[١]

موضع القـــراءة : " ولا حبة ولا رطب ولا يابس "
قرشـــــــــــت : " ولا حبةٍ ولا رطبٍ ولا يابسٍ "[٢]
قراءة ابن أبي إسحاق[٣] : " ولا حبةٌ ولا رَطْبٌ ولا يابسٌ " كله بالرفع "[٤]
وهي قراءة شاذة أوردها ابن خالويه .

وفي توجيه قراءة الرفع أجمع أبو حيان[٥] ، والزمخشري[٦] والعكـــبري[٧] والفـــراء[٨] ومكي[٩] على أن الرفع من وجهين :

الأول : فلا حبة ولا رطب ولا يابس " بالرفع عطفا على محل من ورقة"
الثاني : "فلا حبة ولا رطب ولا يابس " بالرفع على الابتداء وخبرة" إلا في كتاب مبـــين" .

---

(١) الأنعام : ٥٩
(٢) ضبط المصحف ولم يورد أبو حيان قراءة الجمهور فيها .
(٣) وبها قرأ الحسن وابن السميقع : البحر المحيط جـ ٤ ص ١٤٦
(٤) مختصر في شواذ القراءات ص ٣٧
(٥) البحر المحيط جـ ٤ ص ١٤٦
(٦) الكشاف جـ ٢ ص ٢٠
(٧) املاء ما من به الرحمن جـ ١ ص ٢٤٥
(٨) معاني القرآن جـ ١ ص ٣٣٨
(٩) مشكل إعراب القرآن جـ ١ ص ٢٧٠

فأى الوجهين أرجح ؟

الرفع على الابتداء أرجح لوجود ما يدعمه :

أولا : رواية مكي حيث قال : " وقد قرأ الحسن وابن أبي إسحاق بالرفع في " رطب " و " يابس " على الابتداء ، والخبر " إلا في كتاب مبين " [1]

أما ولا حبة " فقال : " ويجوز رفعه على الابتداء " .

ثانيا : تعليق الآلوسي [2] حيث قال :

" وجوز أن يكون الرفع على الابتداء ، والخبر " إلا في كتاب مبين " قيل هو الأنسب بالمقام لشمول الرطب واليابس حينئذ لما ليس من شأنه السقوط " [3]

فمكي ينسب الرفع على الابتداء لابن أبي إسحاق ، كما رجح الآلوسي هذا الوجه لمناسبة المعنى .

وقد وقع الرفع على الابتداء بعد لا النافية على لغة تميم ، وعليه نص الزمخشري فقال : " وأما بنو تميم فيرفعون ما بعدهما - ما ولا - على الابتداء ويقرؤن " ما هذا بشر " إلا من درى كيف هي في المصحف " . [4]

فابن أبي اسحاق يرفع على الابتداء بعد " لا " النافية.

(١) مشكل إعراب القرآن جـ ١ ص ٢٧٠
(٢) الآلوسي : محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي شهاب الدين ، أبو الثناء مفسر محدث أديب من كتبه روح المعاني ، توفي سنة (١٢٧٠ هـ) الأعلام جـ ٨ ص ٥٣
(٣) تفسير روح المعاني جـ ٧ ص ١٧٢
(٤) المفصل ص ٨٢

* ومن آراء ابن أبي إسحاق التي تندرج تحت المرفوعات ما جاء في رواية الزبيدي :(١)

" وكان ابن أبي إسحاق وعيسى يطعنان على العرب قال ابن أبي إسحاق للفرزدق في مديحه لأمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك رضوان الله عليهما .

مستقبلينَ شمالَ الشأمِ تضربُنا بحاصبٍ كنديفِ القطنِ منثورِ
على عمائمنا يلقى وأرحلِنا على زواحفَ تُزْجَى مخهاريرِ

أسأت ، إنما هو " مخهارير " وكذلك قياس النحو في هذا الموضع ، قال يونس: والذي قال جائز حسن - فلما ألحوا على الفرزدق قال :

على زواحف نزجيها محاسير

فما موضع الخلاف في هذه الرواية ؟ وكيف نطق بها الفرزدق ؟

إن موضع الخلاف في هذه الرواية هو ضبط كلمة " رير "

أما نطق الفرزدق لها ، فالرواية تدل على أنه نطقها بالكسر ، بدليل القافية ، وقول ابن أبي إسحاق أسأت ، كما صرح بذلك البغدادي عندما أجاز الكسر فقال : " والخفض في " رير " جيد وتقديره : على زواحف رير مخها تزجى "(٢)

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ٣٢ ، الموشح ص ١٥٦
(٢) خزانة الأدب جـ ١ ص ٢٣٩

فابن أبي إسحاق يرفض كسر " رير " وإن أجازها بعضهم والتمس لها التقدير . والصواب عنده رفع كلمة " رير " وحجته في ذلك قياس النحو ، ولكن الأمر لا ينتهي عند ضبط كلمة " رير " بالضم ، لأن الضم يؤدي إلى الإقواء[1] ففي رواية أخرى[2] " فقال عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي : أقويت فغيره الفرزدق وقال :

على زواحف نزجيها محاسير

أما رواية البغدادي فيذكر فيها تصريح ابن أبي إسحاق بلفظ الرفع حيث قال :

" أسأت موضعها رفع ، وإن رفعت أقويت "[3]

فأين الصواب ؟

الكسر فيه مخالفة لقواعد النحو والضم يؤدي إلى الإقواء ، فكيف المفر من ابن أبي اسحاق !! الذي يبدو أن الخروج على قواعد الشعر أهون عنده من الخروج على قواعد النحو وقياسه .

والضم أهون الشرين .

وعلى هذا فالنطق بالكسر خطأ محض ، أما كلمة "رير " بالضم فتخرج على أنها : خبر ، " ومخها " مبتدأ ، ولا حاجة بنا إلى التقدير خاصة أن ظاهر الكلام يتفق مع القياس النحوي ، كما أن القياس لا يتنافى مع معنى البيت ، ذلك

---

(١) الإقواء : رفع بيت وجر آخر وهو من عيوب القافية : الموشح ص ٤
(٢) الموشح ص ١٥٨
(٣) خزانة الأدب ج ١ ص ٢٣٨

أن كلمة " بر " متمة لمعنى " مخبها " وهذا هو المرجو من الخبر وفيه يقول ابن مالك :[1]

والخبرُ الجزءُ المتمُّ الفائدةْ كالله برٌّ والأيادي شاهدةْ[2]

ومع ذلك إلا أن يونس أجاز رواية الكسر حيث قال : " والذي قال جائز حسن " إلا أنه لم يصرح بالوجه الذي على أساسه أجاز رواية الكسر .

٥٥

* ومن آرائه ما ورد في قراءته لقوله تعالى :

" إنّما كان قولَ المؤمنين إذا دُعُوا إلى اللهِ ورسولِهِ ليحكمَ بينَهم أنْ يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون "[3]

موضع القراءة : " إنما كان قول المؤمنين "

قراءة الجمهور : " قولَ المؤمنين " بالنصب "[4]

قراءة ابن أبي إسحاق[5] : "قولُ المؤمنين" " بالرفع "[6] وهي قراءة شاذة أوردها ابن جني .

---

(١) ابن مالك : محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني ، إمام النحاة وحافظ اللغة ، توفي سنة (٦٧٢ هـ) : بغية الوعاة ص ٥٥ .

(٢) الألفية ص ١٧

(٣) النور : ٥١

(٤) البحر المحيط جـ ٦ ص ٤٦٧

(٥) وبها قرأ علي : البحر المحيط جـ ٦ ص ٤٦٧

(٦) المحتسب جـ ٢ ص ١١٥

فما موقف النحاة من قراءة الرفــع فى " قول" ؟

الواقع أن العلماء ركزوا اهتمامهم على قراءة النصب والتى قرأبها الجمهور فهى عند هم أقوى من قراءة الرفع فقد روى أبو حيان عن الزمخشري قوله :
" والنصب أقوى ، لأن أولى الاسمين بكونه اسما لكان أوغلها فى التعريف "[(١)]

أوغلها

كما يدافع ابن جنى عن قراءة النصب قائلا :
" أقوى القراءتين إعرابا ما عليه الجماعة من نصب القول "[(٢)]

وحجة ابن جنى أيضا فى اختيار النصب فى " قول " أن فى شرط اسم كــان وخبرها أن يكون اسمها أعرف من خبرها وقوله تعالى :
" أن يقولوا سمعنا وأطعنا " .
أعرف من
" قول المؤمنين "

فالخلاف بين القراءتين ينحصر عند هم فى رتبة التعريف بين اسم كان وخبرها ، وهو فيما يبدو فى المحصور ، يؤنسنى إلى ذلك قراءة أخرى لابن أبــى اسحاق[(٣)] ضمنت مماثلا لـ " إنما " وهو : " إلّا " حيث نصب ما بعدها ، وقبل توجيه قراءة الرفع فى " قول " لابد من توضيح مفهوم " إنما " .

---

(١) البحر المحيط جـ ٦ ص ٤٦٧ ، والكشاف جـ ٣ ص ٧٢
(٢) المحتسب جـ ٢ ص ١٩٥
(٣) ص ١٥٠ من البحث

يقول صاحب الجنى الداني[١] " اشتهر في كلام المتأخرين من أهل النحو أن " إنما " للحصر " [٢]

أما صاحب رصف المباني [٣] فتوسع في شرح مفهومها بقوله :
" ومعنى " إنما " في كلام العرب الحصر والتخصص بأحد الخبرين ، فإذا قال قائل قام زيد وعمرو ، فتقول : إنما عمرو القائم ،وإنما قام عمرو ، ومن كلامهم : إنما الكريم يوسف .

ثم يذكر مسماها عند النحويين فهي " حرف ابتداء إذ الأسماء بعدها مبتدأة لا غير ،وحكمها في الحصر والاختصاص حكم " إلا " وكذلك في حكم تأخير الفعل وتقديمه على الوجوب في باب الفاعل والمفعول نحو: إنما ضرب زيدا عمرو وإنما ضرب عمرو زيدا " . [٤]

وأضاف بعضهم معنى المبالغة والتأكيد فيها . [٥]
فأي الاسمين هو المحصور ب " إلا " و " إنما " .

---

(١) المرادى : الحسن بن قاسم النحوى اللغوى مات سنة (٧٤٩هـ) : بغية الوعاة ص ٢٢٦ .
(٢) الجنى الداني في حروف المعاني (إنما)
(٣) ص ١٢٤
(٤) حرف " انما "
(٥) المصدر السابق : حرف " إنما " .

" أعلم أن النحاة يقولون أن الأخير هو المحصور فإذا قلت : إنما زيد قائم ، فالقائم هو المحصور ، ومقتضاه أن تكون هذه الصيغة من قصر الصفة على الموصوف "(١)

وعلى ذلك يمكن القول : بأن " إنما " تفيد الحصر والتخصيص، تقع الأسماء بعدها مبتدأة ، كما يقع معها التقديم والتأخير في الفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر ، كما أنها تأتي لمعنى التأكيد والمبالغة ، بتأخر المحصور معها

وإذا ما عدت إلى القراءة التي أنا بصددها :

" إنما كان قول المؤمنين "

نجد أن " إنما " أداة حصر دخلت على الجملة الاسمية المقرونة بـ " كان " فما حكم الجملة التي بعدها :

يقول ابن مالك :(٢)

والأصل في الأخبار أن تؤخرا	وجوزوا التقديم إذ لا ضررا
فامنعه حين يستوي الجزآن	عرفا ونكرا عادمي بيان
كذا اذا ما الفعل كان الخبرا	أو قصد استعماله منحصرا

وفيما يتعلق بالحصر " يمتنع تقديم الخبر إذا استعمل منحصرا نحو " وما محمد إلا رسول "(٣)

---

(١) شروح التلخيص (عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي ص ١٩١) الذي أضاف قائلا: " وعبارة البيانيين هي المحررة فإن الاول هو المحصور والثاني محصور فيه ، وعبارة النحاة فيها تجوز ، والصواب أن الاخير محصور فيه لا محصور غير أنهم تساهلوا في ذلك .

(٢) الالفية : ص ١٨

(٣) آل عمران : ١٤٤

" إنما أنت منــذر " [(١)]

إذ لو قدم الخبر ـ والحالة هذه ـ لا نعكس المعنى المقصود ، ولأشعر التركيب حينئذ بانحصار المبتدأ . [(٢)]

ولا فرق في هذا بين الجملة الاسمية " المبتدأ والخبر " والجملة الاسمية المقرونة بـ " كان " وعلى هذا يمكن القول بأن ابن أبي إسحاق قدم اسم كــان " قول " وأخر الخبر " أن يقولوا " دون النظر إلى تعريفهما . معتمدا علــى الحصر ، فيكون المعنى المقصود في قراءته انحصار الخبر وهو " أن يقولوا " .



* ومن آرائه في الأسماء المرفوعة ما يستشف من قراءته لقوله تعالى:

" ليسَ البرَّ أن تُولوا وجُوهَكم قِبَلَ المشرقِ والمغربِ ولكن البرَّ من آمن باللـــهِ واليومِ الآخرِ والملائكةِ والكتابِ والنبيينَ وآتى المالَ على حُبِّه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقامَ الصلاةَ وآتى الزكـــاةَ والمُوفُونَ بعهدِهم إذا عاهدُوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البـــأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون " . [(٣)]

---

(١) الرعد : ٧

(٢) حاشية الأشموني جـ ١ ص ٩٩

(٣) البقرة : ١٧٧

موضع القــراءة : " ليس البر أن تولوا "

قرأ ابن أبى إسحاق [٢] : " ليسَ البرُّ أن تُولوا " " برفع البر " [١] ، وهى قراءة سبعية أوردها مكى ، وقرأ الباقون بالنصب ". [٣]

فكيف وجهت قراءة النصب فى " البــر " :

أشار الفراء [٤] ومكى [٥] إلى أن قراءة الرفع فيها على أن " البر " اســـم و " أن تولوا " خبرها ، وإن شئت نصبته وجعلت " أن تولوا " فى موضع رفع .

وأرانى أوافق من اختار وجه الرفع مستندة معه إلى " أن اسم ليس كالفاعل ، ورتبة الفاعل أن يلى الفعل فلما ولى " البر " ليس رفع " ، ولو نصب " البــر " لوجب أن يكون الكلام غير رتبته ، وأن ينوى بـ " البر " التأخير فيكون الكــلام على رتبته ، التى أتت به التلاوة ، أولى من أن يحدث فيه ما يحتاج معــه إلى التقديم والتأخير ويقوى رفعه رفع " البر " الثانى الذى معه الباء إجماعـــا فى قولـــه :

" وليس البر بأن تولوا " [٦]

ولا يجوز فيه إلا رفع " البر " ، فحمل الأول على الثانى أولى من مخالفته

---

(١) وبها قرأ الحسن والأعرج وشيبة ومسلم بن جندب وعيسى، وابن محيصــن وشبل وغيرهم : الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٨١ .
(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٨٠
(٣) المصدر السابق ص ٢٨٠
(٤) معانى القرآن جـ ١ ص ١٠٣
(٥) مشكل إعراب القرآن جـ ١ ص ٨١
(٦) البقرة : ١٨٩

لــه ،ويقوى رفع "البر" أيضا أن فى مصحف ابن مسعود : "ليس البر بأن تولوا" بزيادة باء ، وهذا لا يكون معه إلاّ رفع "البر" وهو الاختيار لإجماع القراء عليه ،ولأنه رتبة الكلام" .

إلى أن يقول : "ويقوى ذلك أن فى مصحف أبىّ "ليس البر بأن تولوا" كمصحف ابن مسعود" .(١)

وبالنظر إلى الآية "ليس البر أن تولوا" نجد أن اسم ليس وخبرها قد وقعا معرفتين .

يؤيده ما قاله سيبويه عن حكم وقوع اسم كان وخبرها معرفتين :" وإن كانا معرفتين فأنت بالخيار أيهما ما جعلته فاعلا رفعته ،ونصبت الآخر" (٢)

فالرفع والنصب مستويان عنده فى اسم كان وخبرها المعرفتين .

ولكن الذى يبدو ظاهرا ان ابن أبى إسحاق أجرى فى قراءته "ليس البر أن تولوا" على الأصل" فـ "البر" اسم ليس مرفوع من حقه التقديم كالفاعل .

٥٥٥ ٥٥٥ ٥٥

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٨١
(٢) الكتاب جـ ١ ص ٥٠

* المنصوبة :

* ومن آراء ابن أبى إسحاق ما يستشف مما ورد فى مجلسه مع الفرزدق[1]

" عن الأصمعى : أن الفرزدق حضر مجلس ابن أبى إسحاق فقال : كيف تنشد هذا البيت ؟

وعينانِ قال اللهُ كُونا فكانتــــا فعولانِ بالألبابِ ما تفعلُ الخمرُ[2]

فقال الفرزدق : كذا أنشده ، فقال ابن أبى إسحاق الحضرمى : ما كان عليك لو قلت فعولين ؟

فقال الفرزدق : " لو شئت أن أسبح لسبحت " ونهض فلم يعرف أحد فى المجلس قوله : " لو شئت أن أسبّح لسبحت ، فقال ابن أبى إسحاق : لو قال " فعولين " لأخبر أن الله خلقهما وأمرهما ، ولكنه أراد هما يفعلان بالألباب ما تفعل الخمر " .

إن موضع الخلاف بين ابن أبى إسحاق والفرزدق هنا هو إعراب كلمة " فعولان " ، فالفرزدق أرادها بالرفع يتضح ذلك من إنشاده " فعولان " على حين اختار ابن أبى اسحاق النصب " فعولين " .

فكيف يخرج البيت على الحالتين الرفع والنصب ؟

---

(١) مجالس العلماء للزجاجى ص ٨٥

(٢) البيت لذى الرمة ورد فى الديوان ص ٢٩٧ ، الخصائص جـ ٣ ص ٣٠٢ .

الرفع كما اختار الفرزدق في " فعولان " على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هما يفعلان ما تفعل الخمر بالألباب .

وعلى هذا تكون " كان " تامة غير محتاجة إلى خبر . قال بذلك ابن جني ثم أضاف " فكأنه قال : وعينان قال الله : احدثا فحدثتا فكان ذلك من الفرزدق إيماء إلى العلة ".[١]

وقد ذهب الأصمعي وابن الأعرابي[٢] مذهب الفرزدق وابن جني في أن " كان " تامة ، إلا أنهما اختلفا في " فعولان " .

فالأصمعي يتبعها مرفوعة على أنها نعت للعينين .[٣]

وابن الأعرابي " ينصبها على القطع من طريق التمام ، كونا فكانتا ، تم الكلام ، فأخرجت هذه قطعا " .[٤]

كما ذهب ابن الأعرابي إلى نصب " فعولين " على " فعل كانتا : أي فكانتا فعولين " .[٥]

---

(١) الخصائص جـ ٣ ص ٣٠٢ ، الاقتراح للسيوطي ص ٦٩
(٢) ابن الأعرابي : أبو عبد الله محمد بن زياد ، من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم في معرفتها توفي سنة (٢٣١هـ) : نزهة الألباء ص١٥٠-١٥٢
(٣) مجالس العلماء للزجاجي ص ٨٦
(٤) المصدر السابق ص ٨٦
(٥) المصدر السابق ص ٨٦

أما اختيار ابن أبى إسحاق للنصب فيفهم من قوله :
" لو قال : " فعولين" لأخبر أن الله خلقهما وأمرهما " أى أن "كان" ناقصة ، و" فعولين " خبرها منصوب بالياء .

فالخلاف بين ابن أبى إسحاق والفرزدق أساسه معنوى ، فابن أبى اسحاق ذهب إلى معنى تكون "كان" بموجبه " ناقصة " ينتصب معها "فعولان" أما الفرزدق ففى ذهنه معنى خاص تكون عليه "كان" تامة ، "فعولان" مرفوعة.

وقد استعمل ابن أبى إسحاق "كان" على النقصان وفيه :
" ترفع المبتدأ وتنصب خبره ، ويسمى المرفوع بها اسما لها ، والمنصوب بها خبرا لها ". (١)

٥٥

* ومن آرائه ما يؤخذ من قراءته لقوله تعالى :
" وإذا تُتلى عليهم آياتُنا بيناتٍ ما كانَ حجتَهم إلاَّ أن قالوا ائتُوا بآبائنا ان كنتم صادقين ". (٢)

موضع القراءة : "ماكان حجتهم إلاّ أن قالوا "
قراءة الجمهور : " ماكانَ حجتَهم إلاّ أن قالوا " حجتهم بالنصب. (٣)

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك جـ ١ ص ٢٦٣
(٢) الجاثية : ٢٥
(٣) البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٩

قراءة ابن أبي إسحاق :[1] " ما كان حجتهم إلاّ أن قالوا " بالفتح[2]
وهي قراءة شاذة أوردها ابن خالويه .[2]

فكيف وجهت قراءة ابن أبي إسحاق ؟

وجهت على التقديم والتأخير فعن الزمخشري :
" قرئ " حجتهم " بالنصب والرفع ،على تقديم خبر كان وتأخيره ".[3]

ومن جهتي أرتاح لتوجيه قراءة النصب في " حجتهم " على تقدم الخبر ، على أساس الحصر بـ " إلاّ " ،وقد سبق أن وجهت قراءة الرفع لابن أبي إسحاق في قوله تعالى :

" إنما كان قولُ المؤمنين "

برفع قول " اسم كان ، وتأخير خبرها " أن يقولوا " وجوبا ، لكونه وقع محصورا بـ " إنما " .

وعلى ضوء هذه القراءة ،والقراءة التي أنا بصددها
" إنما كان قول المؤمنين " ، " ما كان حجتهم إلاّ أن قالوا "
بدا لي أن ابن أبي إسحاق يقدم ويؤخر كل من اسم كان وخبرها على أساس الحصر لا الأكثر تعريفا .

---

(١) وبها قرأ الحسن وأبو حيوة: مختصر في شواذ القراءات ص ١٢٨
(٢) المقصود بالفتح هنا : النصب .
مختصر في شواذ القراءات ص ١٢٨
(٣) الكشاف جـ ٣ ص ٥١٢

ولما كان اسم كان مبتدأ في الأصل وخبرها خبر لهذا المبتدأ فـــإن حكم الحصر المعتمد في المبتدأ والخبر هو نفسه المعتمد بعد دخول "كان" .

والمعروف أن خبر المبتدأ المحصور بـ " إلا " أو " إنما " يتقدم وجوبــا وفيه يقول ابن مالك :

وخبر المحصور قدم أبـــــدا كما لنا إلا اتباع أحمـــــد [1]

فابن مالك هنا يدلنا على إحدى حالات تقدم الخبر وجوبا عندما "يكون المبتدأ نحو " إنما في الدار زيد " ، ومافي الدار إلا زيد " ومثله" مالنـــا الا اتباع أحمد " [2]

فابن أبي إسحاق نصب حجتهم على أنها خبر مقدم ،والعلة في ذلـــك وقوع اسم كان " إلا أن قالوا " محصورا بعد " إلا" .

٥ ٥ ٥

---

(١) الألفية ص ١٨
(٢) شرح ابن عقيل جـ ١ ص ٢٤٣

* ومن آرائه ما نستنتجه من قراءته لقوله تعالى :

" الحجُّ أشهرٌ معلوماتٌ فمن فرضَ فيهن الحجَّ فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ في الحج وما تفعلوا من خير يعلمْه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتّقون يا أولي الألباب "(١)

موضع القراءة : " فلا رفث ولا فسوق "

قراءة ابن أبي إسحاق :(٢) " فلا رفث ولا فسوق " بالفتح بلا تنوين "(٣) ، وهي قراءة سبعية أوردها مكي ، وقرأ باقي السبعة " بالتنوين والرفع "(٤).

وفي توجيه قراءة ابن أبي إسحاق يقول مكي :

" ووجه القراءة بالفتح من غير تنوين ، أنه أتى بـ " لا " للنفي لتدل على النفي العام ، فنفى جميع الرفث وجميع الفسوق كما تقول : لا رجل في الدار ، فتنفي جميع الرجال ، ولا يكون ذلك إذا رفع مابعد " لا " ، لأنها تصير " لا " بمعنى " ليس " ، ولا تنفي إلا الواحد ، والمقصود في الآية نفي جميع الرفث والفسوق فكان الفتح أولى به لتضمنه لعموم الرفث كله ، والفسوق كله ، لأنه لم يرخص في ضرب من الرفث ولا في ضرب من الفسوق ، كما لم يرخص في ضرب من الجدال ، ولا يدخل على هذا المعنى إلا الفتح ، لأنه للنفي العام ، وإجماع القراء على

---

(١) البقرة : ١٩٧

(٢) وبها قرأ الأعرج وشيبة والأعمش وأبو رجاء والحسن وعيسى : الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٨٦ .

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٨٥

(٤) المصدر السابق جـ١ ص ٢٨٥

فتح " ولا جدال " يقوى فتح ماقبله ، ليكون الكلام على نظام واحد ، في عموم المنفى كله ، في الأسماء الثلاثة ، في موضع رفع ، كل واحد مع "لا" . وقوله " في الحج " خبر عن جميعها ، والفتح وجه القراءة لعمومه ، ولإجماع أكثر القراء عليه ، ولاتفاق أول الكلام مع آخره ".[1]

فحاصل كلام مكي يدل على أن "لا" نافية للجنس حيث نفت سائر الرفث والفسوق ، ولذلك قرئت بالفتح من غير تنوين " دلالة على البناء " ، كما يدلنا على أن قراءة الفتح هي المختارة .

أما أبو حيان فيعرض لقضية هامة في هذه المسألة فيقول : وأما قراءة الفتح في الثلاثة من غير تنوين ، فالخلاف في الحركة ، أهي حركة إعراب أو حركة بناء ، الثاني قول الجمهور والدلائل مذكورة في النحو ، وإذا بني معها على الفتح فهل المجموع من لا والمبني معها في موضع رفع على الابتداء ".[2]

على حين يصرح ابن الأنباري مباشرة بأن الفتح حركة بناء فيقول :
" فأما من قرأها كلها بالفتح ، جعل النكرة مبنية مع " لا " ، و "لا" مع النكرة فيها كلها في موضع مبتدأ ، " وفي الحج " الخبر عنها كلها ".[3]

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٨٦
(٢) البحر المحيط جـ ٢ ص ٨٨
(٣) البيان في غريب إعراب القرآن جـ ١ ص ١٤٧

وقد شرح ابن الأنبارى علة بناء اسم لا على الفتح عند توجيهه لقراءة الفتح فى قوله تعالى :

" لا ريب فيه " [(١)]

فقال : " لا حرف يراد بنفيه نفى الجنس وبنى "ريب" مع "لا" ، لأنه معه بمنزلة "خمسة عشر" ، وبنى على حركة تفضيلا له على مابنى ، وليس له حركة إعراب ، وكانت الفتحة أولى ، لأنها أخف الحركات " . [(٢)]

وإلى هذا ذهب المرادى [(٣)] ، كما صرح به ابن يعيش فى شرحه [(٤)] .

والبناء فى اسم "لا" المفرد النكرة مذهب البصريين ، فقد " ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المفرد النكرة المنفى بلا معرب بها نحو " لا رجل فى الدار " ، وذهب البصريون إلى أنه مبنى على الفتح " . [(٥)]

فابن أبى إسحاق اختار أن تكون لا نافية للجنس ، وبنى اسمها المفرد النكرة على الفتح .

٥٥

---

(١) البقرة : ٢ وغيرها

(٢) البيان فى غريب إعراب القرآن جـ ١ ص ٤٤

(٣) الجنى الدانى فى حروف المعانى : حرف لا .

(٤) شرح المفصل جـ ١ ص ١٠٦

(٥) الإنصاف فى مسائل الخلاف ، المسألة : (٥٣)

* ومن آرائه ما يؤخذ من اختياره لقراءة قوله تعالى :
" الذين إذا ذُكر الله وجلتْ قلوبُهم والصابرينَ على ما أصابهم والمُقيمي الصلاةِ ومما رزقناهم يُنفقون " .[(١)]

موضع القراءة : " والمقيمي الصلاة "
قراءة الجمهور : " بالخفض في الصلاةِ ، وحذف النون من المقيمين "[(٢)]
قراءة ابن أبي إسحاق :[(٣)] " الصلاة ، بالنصب ، وحذف النون من المقيمين "[(٤)]
وهي قراءة شاذة أوردها ابن خالويه ، وابن جني .

وفي توجيه قراءة ابن أبي إسحاق يتفق أبو حيان[(٥)] ، والزمخشري[(٦)] وكذلك العكبري[(٧)] وابن جني على أن النصب على تقدير النون أي : " و "المقيمين الصلاة" فحذف النون تخفيفا " .

وقد أضاف ابن جني قائلا : " لا لتعاقبها الإضافة "[(٨)]

أما الفراء فيقول وقد استحسن قراءة النصب " والمقيمين الصلاة " " ولو نصب " الصلاة " وقد حذف النون كان صوابا أنشد بعضهم "[(٩)]

---

(١) الحج : ٣٥
(٢) البحر المحيط ج ٦ ص ٣٩٦
(٣) وبها قرأ الحسن ورويت عن أبي عمرو : البحر المحيط ج ٦ ص ٣٩٦
(٤) مختصر في شواذ القراءات ص ٩٥ ، المحتسب ج ٢ ص ٨٠
(٥) البحر المحيط ج ٦ ص ٣٩٦
(٦) الكشاف ج ٣ ص ١٤
(٧) املاء ما من به الرحمن ج ٢ ص ١٤٤
(٨) المحتسب ج ٢ ص ٨٠
(٩) الفرزدق يمدح هشام بن عبد الملك

أُسَيِّدُ ذو خُرَيِّطَةٍ نهـــاراً من المتلقّطي قَـرَدَ القُمَامِ [1]

" وقَـرَدَ " [2]

ثم يعلل جواز النصب قائلا :

" وإنما أجاز النصب مع حذف النون ، لأن العرب لا تقول في الواحد إلا بالنصب . فيقولون : هو الآخذ حقه فينصبون الحق لا يقولون إلا ذلك والنون مفقودة ،فبنوا الاثنين والجمع على الواحد ، فنصبوا بحذف النون " [3]

فعلة حذف النون في قوله : " والمقيمين " تشبيها للجمع بالواحد .
وتفصيل هذا عند سيبويه : [4]

أن اسم الفاعل المثنى والجمع إذا دخلت عليه الألف واللام أثبتت النون ونصب مابعدها ،وإذا أضيف الاسم حذفت منه النون ،لأنها لا تعاقب الإضافة ثم عاد وأجاز حذف النون تخفيفا ـ في غير الإضافة ـ ونصب ما بعدها .

ومن شواهده على حذف النون تخفيفا ونصب ما بعدها في " باب الفاعل" قول رجل من الأنصار . [5]

---

(١) الديوان ص ٢٩٠ ،ويروى القسام بدل القمام ،أسيد : تصغير أسود ، والخريطة وعاء من آدم وغيره ،والقرد : ما تلبد من الوبر والصوف والقسام: الكناسة .

(٢) معاني القرآن جـ ٢ ص ٢٢٥

(٣) المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٢٥

(٤) ورد في باب صار الفاعل فيه بمنزلة الذى فعل في المعنى ومايعمل فيـــه الكتاب جـ ١ ص ١٨١

(٥) هو عمر بن امرئ القيس الخزرجي ،ويقال هو قيس بن الخطيم .

الحافظو عورةَ العشيرةِ لا يأتيهم من ورائنا نَطَفُ [١]

قال سيبويه : " لم يحذف النون للإضافة ،ولا ليعاقب الاسم والنون ولكن حذفوها كما حذفوها من اللّذين والذين [٢] حيث طال الكلام وكان الاسم الأول منتهاه الاسم الآخر " [٣]

وقد ذهب المبرد إلى مذهب سيبويه في هذه القضية " حذف نون المشتق المثنى والجمع المحلى بالألف واللام بغير الإضافة تخفيفا " . [٤]

فابن أبي إسحاق يجيز حذف نون اسم الفاعل المجموع مع نصب مابعدها وذلك تخفيفا .

٥٥

---

(١) الكتاب جـ١ ص ١٨٦ ، خزانة الأدب ص ١٨٨
وأصل العورة : المكان الذي يخاف منه العدو . والعشيرة : القبيلة ، والنطف : التلطخ بالعيب ، والشاهد فيه : إعمال الحافظين مع حذف نونها على نية اثباتها لانها لا تعاقب الألف واللام الكتاب جـ١ ص ١٨٦ .

(٢) وقد أورد سيبويه الشواهد على ذلك كقول الأخطل :
أبني كليب إنّ عمّي اللذا سلبا الملوك وفككا الأغلال
وقول أشهب بن رميلة :
وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أمّ خالد
الشاهد فيهما : حذف النون من اللذين ، والذين تخفيفا ، لطول الاسم بالصلة .

(٣) الكتاب جـ ١ ص ١٨٦

(٤) المقتضب جـ ٤ ص ١٤٤-١٤٥

* ومن آرائه ما يستشف من قراءته لقوله تعالى :

" وأمّا ثمودُ فهديْنَاهم فاسْتَحبُّوا العَمى على الهدى فأخذتهْم صاعقةُ العذابِ الهونِ بما كانوا يَكْسِبون " (١)

موضع القــراءة : " أُمّا ثمود فهديناهم"

قراءة الجمهور : " ثمود " بالرفع ممنوع من الصرف " (٢)

قراءة ابن أبى إسحاق : (٣) " ثمودَ " بالنصب " (٤) ، وهى قراءة شـــاذة أوردها ابن خالويه .

فى حين أضاف أبو حيان : " والحسن وابن أبى إسحاق والأعمش" ثمود " منونة منصوبة " (٥)

إلاّ أن توجيه العلماء لهذه القراءة اقتصر على النصب ، الذى هو موضـع الخلاف بينهم ، ويمكن أن يرجع الاختلاف فى إعراب ثمود بالرفع والنصب إلـى اختلافهم فى " أمّا " أتليها الأفعال أم الأسماء ؟

ذهب بعضهم إلى أن " أمّا " لا تليها إلاّ الأفعال وفى ذلك يقول ابـن الأنبارى : " أما " حرف معناه التفصيل ، وفيه معنى الشرط ، ألا ترى أنـــك

---

(١) فصلت : ١٧
(٢) البحر المحيط جـ ٧ ص ٤٩١
(٣) وبها قرأ عيسى الثقفى : مختصر فى شواذ القراءات ص ١١٣
(٤) مختصر فى شواذ القراءات ص ١١٣
(٥) البحر المحيط جـ ٧ ص ٤٩١

تقول : أما زيد فعالم ،فيكون المعنى مهما يكن من شيء فزيد عالم ، ولهذا جاءت الفاء في " فهديناهم " الذى هو خبر المبتدأ الذى هو ثمود ، والأصل في الفاء أن تكون مقدمة على المبتدأ ، إلا أنهم أخروها إلى الخبر لئلا يلي حرف الشرط فاء الجواب وجعل المبتدأ عوضا مما تليه من الفعل . والدليل على أن الفاء في تقدير التقديم ، قولهم : أما زيد فأنا ضارب .وإن كان ما بعد الفاء لا يجوز أن يعمل فيما قبلها ،إلا أنهم أعملوا ههنا ما بعدها فيما قبلها ، لأنه في تقدير التقديم قال تعالى :

" فأما اليتيمَ فلا تقهرْ " (١)

فنصب اليتيم والسائل بما بعد الفاء لما ذكرنا .

ومن قرأ " ثمود " بالنصب ، فإنه نصبه بفعل مقدر يفسره هذا الظاهر ، وتقديره مهما يكن من شيء ،فهدينا ثمود فهديناهم.

والنصب هنا قوى في القياس ،لدخول حرف فيه معنى الشرط ، لأن الشرط يقتضى الفعل وهو أولى به " (٢)

وقد نحا العكبرى (٣) منحى ابن الانبارى في اختيار النصب ،كذلك وافقهما مكي أخذا بتوجيه الأعمش حيث قال : " فالنصب عندى أقوى ". (٤)

---

(١) الضحى : ٩

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن جـ ٢ ص ٣٣٨

(٣) إملاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ٢٢١

(٤) مشكل إعراب القرآن جـ ٢ ص ٢٧١

وقراءة النصب في " وأمّا ثمود " من الشواهد المتداولة في كتب النحو ، فقد استشهد بها ابن يعيش على شرطية " أمّا " فقال :

" والذي حسنه عند هذا القارئ مافي أمّا من معنى الشرط ، والشرط يقتضي الفعل فاعرفه "[1]

كما استشهد بها ابن هشام ثم أضاف قائلا :

" أمّا أنها شرط فيدل لزوم الفاء بعدها "[2]

وقال بعضهم مصرحا بنصب " ثمود " على الاشتغال :

" وأما ثمود فهديناهم" بنصب ثمود على الاشتغال بمقدر بعده أي : وأمّا ثمود فهديناهم هديناهم "[3]

والنتيجة العامة للآراء السابقة :

أن أمّا شرطية تقتضي الفعل ، ينصب الاسم بعدها على الاشتغال بفعل مضمر يفسره المذكور ، ويؤكد شرطيتها مجيء الفاء في جوابها .

وفي مقابل الآراء السابقة تطل علينا الآراء التي يرى أصحابها أن " أمّا " لا يليها إلاّ الأسماء وعلى رأس هؤلاء إمام النحاة سيبويه ، حيث استشهد بهذه الآية[4] مختارا قراءة الرفع في " ثمود " فقال :

---

(١) شرح المفصل جـ ٢ ص ٣٤-٣٥

(٢) مغني اللبيب : حرف الهمزة " أمّا "

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني جـ ٢ ص ٧٥

(٤) " باب مايكون فيه الاسم مبنيا على الفعل قدم أو أخر ومايكون فيه الفعل مبنيا على الاسم : الكتاب جـ ١ ص ٨٠

" ومثل ذلك قوله جل ثناؤه " وأما ثمود فهديناهم " ، وإنما حسن أن يبني الفعل على الاسم حيث كان معملا في المضمر وشغلته به ، ولولا ذلك لم يحسن ، لأنك لم تشغله بشيء " .(١)

إلى أن يقول :

" وقد قرأ بعضهم " وأما ثمود فهديناهم " .وأنشدوا هذا البيت على وجهين : النصب والرفع قال بشر بن أبي خازم :(٢)

فأمّا تميمٌ تميمُ بنُ مُرٍّ ... فألفاهُمُ القومُ رَوْبَى نِياما (٣)

أما الفراء فقد فصل الحديث في " أمّا " بقوله :

" وكان الحسن يقرأ " وأما ثمود فهديناهم " بنصب ثمود ،وهو وجه .والرفع أجود ، لأن أما تطلب الأسماء وتمتنع من الأفعال ،فهي بمنزلة الصلة من الاسم ،ولو كانت حرفا يلي الاسم إذا شئت والفعل إذا شئت كان الرفع والنصب معتدلين مثل قوله :

" والقمر قدرناه منازل " (٤)

---

(١) الكتاب جـ ١ ص ٨١-٨٢

(٢) بشر بن أبي خازم : من بني أسد جاهلي قديم ،شهد حرب أسد : الشعر والشعراء جـ ١ ص ١٩٠

(٣) الديوان ص ٩٥ . والروبى : الذين استثقلوا نوما ، الواحد روبان الشاهد فيه : فأما تميم " قال الشنتمرى : " استشهد به على أن حكم الاسم بعد أمّا حكمه في الابتداء ،لأنها لا تعمل شيئا ،فكأنها لم تذكر قبله " : الكتاب جـ ١ ص ٨٢

(٤) يس : ٣٩

ألا ترى أن الواو تكون مع الفعل ، ومع الاسم ، فتقول عبد الله ضربته وزيدا أكرمته ، لأنك تقول : وتركت زيدا فتصلح في الفعل الواو كما صلحت في الاسم ، ولا تقول : أما ضربت فعبد الله ، كما تقول : أما عبد الله فضربت ، ومن أجاز النصب وهو يرى هذه العلة فإنه يقول خلقة ما نصب الأسماء أن يسبقها لا أن تسبقه وكل صواب "[1].

فالفراء يختار قراءة الرفع في " وأمّا ثمود " وهي الأجود عنده ، لأن " أمّا " لا يليها إلا الأسماء ، ولو وليتها الأفعال والأسماء لتساوى الرفع والنصب فيما بعدها ، لكنه لا يرفض قراءة النصب فهو وجه مقبول عنده .

ومما سبق يتجلى لنا أن سيبويه والفراء متفقان على أن أمّا لا يليها إلا الأسماء وما بعدها مرفوع ، إلا أنهما لا يرفضان قراءة النصب بعد " أما " في قوله " وأمّا ثمود " والتي أجازها كثير من النحاة .

وبناء على الآراء السابقة فإن ابن أبي إسحاق يجيز دخول أمّا الشرطية على الأفعال ، وأن الاسم بعدها منصوب بالفعل المضمر المفسر بالظاهر والنصب على الاشتغال .

٥٥

---

(١) معاني القرآن جـ ٣ ص ١٤

* ومن آرائه ما ورد فى قراءته لقوله تعالى :

" والسارقُ والسارقةُ فاقطعُوا أيدِيَهما جزاءً بما كسبا نكالاً من اللهِ واللهُ عزيزٌ حكيم " (١)

وقوله تعالى :

" الزانيةُ والزانى فاجلدُوا كلَّ واحدٍ منهما مائةَ جَلْدَةٍ ولا تأخذْكُم بهما رأفةٌ فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليومِ الآخرِ وليشهدْ عذابَهُما طائفةٌ من المؤمنين " (٢)

موضع القراءة : " والسارق والسارقة "

" الزانية والزانى "

قراءة الجمهور : " والسارقُ والسارقةُ " (٣)

" الزانيةُ والزانى " (٤)

كلتا القراءتين بالرفع .

قراءة ابن أبى إسحاق : (٥) " والسارقَ والسارقةَ "

" الزانيةَ والزانى " (٦)

---

(١) المائدة : ٣٨

(٢) النور : ٢

(٣) البحر المحيط جـ ٣ ص ٤٧٦

(٤) المصدر السابق جـ ٦ ص ٤٢٧

(٥) وبها قرأ عيسى بن عمر ، وابن أبى عبلة : البحر المحيط جـ ٣ ص ٤٧٦

(٦) وبها قرأ عيسى الثقفى ، ويحي بن يعمر ، وعمرو بن فائد ، وأبو جعفر ، وشيبة وأبو السمال : البحر المحيط جـ ٦ ص ٤٢٧

كلتا القراءتين بالنصب [١]

وهما يمثلان موضعين لقراءة شاذة، أوردهما ابن خالويه ، إلا أنه لم ينسبهما لابن أبي إسحاق ، وكذلك لم يفعل أبو حيان ، ولا صاحب الإتحاف وقد انفرد الزبيدى بنسبتهما " قراءة النصب فى الآيتين السابقتين " إلى ابن أبى إسحاق ، قال وهو يترجم له : " وكان يقرأ : " الزانية والزانى " و "والسارق والسارقة " بالنصب ، وهو خلاف ما قرأ به القراء " [٢]

ويؤيد الزبيدى فى قوله : أن عيسى الثقفى تلميذ ابن أبى اسحاق ، كان يقرأ بها ، فليس من المستبعد أن يكون قد تلقاها عن شيخه ابن أبى إسحاق .

ولننظر فى توجيه قراءة النصب فى الآيتين :

أولا : "والسارق والسارقة" :

ذهب أبو حيان إلى أن نصب السارق والسارقة على الاشتغال [٣] فى حين علل مكى اختيار النصب بقوله : " لأنه أمر وهو بالفعل أولى " [٤]

ثانيا : " الزانية والزانى " :

جمع أبو حيان الآراء السابقة فى توجيهها قائلا :

---

(١) مختصر فى شواذ القراءات ص ٣٢
(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ٣٣
(٣) البحر المحيط جـ ٣ ص ٤٧٦
(٤) مشكل إعراب القرآن جـ ١ ص ٢٢٧

" وأما قوله تعالى : " الزانية والزانى " بنصبهما على الاشتغال أى : واجلدوا الزانية والزانى ، كقولك : زيدا فاضربه ، ولدخول الفاء تقرير ذكر فى علم النحو والنصب هنا أحسن منه فى : " سورة أنزلناها " [1] لأجل الأمر " [2]

وعلى هذا النحو وجه العكبرى [3] قراءة النصب فى " الزانية والزانى " فى حين أغفل توجيه قراءة النصب فى " والسارق والسارقة " .

بينما يتعرض مكى لتوجيه قراءة النصب فى " والسارق والسارقة " تاركا توجيه النصب فى " الزانية والزانى " .

ولعل ذلك راجع إلى أن توجيه إحدى الآيتين يغنى عن توجيه الأخرى لأنهما يمثلان مسألة نحوية واحدة .

وقد وصف سيبويه قراءة النصب فى الآيتين بالقوة قائلا :

" وقد قرأ أناس : " والسارق والسارقة " و " الزانية والزانى " ، وهو فى العربية على ما ذكرت لك من القوة . ولكن أبت العامة إلا القراءة بالرفع " . [4]

وتعليل ذلك عنده :

" وإنما كان الوجه فى الأمر والنهى النصب ، لأن حد الكلام تقديم الفعل ، وهو

---

(١) النور : ١
(٢) البحر المحيط جـ ٦ ص ٤٢٧
(٣) إملاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ١٥٣
(٤) الكتاب " باب الأمر والنهى " جـ ١ ص ١٤٤

فيه أوجب ، إذ كان ذلك يكون في ألف الإستفهام ،لأنهما لا يكونان إلا بفعل[1]

وفي ذلك يقول ابن مالك :

" واختير نصب قبل فعل ذي طلب   وبعد ما ايلاؤه الفعل غلب[2]

ومما يقوى النصب ويؤكده وجود الفاء ، لأن الرفع يكون على الابتداء والخبر ،والفاء تحول دون ذلك .

وحاصل ما يؤخذ من هذا النقاش أن ابن أبي إسحاق يختار نصب الاسم الواقع قبل فعل طلبي دخلت عليه الفاء .

٥٥

* ومن آراء ابن أبي إسحاق في المنصوبات باب ما رواه سيبويه في الكتاب[3] " باب تثنية[4] المستثنى "

يقول سيبويه فيه متحدثا عن حكم من أحكام الاستثناء بـ " غير " ومن جعلها بمنزلة الاستثناء لم يكن له بد من أن ينصب إحداهما ،وهو قول ابن أبي إسحاق ".[5]

---

(١) الكتاب جـ١ ص ١٤٤
(٢) الألفية ص ٢٧
(٣) جـ ٢ ص ٣٣٨
(٤) المراد بالتثنية : التكرار .
(٥) الكتاب جـ ٢ ص ٣٤٠

فالذى يفهم من النص أن ابن أبى إسحاق عند تكرار الاستثناء بـ "إلاّ" و "غير" بدون عطف ، فإنه يرى أن الأمر فيهما بالخيار إن شئت نصبت "غير" على الاستثناء ، وإن شئت نصبت ما بعد "إلاّ" على الاستثناء . والآخر منهما يعرب بدلا .

وقد مثل المبرد[1] لذلك "تقول : ماجاءنى إلاّ زيدا غير عمرو أحد ، لأن غير عمرو" بمنزلة قولك : إلاّ عمرا . ومن ذلك قوله :[2]

فما لى إلاّ اللهُ لا شىءَ غيرُه ... ومالى إلاّ اللهُ غيرَك ناصرُ [3]

كأنه قال : إلا إياك ".

وقد ذهب ابن يعيش مذهب سيبويه والمبرد ثم أكد أن رفع أحد الاسمين ، ونصب الآخر لا يخرجهما من دائرة الاستثناء يقول :

" والاسمان جميعا مستثنيان فمعناهما فى ذلك واحد وإن اختلف إعرابهما ، ومما يدل على أنهما مستثنيان أنك لو لم تحذف المستثنى منه وقدمتهما عليه لكنت تنصبهما نحو قولك : " ما أتانى إلاّ زيدا إلاّ عمرا أحد "[4]

---

(١) المقتضب جـ ٤ ص ٤٢٤

(٢) قاله الكميت

(٣) ليس فى ديوانه ، وهو من شواهد سيبويه جـ ٢ ص ٣٤٠ ، وشرح المفصل جـ ٢ ص ٩٣ والشاهد فيه : تكرار المستثنى فى عجز البيت مرة بـ إلاّ ، وأخرى بغير ، وتقديره : مالى ناصر إلاّ الله غيرك ، فكان "الله" بدلا من ناصر ، و "غيرك" منصوبا على الاستثناء ، فلما قدما لزما النصب جميعا ، لان البدل لا يقدم : شرح الشنتمرى بهامش الكتاب جـ ٢ ص ٣٣٩

(٤) شرح المفصل جـ ٢ ص ٩٢

وما تجدر ملاحظته أن الاستثناء في هذه الحالة غير موجب .

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن ابن أبي إسحاق يجعل الأمر بالخيار عند تكرار الاستثناء مع " غير " فإذا نصبت " غير " على الاستثناء كان ما بعد " إلا " بدلا ، وإذا نصب ما بعد إلا على الاستثناء كانت غير " بدلا .

٥٥

* ومن آرائه في المنصوبات ما يؤخذ من قراءته لقوله تعالى :
" وجاءَهُ قومُهُ يُهرعُونَ إليه ومن قبلُ كانوا يعملونَ السيئاتِ قال ياقَومِ هؤلاءِ بناتي هنَّ أطهرُ لكمْ فاتقوا الله ولا تُخزُونِ في ضيفي أليسَ منكم رجلٌ رشيدٌ " [١]

موضع القراءة : " هؤلاء بناتي هن أطهر لكم "

قراءة الجمهور : " هؤلاء بناتي هن أطهرُ لكم " أطهر ، بالرفع خبر " [٢]

قراءة ابن أبي إسحاق [٣] : " هؤلاء بناتي هن أطهرَ لكم " " أطهر بالنصب " وهي قراءة شاذة أوردها ابن جني .

وقد تناول أبو حيان [٤] الأوجه المختلفة في تخريج " هؤلاء بناتي هن أطهر لكم " بالرفع والنصب في أطهر فقال :

---

(١) هود : ٧٨
(٢) البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٤٦
(٣) وبها قرأ الحسن وزيد بن علي وعيسى بن عمرو ، وسعيد بن جبير ومحمد بن مروان : البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٤٧
(٤) المحتسب جـ ١ ص ٣٢٥

١ - هؤلاء مبتدأ وبناتي هن : مبتدأ أو خبر في موضع خبر هؤلاء ، وروى هذا عن المبرد .

٢ - هؤلاء بناتي : مبتدأ وخبره ، هن : مبتدأ ، ولكم : خبره ، والعامل قيل المضمر ، وقيل : لكم بما فيه معنى الاستقرار .

٣ - وقيل " هؤلاء بناتي " مبتدأ ، و " هن " فصل ، و " أطهر " حال ، ورد بأن الفصل لا يقع الا بين جزئي الجملة ، ولا يقع بين الحال ، وذي الحال وقد أجاز ذلك بعضهم وادعى السماع فيه عن العرب ".[1]

ويتفق مع أبي حيان فيما أورد من التوجيهات صاحب الدر اللقيط[2] ، وكذلك المكبري[3] في الوجه الثاني والثالث .

في حين يتصدى ابن جني للدفاع عن هذه القراءة ، قراءة النصب في " أطهر " وذلك عندما انبرى للرد على سيبويه[4] الذي قيل أنه ضعف قراءة النصب .

---

(١) البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٤٧

(٢) ابن مكتوم : بهامش البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٤٧

(٣) املاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ٢٤

(٤) لم أجد ما يدل على أن سيبويه ضعف قراءة النصب في " أطهر " حيث وردت هذه الآية " هؤلاء بناتي هن أطهر لكم " في النسخة المحققة للكتاب : جـ ٢ ص ٣٩٧ ، والملاحظ أن ابا عمرو بن العلاء هو الذي نسب إليه فيما روى عن يونس أنه وصف قراءة النصب بأنها لحن ، وفي المغني جـ ٢ ص ٤٩٤ " ولحن أبو عمرو من قرأ بذلك " أي بنصب أطهر.

" ويرى ابن جنى أن الوجه الصحيح : هو أن تجعل " هن " أحد جزأي الجملة وتجعلها خبرا لـ " بناتى " وتجعل " أطهر " حالا من "هن" أو من " بناتى " والعامل فيه معنى الإشارة كقولك : هذا زيد هو قائما أوجالسا ، فعلى هذا مجازه ، فأما على ما ذهب إليه سيبويه ففاسد كما قال ". (١)

فابن جنى ، وأبو حيان فيما رواه ، وكذلك صاحب الدر اللقيط والعكبرى متفقون على أن " أطهر " بالنصب حال . كما أن كلا من ابن جنى وكذلك أبى حيان قد نسبا إلى سيبويه الطعن فى هذه القراءة . فابن جنى يقول : ذكر سيبويه هذه القراءة وضعفها " (٢)

وأبو حيان ينقل إلينا قول سيبويه صراحة : " وقال سيبويه هو لحن (٣)

وفى مقابل هذا الدفاع والاتهام يفاجئنا مكى بتضعيف قراءة النصب بقوله :

" نصب أطهر على الحال وجعل " هن " فاصلة ، وهو بعيد ضعيف ". (٤)

أما المبرد فقد أسرف فى الطعن فى هذه القراءة قائلا :

" وأمّا قراءة أهل المدينة :

" هؤلاء بناتى هن أطهر لكم "

---

(١) المحتسب جـ ١ ص ٣٢٤

(٢) المحتسب جـ ١ ص ٣٢٥

(٣) البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٤٧

(٤) مشكل إعراب القرآن جـ ١ ص ٤١١

فلحن فاحش ، وإنما قراءة ابن عامر ، ولم يكن له علم بالعربية "(١)

فالمبرد طعن في القراءة والقارئ .

وحجة المبرد ومن حذا حذوه أن ضمير الفصل لا يقع بين الحال وصاحبها وإنما بين جزأي الجملة المبتدأ والخبر .

إلا أن أحد نحاة البصرة توسع في القاعدة فأجاز وقوع ضمير الفصل بين الحال وصاحبها فقد " ذهب الأخفش (٢) إلى جواز وقوعه بين الحال وصاحبها كقراءة :

" هؤلاء بناتي هن أطهر لكم "

بنصب أطهر "(٣)

وأضاف المالقي (٤) :

" وقد حكى الأخفش دخول الفصل بين الحال وذي الحال نحو : جاءني زيد وهو ضاحكا ، ولا يقاس عليه لقلته ". (٥)

وعليه يمكن القول بأن ابن أبي إسحاق يجيز وقوع الفصل بين الحال وصاحبها مع قلته وعدم قياسه معتمدا على السماع .

---

(١) المقتضب جـ ٤ ص ١٠٥

(٢) الأخفش : أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، من أكابر أئمة النحويين البصريين وكان أعلم من أخذ عن سيبويه : نزهة الألباء ص ١٣٣

(٣) همع الهوامع جـ ١ ص ٦٨

(٤) المالقي : أحمد بن عبد الله المالقي أبو بكر ، كان نحويا ماهرا مقرئا مجودا فقيها مات سنة (٦٥٢ هـ) : بغية الوعاة ص ١٣٥ .

(٥) رصف المباني في حروف المعاني : إيا

* ومن آراء ابن أبي إسحاق مما نسب إليه قولهم :[1]

" الحضرمي والثقفي يخطئان النابغة الذبياني في قوله :

فبتُّ كأني ساورتني ضئيلـــــةٌ   من الرُّقشِ في أنيابها السمُّ ناقعُ[2]

حيث جاءت كلمة " ناقع " مرفوعة وكان حقها أن تكون منصوبة في نظر التيار القياسي " .

فموضع الخلاف هنا هو ضبط كلمة " ناقع " التي نطقها النابغة بالرفع والوجه الصحيح لها عند ابن أبي إسحاق وتلميذه الثقفي هو نصب " ناقع " .

فما وجه النصب عندهما ؟

هذا البيت من شواهد سيبويه[3] علق عليه الشنتمري قائلا :

الشاهد فيه : رفع " ناقع " على الخبرية للسم ، مع إلغاء الجار والمجرور ولو نصب " ناقع على الحالية مع جعل الجار والمجرور خبرا لجاز أيضا "[4]

فابن أبي إسحاق في نصب " ناقع " اعتمد الجار والمجرور في أنيابها خبراً مقدماً ، و " السم " مبتدأ مؤخراً ، و " ناقع " حال من " السم " .

---

(١) الدكتور أحمد مكي الأنصاري ، مذكرة في تاريخ النحو " ص ١٠٥

(٢) الديوان ص ٨٠ ، شرح شواهد المغني رقم (٧٨١) ، طبقات فحول الشعراء ص ١٢ .

(٣) الكتاب : باب ما ينتصب فيه الخبر " جـ ٢ ص ٨٨

(٤) هامش الكتاب جـ ٢ ص ٨٩ .

وقد تكون حجة ابن أبى إسحاق فى وقوع " ناقع " حال تمام الجملة قبله وعدم الحاجة إليه ، إذ أن الجار والمجرور يجوز وقوعه خبر مقدم ، وبذلك يمكن الاستغناء عن " ناقع " كخبر للمبتدأ " السم " .

وقد أجاز سيبويه الوجهين فى بيت النابغة ونحوه حيث قال :
" هذا باب ما ينتصب فيه الخبر ، لأنه خبر لمعروف يرتفع على الابتداء قدمته أو أوخرته .

وذلك قولك : فيها عبد الله قائما ، وعبد الله فيها قائما . فعبد الله ارتفع بالابتداء ، لأن الذى ذكرت قبله وبعد ليس به ، وإنما هو موضع له ، لكنه يجرى مجرى الاسم المبنى على ما قبله "[1]

إلى أن يقول " فصار قولك فيها كقولك : استقر عبد الله ، ثم أردت أن تخبر على أية حال استقر فقلت قائما ، فقائم حال مستقر فيها . وإن شئت ألغيت فقلت فيها عبد الله قائم قال النابغة :

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى أنيابها السم ناقع[2]

فكلا الوجهين جائز عند سيبويه .
١ - رفع " ناقع " خبر للمبتدأ .
٢ - نصب " ناقع " حال .

---

(١) الكتاب جـ ٢ ص ٨٨
(٢) المصدر السابق جـ ٢ ص ٨٩

ومن جهتي أميل إلى ما ذهب اليه ابن أبي إسحاق فلا داعي إلى الغاء الجار والمجرور خاصة أن اعتماده جائز، ولا يؤثر على وضع المبتدأ " السم ".

ولعل ابن أبي إسحاق بنى موقفه هذا بالنظر إلى ظاهر البيت على عادته في الأخذ بالظاهر فلم يشأ أن يلغي أو يغير شيئا مما هو مثبت في ظاهر البيت ، فأعرب " ناقع " حالا من المبتدأ ، بعد تمام الجملة قبل الحال .

٥٥

* ومن آراء ابن إسحاق ما أورده سيبويه في الكتاب[1] قال :
" واعلم أنه لا يجوز أن تقول إيّاك زيدا ، كما أنه لا يجوز أن تقول : رأسَكَ الجدارَ ، حتى تقول . من الجدارِ أو والجدار . وكذلك أن تفعل ، إذا أردت إيّاك والفعل . فإذا قلت : إيّاك أن تفعل ، تريد إيّاك أَعِظُ مخافة أن تفعل أو من أجل أن تفعل جاز ، لأنك لا تريد أن تضمه إلى الاسم الأول ، كأنك قلت : إياك نحِّ لمكان كذا وكذا .

ولو قلت : إياك الأسد ، تريد من الأسد ، لم يجز كما جاز في أن ، إلا أنهم زعموا أن ابن أبي إسحاق أجاز هذا البيت :

إيّاكَ إيّاكَ المراءَ فإنه ... إلى الشرِّ دعّاءٌ وللشرِّ جالبُ

---

(١) الكتاب جـ ١ ص ٢٧٧ : باب ما يكون معطوفا في هذا الباب على الفاعل المضمر في النية ويكون معطوفا على المفعول ، وما يكون صفة المرفوع المضمر في النية ، ويكون على المفعول ".

كأنه قال : إيّاك ، ثم أضمر بعد إياك فعلا آخر ،فقال : إتقِ المراءَ ".[1]

وبهذا الرأى صرح المبرد قائلا :

" فأما (إياك الضّرب) فلا يجوز فى الكلام ، كما لا يجوز : إياك زيدا . .
فان اضطر الشاعر جاز ، لأنه يشبهه للضرورة بقوله :
" أن تقربا "[2] وعلى هذا :

إياك إياك المراء فإنـــــــه   إلى الشر دعاء وللشر جالـــب

فأضمر بعد قوله : إياك فعلا آخر على كلامين ،لأنه لما قال : إياك ، أعلمه أنه يزجره . فأضمر فعلا يريد اتقِ المراء يافتى "[3]

وقد شرح ابن يعيش رأى سيبويه والمبرد بشئ من التفصيل قائلا : " فإن قيل : هل يجوز حذف الواو من الأسد فتقول اياك الأسد ، قيل :" لا يجوز ذلك ، لأن الفعل المقدر لا يتعدى إلى مفعولين فلم يكن بد من حرف العطف أو حرف الجر نحو إياك والأسد وإياك من الأسد فتكون قد عديته إلى الأول بنفسه ثم عديته إلى الثانى بحرف جر فإن قيل : فهلا جاز حذف حرف الجـــــر فقلت إياك الأسد قيل ليس ذلك بالسهل ولا يقدم عليه السماع من العـــرب ، وربما جاء مثل ذلك بغير واو فى ضرورة الشعر نحو قوله :

---

(١) الكتاب جـ ١ ص ٢٧٩

(٢) وتوضيح هذا عند المبرد : " وأمّا قوله : إياك أن تقرب الأسد فجيد ،لأن (أن) تحذف معها اللام لطولها بالصلة تقول : أكرمتك أن اجتر مودة ، زيد فالمعنى إياك أحذر من أجل كذا ،فهذا جائز ، وإن أدخلـــت الواو فجيد ،لأن " أن" وصلتها مصدر " المقتضب جـ ٣ ص ٢١٢

(٣) المقتضب جـ ٣ ص ٢١٣

فإياك إياك المراء فإنـــــــه إلى الشر دعاء وللشر جالـــب

والمراد ، والمراء بحرف العطف أو من المراء بحذف حرف الجر وسيبويــــه ينصب المراء بفعل غير الفعل الذى نصب إياك كأنه لما قال إياك إياك .اكتفى ثم قال : اتقِ المراءَ أو جانب المراء " . (١)

فابن يعيش يخرج البيت على أوجه :

١ - بتقدير حرف العطف قبل " المراء "

٢ - بتقدير حرف الجر قبل " المراء "

٣ - بتقدير فعل غير الفعل الذى نصب إياك تقديره اتق المراء على رأى سيبويه

أما البغدادى فقد شرح قول سيبويه فى حالة تقدير أن بعد اياك فقال :
" يعنى أنَّ أنْ تقع بعد إياك على وجهين :
أحدهما : أن تجعل أن تفعل مصدرا هو مفعول به ، كما تقول : إياك وزيدا ، وأصله أن تقول : إيا ك وأن تفعل ، كما قلت : إياك وزيدا ، ولكنهـــم حذفوا الواو لطول الكلام ، ويقدر أيضا من أن تفعل إذا حذرته الفعل .

والوجه الآخر : أن تجعل أن تفعل مفعولا له ، وهذا لا يحتاج إلـــى حرف عطف ويجوز أن يقع المصدر موقعه .

---

(١) شرح المفصل ج ٢ ص ٢٥

فإذا وقع أن والفعل بمنزلة المفعول ، ثم أوقعت المصدرموقعه ، لم يك بد من إدخال الواو عليه كما تدخل على غيره من المفعولات ". [(١)]

وقد وجه البغدادىّ المراء" على رأى ابن أبى إسحاق على النحو التالى: " وابن أبى إسحاق ينصبه ويجعله كأن والفعل ، وينصبه بالفعل الذى نصب إياك " [(٢)]

ثم يضيف : " وقال المازنى [(٣)] : لما كرر إياك مرتين ، كان أحدهما عوضا من الواو ، وعند المبرد : المراء بتقدير أن تمارى ، كما تقول : إياك أن تمارى : أى مخافة أن تمارى " . [(٤)]

وبناء على ذلك يمكن القول بأن ابن أبى إسحاق إذا تكرر التحذير بإياك فإنه ينصب مابعدها على أنه " مصدر " مفعول به . وينصبه بالفعل الذى نصب إياك ، وإياك المكررة عوض عن حرف العطف .

وهو بخلاف ماقاله سيبويه الذى حمل نصب ابن أبى إسحاق للمراء على تقدير فعل غير الذى نصب " اياك "

٥٥ ٥٥ ٥٥

---

(١) خزانة الأدب جـ ٣ ص ٦٣-٦٤

(٢) المصدر السابق جـ ٣ ص ٦٤

(٣) المازنى : أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازنى : قرأ على أبى الحسن الاخفش كتاب سيبويه ، توفى سنة (٢٣٦ هـ) : طبقات النحويين واللغويين ص ٨٧

(٤) خزانة الأدب جـ ٣ ص ٦٤ ، وقد علق محقق كتاب المقتضب على رأى المبرد الذى أورده البغدادى وهو أن ما أورده البغدادى مخالفا لما صرح به المبرد فى كتابه المقتضب .

* مجـــــرورة :

* ومن آراء ابن أبى اسحاق فى هذا الباب ما ورد فى قراءته لقولـــه تعالـــى :

١ - " قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فـــلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ". (١)

٢ - " وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشراى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون ". (٢)

٣ - " ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجـــن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين إخوتى ، إن ربى لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم ". (٣)

٤ - " قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى ". (٤)

٥ - " قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ". (٥)

موضع القراءة : " هداى ،بشراى ،رؤياى ،عصاى ، محياى "

---

(١) البقرة : ٣٨
(٢) يوسف : ١٩
(٣) يوسف : ١٠٠
(٤) طه : ١٨
(٥) الأنعام : ١٦٢

قرئت : " هداى ، بشراى ، رؤياى ، عصاى ، محياى "[1]

قراءة ابن أبى إسحاق : " هُدَىَّ "[2] ، " بُشرىَّ "[3] ، " رُؤىَّ "[4] ، " عصىَّ "[5] ، " محىَّ "[6]

وهى مواضع شاذة أوردها جميعها ابن خالويه[7] وأورد ابن جنى[8] منها " هدىَّ " وقد وجهت هذه الأسماء جميعها بصورة واحدة ، ولذا اكتفى هنا بتخريج إحداهن وهى " هدىّ "

يقول أبو حيان فيها شارحا معللا :

" هدى " بقلب الألف ياء وإدغامها فى ياء المتكلم إذا لم يكن كسر ما قبل الياء ، لأنه حرف لا يقبل الحركة ، وهى لغة هذيل يقلبون ألف المقصور ياء ويدغمونها فى ياء المتكلم " .[9]

---

(١) ضبط المصحف ولم يورد أبو حيان فيها قراءة الجمهور .
(٢) وبها قرأ : عاصم والجحدرى ، وعيسى بن عمر : البحر المحيط ج١ ص١٦٩
(٣) وبها قرأ : أبو الطفيل والحسن والجحدرى : البحر المحيط ج٥ ص٢٩
(٤) لم ينسبها ابن خالويه وابو حيان لغير ابن أبى إسحاق .
(٥) وبها قرأ الجحدرى : البحر المحيط ج ٦ ص ٢٣٤
(٦) وبها قرأ عيسى والجحدرى : البحر المحيط ج ٤ ص ٢٦٢
(٧) مختصر فى شواذ القراءات وردت على التوالى : ص ٥ ، ص ٦٢ ، ص٦٥ ص ٨٧ ، ص ٤٢
(٨) المحتسب ج ١ ص ٧٦
(٩) البحر المحيط ج ١ ص ١٦٩

واكتفى ابن جنى بقوله : " هذه لغة فاشية فى هذيل وغيرهم ، أن يقلبوا الألف من آخر المقصور إذا أضيف إلى ياء المتكلم "[(١)]

ومن الشواهد التى استدل بها ابن جنى على لهجة هذيل فى "هـدى" قول الشاعر الهذلى[(٢)] :

سَبَقُوا هَوَىَّ وأعْنَقُوا لهواهُمُ ... فَتُخُرِّمُوا ولكلِ جنبٍ مَصْرعُ[(٣)]

وعلى هذا النحو خرجها العُكبرى[(٤)] ، والزمخشرى[(٥)] ، وابن الأنبارى[(٦)] أى على لغة هذيل .

وقد علل ابن خالويه حدوث الإدغام فيها فقال :

" فالحجة لمن أدغم : مماثلة الحرفين ، لأن الادغام على وجهين : مماثلة الحرفين ومقاربتهما . فالمماثلة كونهما من جنس واحد . والمقاربة أن يتقاربا فى المخرج كقرب القاف من الكاف ، والميم من الباء ، واللام من النون ، وإنما

---

(١) المحتسب جـ ١ ص ٧٦

(٢) هو : أبو ذؤيب الهذلى شاعر مخضرم .

(٣) البيت فى ديوان الهذليين ص ٢ ، المفضليات ص ٤٢١ ، المحتسب جـ ١ ص ٧٦ ، واعنقوا : أسرعوا ، وتخرموا : أى أخذ واحدا واحدا . الشاهد فيه : هوىّ : والمراد هواى فأبدلوا من الألف ياء لوقوعها موقع كسرة ، ولا يمكن الكسرة فيها : المحتسب جـ ١ ص ٧٦ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن جـ ١ ص ٣٢

(٥) الكشاف جـ ١ ص ٢٧٥

(٦) البيان فى غريب إعراب القرآن جـ ١ ص ٧٦

وجب الإدغام في ذلك ، لأن النطق بالمتماثلين والمتقاربين ثقيل ، فخففوه بالإدغام ، إذ لم يمكن حذف أحد الحرفين "[1]

وسيبويه يرى أن ما طرأ على "بشراى" ونحوها من القلب والإدغـــام إنما هو للرغبة في التبيان فقال :

" وناس من العرب يقولون : بشرىّ وهدىّ ، لأن الألف خفية ، والياء خفية فكأنهم تكلموا بواحدة فأرادوا التبيان " .[2]

ويكتفي ابن يعيش بالإشارة الى أن قلب الألف ياء في الإضافة إلى يـاء المتكلم "له وجه صالح في القياس"[3]

وبناء على المناقشة السابقة يمكن القول بأن ابن أبي إسحاق يختـــار لهجة هذيل في الاسم المقصور المضاف لياء المتكلم قياسا فيه .

ه ه

---

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٦٣
(٢) الكتاب جـ ٣ ص ٤١٤
(٣) شرح المفصل جـ ٣ ص ٣٣

* ومن آراء ابن أبي إسحاق ما نتبينه في نقده لبيت الفرزدق حين قال يهجوه :

فلو كانَ عبدُ اللهِ مولىً هجوتُــه ولكن عبدَ اللهِ مولىٰ مَواليــــا

فقال ابن أبي إسحاق : " قولوا للفرزدق : لحنت في هذا البيت أيضا حيث حركت موالي في الخفض " [١]

لم يأبه ابن أبي إسحاق بسوء الهجاء ولكنه غضب لخروج الفرزدق عن القاعدة حيث حرك موالي في الخفض ، وكان ينبغي أن يقول : موالٍ .

فابن أبي إسحاق في نقده هذا يحدّد موضع الخطأ " مواليا " ونوعه فيأخذ على الفرزدق في كلمة " مواليا " إثبات الياء وتحريكها بالفتح في موضع الجر مخالفا بذلك القياس النحوي ، وفيه يكون الاسم المنقوص " بالتنوين وحذف الياء في حالتي الرفع والجر ، هذا قول سيبويه والخليل وأبي عمرو وابن أبي إسحاق وجمهور البصريين " . [٢]

وتفصيل ذلك عند سيبويه نجده في قوله : [٣]

---

(١) خزانة الأدب جـ ١ ص ٢٣٨ ، نزهة الألباء ص ١٩

(٢) شرح التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ٢٢٨ .

(٣) باب ما يتصرف وما لا ينصرف من بنات الياء والواو التي الياءات والواوات منهن لامات " : الكتاب جـ ٣ ص ٣٠٨

" اعلم أن كل شيء كانت لامه ياء أو واوا ، ثم كان قبل الياء والواو حرف مكسور أو مضموم ، فإنها تعتل ، وتحذف في حال التنوين ، واوا كانت أو ياء ، وتلزمها كسرة قبلها أبدا ، ويصير اللفظ بما كان من بنات الياء والواو سواء "[1]

إلا أن سيبويه خرّج بيت الفرزدق على إجراء المعتل مجرى الأصل[2] ضرورة فنراه يقول معلقا على بيت الفرزدق :

" فلما اضطروا إلى ذلك في موضع لابد لهم فيه من الحركة أخرجوه على الأصل "[3]

ولم يكتف سيبويه بذلك فقد أورد لبيت الفرزدق نظائر من الشعر العربي كقول الشاعر :[4]

لا باركَ اللهُ في الغواني هَــلْ يصبحْنَ إلاّ ولَهُنّ مُطَّلَــبُ[5]

---

(١) الكتاب جـ ٣ ص ٣٠٨

(٢) أي اجراء المعتل مجرى الصحيح .

(٣) الكتاب جـ ٣ ص ٣١٣

(٤) عبد الله بن قيس الرقيات :

(٥) الديوان ص ٣ ، الكتاب جـ ٣ ص ٣١٤ ، الخصائص جـ ١ ص ٢٦٢ ، جـ ٢ ص ٣٤٧ ، المقتضب جـ ١ ص ١٤٢ وفي الديوان : ما يصبحن بدلا من "هل يصبحن "
واطلب الشيء : على افتعل : طلبه والمراد أنهن كثيرات الطلب .
الشاهد فيه : تحريك الياء من الغواني " واجراؤها على الأصل ضرورة ، تعليق الأعلم الشنتمري بهامش الكتاب جـ ٣ ص ٣١٤

وعن الضرورة المقتضية لإجرائه على الأصل قيل[1] : " فاضطروا إلى الإتمام والإجراء على الأصل كراهة الزحاف " [2]

وقد علل ابن يعيش حذف الياء في نحو "صوالٍ" فقال :

" فإن كان معتلا بالياء نحو جوار وغواش ، فإنه ينون في الرفع والجر وذلك بحذف الياء تخفيفا " [3].

ومما سبق نلاحظ أن ابن أبي اسحاق ينفرد بالتزامه القياس في الجمع المنقوص في الجر دون الالتفات إلى ضرورة الشعر مما أجمع عليه النحاة من بعده .

ه ه

ومن آراء ابن أبي إسحاق ما جاء في قراءته لقوله تعالى :

" فبعثَ اللهُ غرابا يبحثُ في الأرض لِيريَهُ كيف يُوارى سَوْءَةَ أخيه قال يا ويلتى أعجزتُ أن أكونَ مثلَ هذا الغرابِ فأُوارى سَوْءَةَ أخي فأصبحَ مِنَ النادمين " [4]

---

(١) قاله البغدادي في خزانة الأدب جـ ١ ص ١١٤

(٢) الزحاف : " هو تغيير يلحق بثواني أسباب الأجزاء للبيت الشعري في الحشو وغيره بحيث أنه إذا دخل الزحاف في بيت من أبيات القصيدة فلا يجب التزامه فيما بعده من الأبيات " : ميزان الذهب ص ٩

(٣) شرح المفصل جـ ١ ص ٦٣

(٤) المائدة : ٣١

موضع القـراءة : " قال ياويلتى "

قراءة الجمهور : " قال ياويلتا " بألف بعد التاء، وهى بدل من ياء المتكلم " [١]

قراءة ابن أبى إسحاق : [٢] " ياوليتى " بكسر التاء " [٣] ، وهى قراءة شاذة أوردها ابن خالويه .

وفى توجيه قراءة ابن أبى إسحاق يقول أبو حيان :
" على أصل ياء المتكلم " [٤]

وكذلك يقول ابن خالويه فى توجيه قراءة مماثلة :
" يجعلها ياء إضافة إلى النفس " [٥]

فابن أبى إسحاق أضاف ياء المتكلم إلى المنادى المذكور الآخر .

وفى ذلك يقول ابن هشام :

---

(١) البحر المحيط جـ ٣ ص ٤٦٦
(٢) وبها قرأ الحسن : مختصر فى شواذ القراءات ص ٣٢
(٣) مختصر فى شواذ القراءات ص ٣٢
(٤) النهر الماد بهامش البحر المحيط جـ ٣ ص ٤٦٦
(٥) مختصر فى شواذ القراءات ص ٣٢

* إذا كان المنادى مضافا إلى ياء المتكلم كغلامى ، جاز فيه ست لغات :
إحداها : يا غلامِى ، بإثبات الياء الساكنة[1] ، كقوله تعالى " ياعبادِى لا خوفٌ عليكم " [2]

هذه الياء حكمها أن يكسر ما قبلها نحو " قولك غلامى وصاحبى ودلوى ،
وإنما وجب كســـر ماقبل ياء المتكلم لتَسلم الياء من التغيير والانقلاب " .(٣)
وعليه يمكن القول بأن ابن أبي إسحاق بكسر آخر المنادى المضاف الـــى ياء المتكلم لغة فيه .

٥٥ ٥٥ ٥٥

---

(١) قطر الندى وبل الصدى ص ٢٠٤
(٢) الزخرف : ٦٨

* التوابـــــع :

* ومن آرائه في النعت ما يستشف من قراءته لقوله تعالى :
" قل إن ربّي يقذفُ بالحقِ علّامُ الغيوبِ " (١)

موضع القـراءة : " علام الغيوب "
قراءة الجمهور : "علامُ الغيوب" " بالرفع " (٢)
قراءة ابن أبي إسحاق (٣) : "علامَ الغيوب" بالنصب (٤) ، وهي قـــراءة شاذة أوردها ابن خالويه مضبوطة بالفتحة . (٥)

وفي قراءة ابن أبي إسحاق بالنصب لـ "علام" توجيهات مختلفة جمعها أبو حيان : (٦)

أولا : قال الزمخشري : صفة لربّي .
ثانيا : قال أبو الفضل (٧) وابن عطيه : بدل

---

(١) سبأ : ٤٨
(٢) البحر المحيط جـ ٨ ص ٢٩٢ .
(٣) وقرأ معه عيسى وزيد بن علي وابن أبي عبله وأبو حيوة وحرب عن طلحـــة البحر المحيط جـ ٨ ص ٢٩٢ .
(٤) البحر المحيط جـ ٨ ص ٢٩٢
(٥) مختصر في شواذ القراءات ص ١٢٢
(٦) البحر المحيط جـ ٨ ص ٢٩٢
(٧) أبو الفضل : ولم يذكر أبو حيان لقبه وبالرجوع الى طبقات القراء لـــم أستطع تحديد المذكور لتعدد من سموا بهذا الاسم .

ثالثا : وجمع الحوفى [1] بين الوجهين وأضاف وجها ثالثا وهو النصب على المدح
وقد اختار ابن الأنبارى [2] الوجهين : الأول ، والثانى .

وقد وجه المبرد قراءة النصب على وجهين عندما أتى بالقاعدة التى تؤيدها ، ومثل لها ثم استشهد بهذه الآية فقال :

" وتقول : إن زيداً منطلق الظريف ، وان زيدا يقوم العاقل ، الرفع والنصب فيما بعد الخبر جائزان " . [3] الى أن يقول :

" وأما النصب من وجهين :

أحدهما : أن تتبعه زيدا . والآخر : أن تنصبه بفعل مضمر على جهة المدح .

والآية تقرأ على وجهين : قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب " بالنصب والرفع " [4]

ويؤول ما قاله المبرد الى رأى الحوفى ، وابن الأنبارى اذا أخذنا فى الاعتبار أنه قصد بالإتباع : الإتباع على أنه صفة كما يدل عليه ما أورده من أمثلة

الا أننى أرجح الوجه الأول وهو الإتباع للأسباب التالية :

١ - البعد عن تقدير فعل فتكون الجملة واحدة .

---

(١) الحوفى : على بن ابراهيم كان نحويا قارئا ، صنف البرهان فى تفسير القرآن مات سنة (٤٣٠ هـ) : بغية الوعاة ص ٣٢٥

(٢) البيان فى غريب اعراب القرآن جـ ٢ ص ٢٨٣

(٣) المقتضب جـ ٤ ص ١١٣ - ١١٤

(٤) المصدر السابق جـ ٤ ص ١١٣-١١٤

٢ - اختيار النحاة المفسرين لهذا الوجه " الإتباع " .

فابن أبي إسحاق بناء على ما ذكر يجيز الإتباع بالوصف على اسم إنّ بعد استكمال الخبر .

٥٥

* ومن آرائه ما ورد في قراءته لقوله تعالى :
" في أربعة أيام سواء للسائلين " [1]

موضع القراءة : " سواء "
قراءة الجمهور : " سواءً " بالنصب على الحال " [2]
قراءة ابن أبي إسحاق [3] " سواءٍ " بالخفض " [4] ، والراجح أنها قراءة غير سبعية أستأنس في هذا بقول مكي معلقا على قراءة النصب في سواء " والقراء المشهورون على النصب لا غير " [5]

---

(١) فصلت : ١٠
(٢) البحر المحيط جـ ٧ ص ٤٨٦
(٣) وبها قرأ زيد بن علي والحسن وعمرو بن عبيد وعيسى ويعقوب : البحر المحيط جـ ٧ ص ٤٨٦ .
(٤) البحر المحيط جـ ٧ ص ٤٨٦ ، وقد نسبها أبو حيان الى ابن أبي إسحاق كذلك الإتحاف ص ٣٨٠ ، والنشر في القراءات العشر جـ ٢ ص ٣٦٦ .
(٥) مشكل إعراب القرآن جـ ٢ ص ٢٧٠ ، ولم ترد عن ابن خالويه ولا ابن جني فيما أورد ا من قراءات شاذة ، كما لم ترد فيما قرأته من كتب القراءات السبعية كالحجة في القراءات السبع لابن خالويه والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ، وغيث النفع للصفاقسي .

وقد اتفق أبو حيان [١] ومكي [٢] والفراء [٣] في توجيه قراءة الخفض في " سواء " على أنها نعت لأربعة أيام .

وهذه الآية من شواهد سيبويه [٤] يقول فيها " قال عز وجل :
" في أربعة أيام سواء للسائلين "

وقد قرأ أناس : " في أربعة أيام سواء " قال الخليل : جعله بمنزلة مستويات " [٥]

وبهذا الرأي صرح ابن هشام قائلا : " سواء " تكون بمعنى مستوٍ [٦]
وسواء لغة في سوى ، و " المشهور فيها كسر السين والقصر ، ومن العرب من يفتح سينها ويمد " . [٧]

أما عن استعمالها فالنحاة في ذلك مختلفون :
فسيبويه والخليل وجمهور البصريين يذهبون الى أن سوى بجميع لغاتها لا تخرج عن النصب على الظرفية إلا في ضرورة الشعر .

---

(١) البحر المحيط جـ ٧ ص ٤٨٦
(٢) مشكل اعراب القرآن جـ ٢ ص ٢٧٠
(٣) معاني القرآن جـ ٣ ص ١٢
(٤) الكتاب جـ ٢ ص ١١٩
(٥) المصدر السابق جـ ٢ ص ١١٩
(٦) المغني : حرف السين المهملة : سواء
(٧) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك جـ ١ ص ٦١١

فى حين ذهب الرمانى [١] والعكبرى الى أن سوى تستعمل ظرفا وغير ظرف [٢]

ونقل ابن الأنبارى عن الكوفيين والبصريين خلافهم فى هذه المسألة واحتجاجهم لها فقال :

" ذهب الكوفيون الى أن "سوى" تكون اسما وتكون ظرفا . وذهب البصريون الى أنها لا تكون الا ظرفا " [٣]

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : الدليل على أنها تكون اسما بمنزلة "غير" ولا تلزم الظرفية أنهم يدخلون عليها حرف الخفض " [٤]

واعتمدوا فى ذلك على السماع مما ورد فى الشعر وكلام العرب .

فى حين كانت حجة البصريين قولهم : " إنما قلنا ذلك ، لأنهم ما استعملوه فى اختيار الكلام الإ ظرفا ، نحو قولهم : " مررت بالذى سواك" أى مررت برجل مكانك ، أى : يغنى غناءك ويسد مسدك " [٥]

الإ أنهم قالوا " وعندنا أنه يجوز أن تخرج عن الظرفية فى ضرورة الشعر [٦]

---

(١) الرمانى : أبو الحسن على بن عيسى كان متفننا فى علوم النحو واللغة والفقه والكلام على مذهب المعتزلة توفى سنة (٣٨٤هـ) نزهة الألباء ص٨ ٣١٩-٣٢١

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشمونى جـ ٢ ص ١٥٩-١٦٠

(٣) الانصاف فى مسائل الخلاف المسألة (٣٩)

(٤) المصدر السابق . المسألة (٣٩)

(٥) المصدر السابق . المسألة (٣٩)

(٦) الانصاف فى مسائل الخلاف المسألة (٣٩)

وقد حذا ابن مالك حذو الكوفيين عند ما قال بخروج سوى عن الظرفية:

ولسوى سُوى سَواء اجعـــلا على الأصحّ ما لغير جُعـــلا [1]

" فمن استعمالها مجرورة [2] قوله صلى الله عليه وسلم : " دعوت ربى ألاّ يسلط على أمتى عدوا من سوى أنفسها ") [3]

قال الشاعـــر : [4]

ولا يَنطِقُ الفحشــاء من كان منهم

اذا جلسوا مِنّا ولا من سوائِنـــا [5]

---

(١) الألفية ص ٣٢

(٢) شرح ابن عقيل جـ ١ ص ٦١١

(٣) وهو فى صحيح مسلم عن ثوبان " ...وانى سألت ربى لأمتى أن لا يهلكهـــا بسنة بعامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم .. " جـ ١٨ ص ١٣

(٤) نسبه سيبويه للمرار بن سلامة العجلى كما نسبه مرة أخرى لرجل مـــن الانصـــار .

(٥) الكتاب جـ ١ ص ٣١ ، ٤٠٨ ، والخزانة جـ ٢ ص ٦٠ ، حاشية الصبان على شرح الأشمونى جـ ٢ ص ١٥٨ .
الشاهد فيه : قوله " من سوائنا " حيث خرجت فيه سواء عن الظرفيـــة ، واستعملت مجرورة بمن ، متأثرة بمن ، وهو عند سيبويه وأتباعه مـــن ضرورات الشعر .

وقال الشاعر : [1]

تُجَانِفُ عن جوِّ اليمامةِ ناقــتى   وماقصدتْ من أهلِها لسوائكا [2]

ففى هذه الأمثلة يلاحظ خروج سوى وسواء عن الظرفيـة حيث وردت . . مجــرورة .

وعليه فابن أبى إسحاق خرج بسواء عن الظرفية حيث أتى بها صفـــــة مجرورة كما ظهر من توجيه قراءته ، وهذا المذهب الذى ذهب إليه فى ســواء نسب الى الكوفيين من بعده .

٥٥

* ومن آرائه ما أورده سيبويه فى الكتاب [3] قوله :

" ومن هذا الترحم ، والترحم يكون بالمسكين والبائس ونحوه ،ولا يكون بكــل صفة ولا كل اسم ،ولكن ترّحم بما ترّحم به العرب ".

الى أن يقول :

---

(١) الأعشى

(٢) الديوان ص١٣١ ،والخزانة جـ ٣ ص ٤٣٥ ،الكافية جـ١ص٢٤٨ ،الكتاب جـ ١ص ٣٢ ، وقوله تجانف هو فعل مضارع ،وأصله تتجانف،فحذف إحـدى التاءين والتجانف الانحراف ،وصف أنه لا يعدل فى قصده على غيرهذا المدوح . والشاهد فيه : لسوائكا حيث خرجت فيه سوى عن الظرفيـــة واستعملت مجرورة باللام وهى عند سيبويه واتباعه من ضرورات الشعر.

(٣) جـ٢ ص٧٠ "باب مايجرى من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه ".

وكان الخليل يقول : ان شئت رفعته من وجهين فقلت : مررت به البائس، كأنه لما قال مررت به قال المسكين هو ، كما يقول مبتدئا : المسكين هو ، والبائس أنت ، وان شاء قال : مررت به المسكين هو ، والبائس أنت "[1]

ومعنى هذا أن الخليل يجيز القطع بالرفع في الترحم : ويرى أنه يجوز اضمار المبتدأ " هو "
أو
إظهاره

والمسكين في الحالين مرفوع على أنه خبر للمبتدأ .

وأضاف وجها آخر، وهو أن يكون مررت به المسكين على : المسكين مررت به ، وهذا بمنزلة لقيته عبد الله ، اذا أراد عبد الله لقيته "[2]

أي أن المسكين " مبتدأ والجملة بعده " مررت به " خبر المبتدأ .

وهذا الرفع في الترحم قال به ابن أبي إسحاق يتضح ذلك من متابعة نص سيبويه الذي يقول :

" وأما يونس فزعم أنه ليس يرفع شيئا من الترحم على إضمار شيء يرفع ، ولكنه إن قال ضربته لم يقل أبدا إلا المسكين ، يحمله على الفعل . وإن قال ضرباني قال المسكينان ، حمله أيضا على الفعل . وكذلك مررت به المسكين ، يحمل الرفع على الرفع ، والجر على الجر ، والنصب على النصب .

---

(١) الكتاب جـ٢ ص ٧٥

(٢) الكتاب جـ ٢ ص ٧٦

ويزعم أن الرفع الذى فسرنا خطأ - وهو قول الخليل رحمه الله وابن أبى إسحاق .[1]

ومما تجدر ملاحظته فى هذا النص أن سيبويه يقدم الخليل على ابن أبى اسحاق والمعروف أن ابن أبى إسحاق سابق على الخليل فهو صاحب الرأى وقد تبعه الخليل .

وإذا ما أردنا أن نعرف حقيقة القطع فى الترحم ، فإنا نقرأ قول ابن هشام : " وحقيقة القطع : أن يجعل النعت خبراً للمبتدأ ، أو مفعولا لفعل ، فان كان النعت المقطوع لمجرد مدح أو ذم أو ترحم وجب حذف المبتدأ والفعل ، كقولهم : " الحمدُ للهِ الحميدُ "

بالرفع بإضمار "هو" ، وقوله تعالى :

" وأمرأته حمالةَ الحطبِ "[2]

بالنصب بإضمار أذم "[3]

والنتيجة العامة لهذه المناقشة أن ابن أبى إسحاق يجيز القطع بالرفع فى الترحم على حذف المبتدأ كما هو شائع ، أو إظهاره .

ههه

---

(١) الكتاب جـ ٢ ص ٧٧

(٢) المسد : ٤

(٣) أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك جـ ٣ ص ٣١٨

* ومن آرائه ما يؤخذ من قراءته لقوله تعالى :

" مَثَلُ الذين كفروا بربهم أعمالُهم كرمادٍ اشتدت به الريحُ في يومٍ عاصفٍ لا يَقدِرون مّما كسبوا على شيء ذلك هو الضلالُ البعيدُ " (١)

موضع القراءة : " في يوم عاصف "

قراءة الجمهور : " في يومٍ عاصفٍ " " بالتنوين " (٢)

قراءة ابن أبي إسحاق (٣) : " في يوم عاصف " بغير تنوين " ، وهي قراءة شاذة أوردها ابن خالويه (٤) ، كما أوردها ابن جني (٥) قائلا " بالإضافة ".

وقد وجه ابن جني " في يوم عاصف " بالإضافة على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه والتقدير " في يوم ريح عاصف . وقد استحسن ابن جني حذف الموصوف ، لأنه قد ألف حذفه في قراءة الجماعة : " في يوم عاصف " فإن قيل فإذا كان عاصف قد جرى وصفا على " يوم " فكيف جاز إضافة يوم " إليه ، والموصوف لا يضاف إلى صفته ، إذا كانت هي هو في المعنى ، والشيء لا يضاف إلى نفسه ؟ ألا تراك لا تقول : هذا رجلُ عاقلٍ ، ولا غلام ظريف وأنت تريد الصفة ؟ قيل : جاز ذلك من حيث كان " اليوم " غير عاصف في المعنى وإن كان إياه في اللفظ ، لأن العاصف في الحقيقة إنما هو الريح لا اليوم ، وليس

---

(١) ابراهيم : ١٨

(٢) البحر المحيط جـ ٥ ص ٤١٥

(٣) وقرأ معه ابراهيم بن أبي بكير : البحر المحيط جـ ٥ ص ٤١٥

(٤) مختصر في شواذ القراءات ص ٦٨

(٥) المحتسب جـ ١ ص ٣٦٠

كذلك هذا رجل عاقل ، لأن الرجل هو العاقل في الحقيقة ، والشـــيء لا يضاف الى نفسه وهذا فرق " [1]

فالإضافة كما يفهم من النص على حذف الموصوف المجرور ، وإحلال الصفة محلـه وأخذ حكمه .

وقد اتفق أبو حيان [2] والعكبرى [3] مع ابن جني في توجيه قراءة ابن أبـــي إسحاق ، ويوضح ابن يعيش الغرض من الحذف حين قال :
" إلاّ أنهم قد حذفوه اذا ظهر أمره وقويت الدلالة عليه ، إما بحال ، أولفظ [4]

ويعرض ابن مالك لهذه المسألـة في قوله :

ومن النعوت والنعت عقل ـــــل يجوز حذفه وفي النعت يقل [5]

---

(١) المحتسب جـ ١ ص ٣٦٠
(٢) البحر المحيط جـ ٥ ص ٤١٥
(٣) املاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ٦٧
(٤) شرح المفصل جـ ٣ ص ٥٩
(٥) ألفية ابن مالك ص ٤٥

وبهذا يمكن القول بأن ابن أبي إسحاق يجيز حذف الصفة واقامة الموصوف مقامها ،وهذا ما تؤيده الشواهد من القرآن والشعر .[1]

ْ٥ ْ٥ ْ٥

---

(١) ومن ذلك ما أورده ابن يعيش : قوله تعالى :
" وعندهم قاصرات الطرف عين " الصافات : ٤٨
والمراد : حور قاصرات الطرف
وقوله تعالى :
" ومن الذين هادوا يحرفون الكلم " النساء : ٤٦
أي قوم يحرفون .
وقول أبي ذؤيب " ديوان الهذليين ص ١٩ (
وعليهما مسرودتان قضاهما داود أوصنع السّوابغ تبّع
الشاهد فيه : قوله مسرودتان ،والمراد : درعان مسرودتان ، وكذلك السوابغ ،المراد الدروع السوابغ ،وقد استشهد به على أن الموصوف محذوف والتقدير : عليهما درعان مسرودتان :شرح المفصل ج٣ص٥٩-٦١

* ومن آرائه في المطفما يستشف من قراءته لقوله تعالى:

" واتْلُ عليهم نبأ نوحٍ إذ قال لِقومه يا قوم إن كان كَبُرَ عليكم مَقَامِي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فَأَجْمِعُوا أمركم وشركاءَكم ثم لا يكن أمركم عليكم غُمَّةً ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون " (١)

موضع القراءة : " فأجمعوا أمركم "

قراءة الجمهور : " فأجمعوا أمركم وشركاءكم " " من أجمع "(٢) " شركاءكم على النصب " (٣)

قراءة ابن أبي إسحاق (٤) : " فاجمعوا أمركم وشركاؤكم " " مكسورة الميم، ورفع " شركاؤكم " (٥) ، وهي قراءة شاذة أوردها ابن جني .

وفي توجيه قوله : " فأجمعوا " ذهب مكي إلى القول بأن " كل القراء قرأه بالهمز وكسر الميم من قولهم : أجمعت على أمر كذا وكذا إذا عزمت عليه " (٦)

إلا أنه ورد عن أبي حيان " فاجمعوا بوصل الألف وفتح الميم " (٧)

كما ذكر قراءة الفتح في " الميم " من " اجمعوا " ابن جني (٨) ، وفي هذا

---

(١) يونس : ٧١
(٢) البحر المحيط جـ ٥ ص ١٧٨
(٣) املاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ٣١
(٤) وبها قرأ أبو عبد الرحمن والحسن وعيسى بن عمرو سلام ويعقوب فيما روى عنه البحر المحيط جـ ٥ ص ١٧٩ .
(٥) المحتسب جـ ١ ص ٣١٤
(٦) مشكل إعراب القرآن جـ ١ ص ٣٨٦
(٧) البحر المحيط جـ ٥ ص ١٧٩
(٨) المحتسب جـ ١ ص ٣١٤

رد على ما قرره مكى من اقتصار القراء على قراءة واحدة فى " اجمعوا " وهى القراءة التى اختارها ابن أبى إسحاق فى " أجمعوا " بقطع الهمزة وكسر الميم.

أما إذا عرجنا على الجانب اللغوى لـ " أجمعوا " فهى من " أجمع الرجل الشىء وعزم عليه ونواه ، ومن ذلك قول الشاعر : (١)

ياليت شِعْرى والمنى لا تَنْفَعُ هل أغدونَّ يوما وأمرِى مجمعُ (٢)

وقال بعضهم : أجمعت الأمر أفصح من أجمعت عليه " (٣)

وقيل : " أجمع أمره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا " . (٤)

وفيما يتعلق بقراءة الضم فى " شركاؤكم " يتناولها أبو حيان من وجهين
الأول : "بالعطف على الضمير فى " فأجمعوا " وقد وقع الفصل بالمفعول فحسن
الثانى: " أنه مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ماقبله عليه : أى وشركاؤكم فليجمعوا أمرهم " (٥)

على أن عامة النحاة أخذوا بالوجه الأول :

---

(١) من الرجز أنشده أبو زيد ، وقيل لعبد الله الزبعرى
(٢) ورد فى الخصائص جـ ٢ ص ١٣٦ ، الدرر اللوامع جـ ١ ص ٤٧٢ ، معانى القرآن للفراء جـ ١ ص ٤٧٣
(٣) البحر المحيط جـ ٥ ص ١٧٩
(٤) اللسان مادة : ج م ع
(٥) البحر المحيط جـ ٥ ص ١٧٩

فهذا ابن جني يقول : " وساغ عطفه من غير توكيد للضمير في " أجمعوا " من أجل طول الكلام بقوله " أمركم " ، وعلى نحو من هذا يجوز أن نقول : قم إلى أخيك وأبو محمد ، واذهب مع عبد الله وأبو بكر ، فتعطف على الضمير من غير توكيد ، وإن كان مرفوعا ومتصلا كما ذكرنا من طول الكلام بالجار والمجرور وإذا جاز قول الله تعالى :

" وما أشركنا ولا آباؤنا " [1]

وأن نكتفي بطول الكلام بـ " لا " وإن كانت بعد حرف العطف كان الاكتفاء من التوكيد بما هو أطول من " لا " وهو أيضا قبل الواو ، كما أن التوكيد لو ظهر لكان قبلها أحرى " [2]

كذلك رجح الزمخشري [3] ومكي [4] وابن الأنباري [5] الوجه الأول : العطف

وقد أجاز سيبويه [6] العطف على الضمير المتصل المرفوع اذا وجد التوكيد أو ما يقوم مقامه في غير الضرورة الشعرية ، ومن شواهده على ذلك :

" اسكن أنت وزوجُك الجنةَ " [7]

---

(١) الأنعام : ١٤٨
(٢) المحتسب جـ ١ ص ٣١٤
(٣) الكشاف جـ ٢ ص ٢٤٥
(٤) مشكل اعراب القرآن جـ ١ ص ٣٨٨
(٥) البيان في غريب اعراب القرآن جـ ١ ص ٤١٨
(٦) الكتاب جـ ٢ ص ٣٧٨
(٧) البقرة : ٣٥

ويكون طول الكلام والفاصل سادا مسد التأكيد نحو قوله تعالى :
" فأجمعوا أمركم وشركاءكم "

واليه ذهب ابن يعيش الذى قال : عطف الشركاء على المضمر المرفوع
فى أجمعوا حين طال الكلام بالمفعول به " (١)

وعن هذه القاعدة يعبر ابن مالك فى منظومته فيقول :

وإن على ضمير رفع متصـــل	عطفت فافصل بالضمير المنفصل
أو فاصل ما وبلا فصل يــرد	فى النظم فاشيا وضعفه اعتقـد (٢)

وعلى هذا يمكن القول بأن ابن أبى إسحاق يجيز العطف على الضمير المتصل
اذا فصل عن المعطوف بفاصل كالمفعول به .

وبهذا الرأى نادى البصريون من بعده حيث قالوا " اذا كان هناك توكيد
أو فصل فإنه يجوز معه العطف من غير قبح " (٣)

٥٥٥

---

(١) شرح المفصل جـ ١٠ ص ٧٦
(٢) الألفية ص ٤٨
(٣) الانصاف فى مسائل الخلاف مسألة : (٦٦)

* ومما يضاف إلى آرائه في هذا الباب ما يؤخذ من قراءته لقولـــــه تعالـــــى :

" وأذانٌ من اللهِ ورسولِه إلى الناس يومَ الحجِّ الأكبرِ أنّ اللهَ برىءٌ مـــــن المشركين ورسولُه فإن تبتم فهو خيرٌ لكم وإن تولّيتم فاعلموا أنكم غيرُ مُعجزِي اللـهِ وبشّر الذين كفروا بعذاب اليم "[1]

موضع القــراءة : " ورسوله "

قراءة الجمهور : " ورسوله " بالرفع على الابتداء "[2]

قراءة ابن أبي إسحاق :[3] " ورسوله " بالنصب"[4] ، وهي قـــــراءة شاذة أوردها ابن خالويه قائلا : " ورسوله بفتح اللام "[5] ، إلا أنـــــه لم ينسبها لابن أبي إسحاق .

وقد وجهت قراءة النصب على وجهين :

١ - العطف على لفظ اسم إنّ .[6]

٢ - وقيل إنه مفعول معه .[7]

---

(١) التوبة : ٣

(٢) البحر المحيط جـ ٥ ص ٦

(٣) ومعه قرأ عيسى بن عمر وزيد بن علي : البحر المحيط جـ ٥ ص ٦ ، وابن عباس مختصر في شواذ القراءات ص ٥١

(٤) البحر المحيط جـ٥ ص٦ حيث ذكر أبو حيان ابن أبي إسحاق ضمن من قرأ بهذه القراءة .

(٥) مختصر في شواذ القراءات ص ٥١

(٦) البحر المحيط جـ ٥ ص ٦ ، مشكل إعراب القرآن جـ١ ص ٣٥٦ ، املاء مامـــن به الرحمن جـ٢ ص١١ ، والآية من شواهد المبرد على جواز العطف على اسم إنّ بعد استكمال الخبر : المقتضب جـ ٤ ص ١١٢

(٧) البحر المحيط جـ ٥ ص ٦

وقد شرح ابن عقيل هذه المسألةحيث قال :

" إذا أتى بعد اسم إنّ " أوخبرها بعاطف جاز في الاسم الذى بعده وجهان :

أحدهما : النصب عطفا على اسم "إنّ " نحو: إنّ زيدا قائم وعمرا .

الثانى : الرفع " [١]

لذا أرجح الرأى الأول يؤيدنى فى هذا الإجماعُ ونسبتُه صراحة الى ابن أبى إسحاق [٢] وحملُ الواو على الأصل فيها وهو الاشراك . [٣]

وعلى هذا فابن أبى إسحاق ينصب عطفا على اسم انّ بعد استكمال الخبر.

ە°ە

* ومن آراء ابن أبى اسحاق ما يؤخذ مما جاء عن أبى عمرو بن العلاء قال : أنشدنى الفرزدق قصيدته :

غزفتَ بأعشاش وما كدتَ تعـزِف

ـــــــــــــــــ

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك جـ ١ ص ٣٧٦

(٢) كما صرح أبو حيان : " وقرأ ابن أبى إسحاق وعيسى بن عمر وزيد بن على : ورسوله . . بالنصب عطفا على لفظ اسم انّ : البحر المحيط جـ ٥ ص ٦

(٣) رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للمالقى (الواو المفردة)

فعربهــــا

وَعَضُّ زمانٍ يا ابن مروانَ لم يدعْ   من المالِ إلا مُسْحَتاً أو مُجلَّفُ (١)

فقال ابن أبي إسحاق : على أي شيء رفعت مجلفا ؟ فقال : على مايسوءك ، وينوءك علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا " (٢)

فلماذا اعترض ابن أبي إسحاق على رفع مجلف ؟

لقد استنكر ابن أبي إسحاق الرفع هنا حيث لا وجه عنده لعطف المرفوع على المنصوب ونظر إلى ظاهر البيت فإذا " مجلف " واقعة بعد حرف عطف " أو " وماقبلها منصوب ، فلا جدال أن مابعد " أو " معطوف على ما قبلها منصوب ، ذلك أن :

" أو حرف عطف ، ومذهب الجمهور أنها تشرك في الإعراب لا في المعنى ، لأنك إذا قلت قام زيد أو عمر ، فالفعل من أحدهما .

وقال ابن مالك : إنها تشرك في الإعراب والمعنى ، لأن مابعدها مشارك لما قبلها في المعنى الذي جيء به لأجله ، ألا ترى أن كل واحد منهما مشكوك في قيامه قلت : كلاهما صحيح باعتبارين " (٣)

---

(١) الموشح ص ١٦١ ، طبقات فحول الشعراء ص ٣٣
(٢) خزانة الأدب جـ ٥ ص ١٤٤
(٣) الجنى الداني في حروف المعاني (أو)

فابن أبي إسحاق يجرى "أو" في الاستعمال على القياس فتشرك ما بعدها مع ماقبلها في الإعراب وهوالظاهر بل الراجح .

وقد وجه أبو عمرو بن العلاء الرفع في احدى الروايتين [1] المنقولتين عنه " بأنه جائز على معنى أنه لم يبق سواه" . [2]

والذى يبدو أن الفرزدق فعل ما فعل هروبا من الإقواء الذى كثيرا مايقع فيه ولو أدى ذلك الى وقوعه في الإعراب الذى يضطر النحاة الى التأويل والتقدير . وهذا ما ذهب اليه الفرزدق نفسه حيث قال مصرحا : "علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا " . [3]

٥٥

* قوله تعالى :

" إن هذه أمتُكم أمةً واحدةً وأنا ربُّكم فاعبدون " [4]

موضع القراءة : " إن هذه أمتكم أمة واحدة "

---

(١) والرواية الاخرى " أنه لا يعرف للرفع وجها " : الموشح ص١٦١ ومن الممكن التوفيق بين الروايتين ، بأنه توصل الى وجه الرفع بعد أن أمعن النظر فيه .

" وكان يونس لا يعرف لها وجها كذلك" : الموشح ص ١٦٠

(٢) الموشح ص ١٦١

(٣) خزانة الأدب جـ ٥ ص ١٤٥

(٤) الأنبياء : ٩٢

قراءة الجمهور : "إن هذه أمتكم أمة واحدة" " برفع أمتكم " ، ونصب أمة واحدة " [١]

قراءة ابن أبي إسحاق [٢] : " إن هذه أمتكم أمة وأحدة " ، بضم الثلاثة هكذا وردت مضبوطة ، وهي قراءة شاذة أوردها ابن خالويه [٣] ، وابن جني [٤] فكيف وجهت قراءة الرفع ؟

أولا : " أمتكم " : أجمع العلماء أبو حيان [٥] وابن الأنباري [٦] والفراء [٧] وابن جني [٨] على أنها خبر "إنّ " .

ثانيا : " أمة واحدة " بالرفع .

هناك شبه اتفاق على القول بأنها خبر لمبتدأ محذوف ، قاله : أبوحيان [٩]

---

(١) البحر المحيط جـ ٦ ص ٣٣٧
(٢) وقرأ معه الحسن والأشهب ورويت عن أبي عمرو : المحتسب جـ ٢ ص ٦٥
(٣) مختصر في شواذ القراءات ص ٩٣
(٤) المحتسب جـ ٢ ص ٦٥
(٥) البحر المحيط جـ ٦ ص ٣٣٧
(٦) البيان في غريب اعراب القرآن جـ ٢ ص ١٨٦
(٧) معاني القرآن جـ ٢ ص ٢١٠
(٨) المحتسب جـ ٢ ص ٦٥
(٩) البحر المحيط جـ ٦ ص ٣٣٧

وابن الأنباري [١] والعكبري [٢] ، والزمخشري [٣] والفراء [٤] وهو رأيه الوحيد فيها .

وإلى كونها بدلا يذهب أبو حيان ، وابن الأنباري ، والعكبري وابن جني ولا يرى غيره .

وأضاف ابن الأنباري والزمخشري وجها آخر وهو أن تكون خبرا ثانيا لإنّ ، والأول " أمتكم " .

وأرى أن الأخذ برأى ابن جني أقرب الى طبيعة الأمور لأنه يتناولها في كتاب وضعه خصيصا لدراسة القراءات الشاذة والدفاع عنها فمن الطبيعي أن يبني رأيه على أسس قوية تجعله يختار أنسب التوجيهات للقراءة التي بين يديه كما نراه يختار غالبا للقراءة التي يخرجها في كتابه وجها واحدا ولا يتعرض للأوجه التي لا يراها مناسبة . ثم إنه يفرد القراءات الشاذة بالتوجيه في حين يوجه النحاة المفسرون جميع القراءات .

وقد مثل ابن جني للوجه الذي اختاره في رفع " أمة واحدة " فذكر أنها كقولك : زيد أخوك رجل صالح ، حتى كأنه قال : (زيد) أخوك رجل صالح ، فزيد هو أخوك ، وأخوك هو زيد . [٥]

---

(١) البيان في غريب اعراب القرآن جـ ٢ ص ١٨٦
(٢) املاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ١٣٦
(٣) الكشاف جـ ٢ ص ٥٨٣
(٤) معاني القرآن جـ ٢ ص ٢١٠
(٥) المحتسب جـ ٢ ص ٦٥

وعلى هذا فـ " أمة وأحدة " هى نفسها " أمتكم " بدل نكرة من معرفة.

وفى إبدال النكرة من المعرفة قيل " والجمهور لا تجب موافقة البدل لمتبوعه فى التعريف وبالعكس كقوله تعالى :

" الى صراط مستقيم صراط الله " (١)

وقوله :

" لنسفعاً بالناصية ناصية " (٢)

واشترط نحاة الكوفة وبغداد فى بدل النكرة من المعرفة الوصف ، فقيل :

" ومنع أهل الكوفة وبغداد بدل النكرة من المعرفة مالم توصف " (٣)

وذلك كقوله تعالى :

" الشهر الحرام قتال فيه " (٤)

" لأنها إذا لم توصف لم تفد إذ لا فائدة فى قولك مررت بزيد برجل " (٥)

وعلى هذا يمكن القول بأن ابن أبى إسحاق يجيز إبدال النكرة من المعرفة ووافقه فى ذلك الجمهور ، وقد وقع بدل النكرة من المعرفة موصوفا وهو رأى أخذ به نحاة الكوفة وبغداد ولا يستبعد تأثرهم فى الرأى بابن أبى إسحاق .

ــــــــــــــــ

(١) الشورى : ٥٣

(٢) العلق : ١٥ ، ١٦

(٣) همع الهوامع جـ ٢ ص ١٢٧

(٤) البقرة : ٢١٧

(٥) همع الهوامع جـ ٢ ص ١٢٧

* ومن آرائه ما ورد في قراءته لقوله تعالى :

" أفمن هو قائمٌ على كلّ نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاءَ قل سمّوهم أم تنبّئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهرٍ من القول بل زُين للذين كفروا مكرُهم وصُدّوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هادٍ " [1]

موضع القراءة : " وصدوا عن السبيل "

قرئت : " وصدوعن السبيل " " بواو الجماعة " [2]

قراءة ابن أبي إسحاق [3] : " وصدٌ عن السبيل " " بالتنوين " [4]، وهي قراءة شاذة أوردها ابن خالويه .

وفي توجيه " صد " بالتنوين يقول أبو حيان :

" صد بالتنوين عطف على مكرهم " [5]

ومن الملاحظ أن قراءة ابن أبي إسحاق " صد " على المصدرية تخالف رسم المصحف " صدوا " وذلك فيما يتعلق بحروف الكلمة .

٥٥ ٥٥ ٥٥

---

(١) الرعد : ٣٣
(٢) ضبط المصحف ولم يورد أبو حيان فيها قراءة الجمهور .
(٣) لم ينسبها ابن خالويه ولا أبو حيان لغير ابن أبي إسحاق .
(٤) مختصر في شواذ القراءات ص ٦٧
(٥) البحر المحيط جـ ٥ ص ٣٩٥

* ومن آرائه في البدل ما يؤخذ من قراءته لقوله تعالى :

" وإذا تُتلَى عليهم آياتُنا بيّناتٍ تَعرِفُ في وجوهِ الذين كفروا المُنكَرَ يكادون يَسطُون بالذين يَتلون عليهم آياتِنا قل أفأُنبّئكم بِشرٍ من ذلكم النارُ وعدَها اللّهُ الذين كفروا وبئس المصير " (1)

موضع القراءة : " النار وعدها "

قراءة الجمهور : " النار وعدها " برفع النار " (2)

قراءة ابن أبي إسحاق (3) : " النار وعدها " " النار بالجر " (4) ، وهذه القراءة لم تأت ضمن القراءات الشاذة . (5)

وفي توجيه قراءة ابن أبي إسحاق اتفق أبو حيان (6) والزمخشري (7) والعكبري (8) والفراء (9) على أن الجر في قوله : " النار " : على أنها بدل من "شر" .

---

(١) الحج : ٧٢

(٢) البحر المحيط جـ ٦ ص ٣٨٩

(٣) وبها قرأ ابراهيم بن نوح عن أبي قتيبة : البحر المحيط جـ ٦ ص ٣٨٩

(٤) البحر المحيط جـ ٦ ص ٣٨٩ . وقد نسبها أبو حيان فيمن نسبت اليهم الى ابن أبي إسحاق .

(٥) الواردة في كتاب مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ، والمحتسب لابن جني ، الا أنني أرجح كونها شاذة لمخالفتها قراءة الجمهور ، وعدم الإشارة اليها ضمن القراءات السبع ، في : الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، وكذلك التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني .

(٦) البحر المحيط جـ ٦ ص ٣٨٩

(٧) الكشاف جـ ٣ ص ٢٢

(٨) املاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ١٤٦

(٩) معاني القرآن جـ ٢ ص ٢٣٠

وقد عبر الفراء عن ذلك بقوله :

" ولو خفضتها على الباء " فأنبئكم بشر من ذلكم بالنار كان صوابا "

يريد أن تكون " النار" بدل من " شر " .

ومما يلاحظ هنا أن البدل " النار " معرفة محضة ، أمّا المبدل منه " شر " فليس معرفة ، ولا نكرة محضة اذا أخذنا بالصفة التى بعد " شر " من ذلكم " .

وأيًا كان الأمر فبدل المعرفة من النكرة جائزة باتفاق [1] وفيه يقول سيبويه [2] :

(" أما بدل المعرفة من النكرة فقولك : " مررت برجل عبد الله " كأنه قيل له : بمن مررت ؟ أو ظن أنه يقول له ذاك ، فأبدل مكانه ما هو أعرف منه ومثل ذلك قوله عز وجل ذكره"

" وإنك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله") [3]

وعليه فان ابن أبى إسحاق يجيز ابدال المعرفة من النكرة كما اتضح من توجيه قراءته " النار " بالجر .

٥٥

---

(١) همع الهوامع جـ ٢ ص ١٢٧

(٢) الكتاب جـ ٢ ص ١٤

(٣) الشورى : ٥٢ - ٥٣

* ومن آراء ابن أبي إسحاق ما يستدل عليه من قراءته لقوله تعالى :

" ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذنٌ قل أذنٌ خيرٍ لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمةٌ للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسولَ اللهِ لهم عذابٌ أليم " [(١)]

موضع القراءة : " أذن خير "

قرئت : " أذنُ خيرٍ "

قراءة ابن أبي إسحاق [(٣)] : " أذنٌ خيرٌ " بالتنوين " [(٤)] ، وهي قراءة شاذة أوردها ابن خالويه .

وفي توجيه " أذن " يقول ابن الأنباري :

" أذن خير " خبر مبتدأ تقديره ، هو أذن خير ، أي : هو مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد ، والمراد بالأذن جملة صاحب الأذن " [(٥)]

وعلى هذا النحو خرجها أبو حيان [(٦)] والعكبري [(٧)] ومكي [(٨)] .

---

(١) التوبة : ٦١

(٢) ضبط المصحف ولم ينص أبو حيان على قراءة الجمهور فيها .

(٣) وبها قرأ الحسن ومجاهد وزيد بن علي وأبو بكر عن عاصم : البحر المحيط جـ ٥ ص ٦٢ .

(٤) مختصر في شواذ القراءات ص ٥٤ وفي الهامش : أذن خير : أذنُ خيرٍ في النسختين ولعل الصواب " أذنٌ خيرٌ " .

(٥) البيان في غريب اعراب القرآن جـ ١ ص ٤٠١

(٦) البحر المحيط جـ ٥ ص ٦٢

(٧) املاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ١٧

(٨) مشكل إعراب القرآن جـ ١ ص ٣٦٤

أما رفع " خير " فحمل على ثلاثة أوجه :
الخبرية [١] والإبدال [٢] والوصف [٣]

أرجحها الإبدال الذى ذهب اليه ابن خالويه الذى أورد القراءة فيه ثم إن فيه بعدا عن التقدير الذى يميل إليه ابن أبى إسحاق كما مر فى بعض آرائه ، فضلا عما فيه من مراعاة للمعنى والسياق .

وقد وقع البدل هنا بين نكرتين حيث أبدل " خير " من " أذن " وهو من البدل الجائز عند النحاة ، فقد أجازوا أن تبدل المعرفة من المعرفة والنكرة من المعرفة ،والنكرة من النكرة والمعرفة من النكرة ،" ومثال الثالث وهو بدل النكرة من النكرة [٤] قوله تعالى :
" ان للمتقين مفازا حدائق وأعنابا " [٥]

وعليه فان ابن أبى إسحاق أبدل النكرة من النكرة فى قراءته لـ " أذن خير " .

٥٥

---

(١) البحر المحيط جـ ٥ ص ٦٣
(٢) الحجة فى القراءات السبع ص ١٧٦
(٣) املاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ١٧
(٤) شرح المفصل جـ ٣ ص ٦٨
(٥) النبأ : ٣١
الشاهد فى الآية: قوله مفازا نكرة وقد أبدل من النكرة وهو حدائق
شرح المفصل جـ ٣ ص ٦٨

* ومن آرائه ما يؤخذ من قراءته لقوله تعالى :
" لا إله إلاّ اللهُ هو يحي ويميت ربكم وربُّ آبائكم الأولين "(١)

موضع القــراءة : " ربكم وربُّ آبائكم الأولين "
قراءة الجمهور : " ربكم وربّ آبائكم الأولين " برفعهما "(٢)
قراءة ابن أبى إسحاق(٣) : ربِّكم وربِ آبائكم الأولين "(٤)، هكذا ضبطها ابن خالويه بكسر الباء من " ربِّكم " .
فما توجيه قراءة الجر ؟

ووجهها الألوسى قائلا : " بالجر بدل من السموات على قراءة الجر"(٥)
ف " ربكم " بدل من " رب السموات " على قراءة الجر فى " رب السموات "(٦)

ومما يجدر بالملاحظة ما أورده أبو حيان عند ما تعرض لتوجيه الآيـــات التى قبلها يقول :
(وابن أبى إسحاق بالرفع على القطع أى : " هو رب ")(٧)

---

(١) الدخان : ٨
(٢) البحر المحيط جـ ٨ ص ٣٣
(٣) وبها قرأ ابن محيصن وأبو حيوة والزعفرانى وابن مقسم والحسن وأبـــو موسى بن سليمان ، وصالح الناقط كلاهما عن الكسائى : البحر المحيـــط جـ ٨ ص ٣٣ .
(٤) مختصر فى شواذ القراءات ص ١٣٧ .
(٥) روح المعانى جـ ٢٥ ص ١١٦
(٦) الدخان : ٥ ، والآية " رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين "
(٧) البحر المحيط جـ ٨ ص ٣٣

ثم يذكر أن ابن أبي إسحاق قرأ " ربكم " بدل من " رب السموات " فكيف نوفق بين القراءتين :

١ - قد يكون ابن أبي إسحاق قرأ الآيتين بالوجهين مرة بالرفع ومرة بالجر .

٢ - ذكر أبو حيان " ربكم " مجرورة ولم يوجه قراءة الجر ، ولذا قد تكون قراءة الجر على أنه بدل من قوله تعالى :

" من ربك "(١)

وبذلك تحمل على الفصل بين البدل والمبدل منه وقد أجيز الفصل بينهما بالخبر قياسا على الفصل بين الصفة والموصوف (٢) .

ه ه ه

---

(١) الدخان : ٦ وتتمتها " رحمة من ربك إنه هو السميع العليم "

(٢) البحر المحيط جـ ٢ ص ٣٥٧

٢ - ممنوعة من الصـــرف

* ومن آراء ابن أبي اسحاق في هذا الباب ماجاء في الكتاب: "باب تسمية المؤنث "(١)

قال سيبويه : فان سميت المؤنث بعمرو أو زيد لم يجز الصرف ،هذا قول ابن أبي إسحاق وأبي عمرو فيما حدثنا يونس ، وهو القياس ،لأن المؤنث أشد ملاءمة للمؤنث .والأصل عندهم أن يسمى المؤنث بالمؤنث كما أن أصل تسمية المذكر بالمذكر "(٢)

فسيبويه ، وكذلك أبو عمرو يتفقان مع ابن أبي إسحاق في عدم صرف ما سمى من المؤنث بعمرو أو زيد ،وذلك لمقتضى القياس، وهو ملاءمة المؤنث للمؤنث.

وقد تابع المبرد الرأي بعد سيبويه بقوله :

" فإن سميت مؤنثا بمذكر على هذا الوزن عربيّ ،فان فيه اختلافا : فأما سيبويه والخليل والأخفش والمازني ، فيرون أن صرفه لا يجوز ، لأنه أخرج من بابه الى باب يثقل صرفه ، فكان بمنزلة المعدول . وذلك نحو امرأة سميتها زيدا أو عمرا " .(٣)

الى أن يقول :

---

(١) الكتاب جـ ٣ ص ٢٤٠

(٢) المصدر السابق جـ ٣ ص ٢٤٢

(٣) المقتضب جـ ٣ ص ٣٥١

" وأما عيسى بن عمر ، ويونس بن حبيب ، وأبوعمرو الجرمى [1] وأحسبه قول أبى عمرو ابن العلاء ، فإنهم كانوا إذا سمّوا مؤنثا بمذكر على ما ذكرنا رأوا صرفه جائزا ". [2]

فحاصل كلام المبرد أن العلماء فيما سمى من المؤنث بمذكر فريقان :
فريق : يمنعه من الصرف ، وفريق : يجيز صرفه ، ومعنى هذا أن الفريق الثانى يجيز كذلك منعه ،

وممن ذهب الى المنع السيوطى [3] وابن مالك [4] .

ومما تجب ملاحظته فى نص المبرد أنه لم يذكر ابن أبى إسحاق ضمن الذين ذهبوا الى المنع . على خلاف سيبويه الذى نسب الرأى إلى ابن أبى إسحاق بقوله : " هذا قول ابن أبى اسحاق " .

وعليه فان ابن أبى إسحاق هو القائل بمنع صرف ما سمى من المؤنث بمذكر وقد أخذ بهذا الرأى فريق من النحاة من بعده .

٥٥

---

(١) أبو عمر الجرمى صالح بن اسحاق ، كان فقيها عالما بالنحو واللغة مات سنة (٢٢٥ هـ) : بغية الوعاة ص ٢٦٨ .
(٢) المقتضب جـ ٣ ص ٣٢٢ ، أبوعمرو هنا يجيز الصرف وقد مر عند سيبويه أن أبا عمرو لا يجيز الصرف .
(٣) همع الهوامع جـ ١ ص ٣٤
(٤) الألفية : ص ٥٦

ب - مذهبه

* ومن آرائه فيها ماجاء في قراءته لقوله تعالى :

" قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهدٌ من أهلها إن كان قميصُه قُدَّ من قبلٍ فصدقت وهو من الكاذبين "[1]

" وإن كان قميصُه قُدَّ من دُبرٍ فكذبت وهو من الصادقين "[2]

موضع القراءة في الآيتين : " من قبل " " من دبر "

قراءة الجمهور : " من قبل " " من دبر " بضم الباء فيهما والتنوين[3]

قراءة ابن أبي إسحاق[4] " من قبل " " من دبر " بثلاث ضمات من غير تنوين "[5] ، وهي قراءة شاذة أوردها ابن جني .

وقراءة الضم بلا تنوين تحمل على البناء للقطع في " قبل " و " دبر " .

وقد اختلف في جواز قطع " قبل " و " دبر " عن الإضافة ، فهذا العكبري يضعفه قائلا " : " وقرئ في الشواذ بثلاث ضمات من غير تنوين ، وهو مبني على الضم ، لأنه قطع عن الاضافة ، والأصل من دبره وقبله ، ثم فصل

---

(١) يوسف : ٢٦
(٢) يوسف : ٢٧
(٣) البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٩٨
(٤) وبها قرأ ابن يعمر ، والعطاردي ، وأبو الزناد ، ونوح القارئ ، والجارود بن أبي سيرة بخلاف عنه ، وابن يعمر : البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٩٨
(٥) المحتسب جـ ١ ص ٣٣٨

فيه ما فعل فى قبل وبعد ،وهو ضعيف ، لأن الاضافة لا تلزمه كما تلزم الظروف المبنية لقطعها عن الإضافة " .[1]

أمّا إذا ذهبنا إلى ابن جنى فنجده يعتبر " قبل " و " دبر " ظرفين ويستشهد على ذلك فيقول :

" " من قبل و " من دبر " بثلاث ضمات من غير تنوين ، ينبغى أن يكونا غايتين كقوله تعالى " لله الأمر من قبل ومن بعد " [2]

كأنه يريد وقد قميصه من دبره ، وإن كان قميصه قد من قبله ، فلما حذف المضاف إليه - أعنى الهاء وهى مراده - صار المضاف غاية نفسه بعد ما كان المضاف إليه غاية له وهذا حديث مفهوم فى قول سبحانه :

" من قبلُ ومن بعدُ "

فبنى هنا كما بنى هناك على الضم ، ووكد البناء أن " قبل " ، و" دبر" ظرفين ألا ترى إلى قول الفرزدق :

يُطاعِنُ قبلَ وهو أمامها ويطعنُ عن أدبارِها إن تولّتْ [3]

وقال سبحانه :

" ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم " [4]

---

(١) املاء ما من به الرحمن ج ٢ ص ٢ ٥ ، وقد نقل أبو حيان عن بعضهم مثل هذا القول ، مع وصف القطع عن الاضافة فيهما بأنه ردىء فى العربية البحر المحيط ج ٥ ص ٢٩٨ .

(٢) الروم : ٤

(٣) ليس فى ديوانه .

(٤) الطور : ٤٩

فنصبه على الظرف ، وهو جمع دبر " (١)

فظاهر قول ابن جني أن " قبل " و " دبر " ظرفين مبنيين على الضم قطعا من الإضافة في اللفظ دون المعنى مثلهما مثل " قبل " و " بعد "

يؤيده ما ورد في مادة " دبر " في اللسان :

" ويقال ماله قبلة ، ولا دبرة ، إذا لم يهتد لجهة أمره ، وما لكلامه قبلة أي جهة ويقال كان ذلك في قبل الشتاء ، وفي قبل الصيف .

ما ذكر صاحب اللسان ، وما قاله ابن جني ، انهما رت حجة من قال بأن القطع عن الإضافة لا يلزم (قبل ودبر) ، لأنهما ليسا من الظروف المبهمة التي تلزم الإضافة .

وقد شرح ابن هشام حالة البناء في (قبل وبعد) قائلا فيما يبنى على الضم :

" ماقطع عن الإضافة لفظا لا معنى من الظروف المبهمة ، قبل ، وبعد ، وأول ، وأسماء الجهات نحو قدام وأمام وخلف وأخواتها ، كقوله تعالى:
" لله الأمر من قبل ومن بعد " .

في قراءة السبعة بالضم ، وقدره ابن يعيش على أن الأصل من قبل كل شيء ومن بعده ، انتهى ، وهذا المعنى حق ، إلا أن الأنسب للمقام أن يقدر من

---

(١) المحتسب ج ١ ص ٣٣٨

قبل الغلب ، ومن بعده ، فحذف المضاف اليه لفظا ونوى معناه فاستحق البناء على الضم " (١)

وعلى هذا يمكن القول بأن ابن أبى إسحاق يعدّ " قبل " و " بعد " من الظروف المبهمة التى تلازم الإضافة وتبنى على الضم حين تقطع عنها .

٥٥

* ومن آرائه ما نراه من اختياره لقراءة قوله تعالى :
" ويَا قوم لا يَجْرِمَنَّكم شِقَاقى أن يُصيبكم مِثْلُ ما أصابَ قومَ نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قومُ لوط منكم ببعيد " . (٢)

موضع القراءة : " مثل ما "
قراءة الجمهور : " مثل ما " " على أن مثل فاعل " (٣)
قراءة ابن أبى إسحاق : (٤) " مثل ما " " بنصب اللام " (٥) وهى قراءة شاذة أوردها ابن خالويه .

وقد كفانى أبو حيان مشقة توجيه هذه القراءة فشرح الوجهين اللذين

---

(١) شرح شذور الذهب ص ١٠٣
(٢) هود: ٨٩
(٣) البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٥٥
(٤) وبها قرأ مجاهد والجحدرى ، ورويت عن نافع : البحر المحيط جـ٥ص ٢٥٥
(٥) مختصر فى شواذ القراءات ص ٦١

يمكن أن تحمل عليهما وهما :

١ - " أن تكون الفتحة فتحة بناء ، أو هو فاعل كحاله حين كان مرفوعا ، ولما أضيف الى غير متمكن جاز فيه البناء كقراءة من قرأ :
" إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون " (١)

٢ - " أن تكون الفتحة إعراب وانتصب على أنه نعت لمصدر محذوف : أى إصابة مثل إصابة قوم نوح ، والفاعل مضمر يفسره سياق الكلام : أى أن يصيبكم هو : أى العذاب وما قوم لوط منكم ببعيد " (٢)

وأرأني أميل إلى أن يكون الوجه الأول هو الذى تضمنته هذه القراءة لما فيه من ملاءمة لمنهج ابن أبى إسحاق ففيه الأخذ بالظاهر والبعد عن التقدير ، ويفسر قول ابن خالويه " بنصب اللام " أى بفتحها على البناء .

" والمبهم (٣) المبنى سواء كان زمانا أو غيره إذا أضيف الى مبنى جاز أن يكتسب من بنائه كما تكتسب النكرة المضافة الى معرفة من تعريفها "

---

(١) الزاريات : ٢٣
(٢) البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٥٥
(٣) المبهم مالا يتضح معناه إلا بما يضاف اليه ، كـ " مثل " و " دون " و " بين " ونحوهن مما هو شديد الابهام " : شرح شذور الذهب ص ٨٢

واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى :

" إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون "

يقرأ على وجهين : برفع " مثل " على الإعراب ، لأنه صفة ، وهو مرفوع وبالفتح على البناء " [1]

وعلى هذا يمكن القول : بأن ابن أبى إسحاق يبنى المبهم اذا أضيف الى مبنى .

° ° °

---

(١) شرح شذور الذهب ص ٨٢

ثانيا - الأفعـــال

* **مرفوعـــة**

* في قوله تعالى :

" أو كالذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنّى يحيى هذه اللهُ بعد موتها فأماته اللهُ مائةَ عامٍ ثم بعثه قال كم لبثتَ قال لبثتُ يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائةَ عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلمُ أنّ اللهَ على كلّ شيء قدير " (١)

قرأ ابن أبى إسحاق (٢) : " قال أعلم " بقطع الألف والرفع " (٣) ، وهى قراءة سبعية أوردها مكى ، وقرأ باقى السبعة " بوصل الألف والجزم " (٤)

وفى توجيه قراءة ابن أبى إسحاق يقول مكى :

" وحجة من قرأ بالقطع أنه أخبر عن نفسه عندما عاين من قدرة الله فى إحيائه الموتى فيتمين ذلك بالمشاهدة ، فأقرأنه يعلم أن الله على كل شيء قدير . أى : أعلم أنا هذا الضرب من العلم ، الذى لم أكن أعلمه معاينة "

---

(١) البقرة : ٢٥٩
(٢) وبها قرأ الحسن والأعرج وأبو جعفر وشيبة وعيسى وابن محيصن : الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٥٩ .
(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٥٩
(٣) المصدر السابق جـ ١ ص ٢٥٩

إلى أن يقول :

" والقراءة بالقطع هي الاختيار ، لأنه على ظاهر الكلام ،لما تبين لـــه ما كان على شك فيه أخبر عن نفسه بالعلم اليقين "(1)

من هذا النص يفهم أن مكي يرى أن من قرأ بالقطع إنما أخذ المعنى على ظاهر الكلام .

وإلى مثل هذا ذهب أبو حيان وإن اختلف تعبيره حين قال :

" أعلم مضارع ضميره يعود على المار ، وقال ذلك على سبيل الاعتبار كمـا أن الانسان إذا رأى شيئا قال : لا اله الآ الله "(2)

ويمكن على هذا القول بأن ابن أبي إسحاق حين اختار قراءة " أعلم" بقطع الهمزة والرفع راعى ظاهر المعنى والكلام ،وهذا يتفق مع ما نلاحظه عليه كثيرا من الميل إلى الأخذ بالظاهر .

ه ه

---

(1) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٣١٢ ،وبهذا الرأي قـال أبو زرعه في : حجة القراءات ص ١٤٥

(٢) البحر المحيط جـ ٢ ص ٢٩٦

* ومن آرائه التي وردت في الأفعال المرفوعة ما نستشفه من قراءته لقوله تعالى :

" ومن الناس مَن يتخذُ من دون الله أندادا يُحِبّونَهُم كحُبِّ الله والذين آمنوا أشدُّ حبّاً لله ولو يَرى الذين ظلموا إذ يَرَون العذاب أنّ القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب " [1]

موضع القراءة : " ولو يرى "

قرأ ابن أبي إسحاق [2] : " ولو يرى " " بالياء " [3] ، وهي قراءة سبعية أوردها مكي ، وقرأ باقي السبعة بالتاء " ولو ترى " . [4]

وقد اتفق أبو حيان [5] ومكي [6] ، وابن الأنباري [7] وابن خالويه [8] على توجيه قراءة : ولو يرى بالياء التي شارك فيها ابن أبي إسحاق ، ونكتفي بنقل ما أورده مكي في هذا التوجيه .

---

(١) البقرة : ١٦٥
(٢) وقرأ معه : مجاهد وابن محيصن ، وطلحه وعيسى بن عمر والأعمش: الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٢٧٣
(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٢٧٢ .
(٤) المصدر السابق ج ١ ص ٢٧١
(٥) البحر المحيط ج ١ ص ٤٧٢
(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٢٧٣ ، وقريب مما ذهب اليه مكي ورد عن أبي زرعة في مؤلفه : حجة القراءات ص ١٢٠
(٧) البيان في غريب اعراب القرآن ج ١ ص ١٣٤
(٨) الحجة في القراءات السبع ص ٩١

يقول مكي : " جعلوا الفعل للذين ظلموا ، لأنهم لم يعلموا قدر ما يصيرون إليه من العذاب كما علمه النبي والمؤمنون فهم أولى أن يسند إليهم الفعل ، فجهلهم بما يؤول اليه أمرهم ، من أن يسند إلى النبي عليه السلام لأنه عالم بذلك ، وأيضا فقد تقدم لفظ غيبة في قوله :

" ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا " (١)

بعد قولـــه :

" إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار "

فهم الظالمون المذكورثم بعد " ترى فجرى لفظه على الغيبة لما تقدم مـــن ذكرهم على لفظ الغيبة أيضا ، فإن بعده لفظ خبر عن غيب في قوله تعالى :

" كذلك يريهم الله أعمالهم " (٢)

فمكي يرجح قراءة الرفع من عدة أوجه يذكرها قائلا :

١ - " فالقراءة بالياء أقوى في المعنى ، وفي الإعراب ، وفي قلة الإضمار .

٢ - وعليها أكثر القــراء .

٣ - وعلى الياء حض ابن مسعود (٣) وابن عباس ، وهو اختيار أبي عبيدة " (٤)

---

(١) البقــرة : ١٦٥

(٢) البقــرة : ١٦٧

(٣) ابن مسعود : عبد الله بن مسعود الهذلي المكي عرض القرآن على النبي (ص) مات سنة (٣٢ هـ) : طبقات القراء جـ ١ ص ٤٥٩

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٧٣

فابن أبى إسحاق فى اختياره هذه القراءة يؤكد هنا مالاحظناه من الميل إلى عدم التقدير ، فقد اختار المعنى الذى لا يترتب عليه إضمار الفاعل إذ الفاعل بقراءة " الياء " هو الاسم الظاهر " الذين ظلموا " .

ه°ه

* ومن آرائه ما ورد من قراءات فى الأفعال المرفوعة نتبينها فى قوله تعالى :

" إنّا أرسلناك بالحقّ بشيرا ونذيرا ولا تُسألُ عن أصحابِ الجحيم " (1)

موضع القراءة : " ولا تسأل عن أصحاب الجحيم "

قراءة ابن أبى إسحاق (2) : " ولا تسأل " " بضم التاء والرفع على النفى " (3)

وهى قراءة سبعية أوردها مكى ، وقرأ باقى السبعة " بفتح التاء والجزم على النهى " (4)

وقد وجهت هذه القراءة السبعية " ولا تسأل " بضم التاء والرفع على النفى على أن لا نافية ، والفعل بعدها مرفوع ، والواو إمّا أن تكون للعطف فقط ، وهو ما ذهب اليه ابن الأنبارى (5) ، كما يمكن أن تكون للعطف

---

(1) البقرة : ١١٩

(2) وبها قرأ الحسن وأبو رجاء وقتادة والجحدرى وعيسى بن عمرو وغيرهم الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٢٦٢ .

(3) الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٢٦٢

(4) المصدر السابق ج ١ ص ٢٦٢

(5) البيان فى غريب اعراب القرآن ج ١ ص ١٢٠-١٢١

والاستئناف كما ذهب إليه مكي [1] والعكبري [2] وأبو حيان [3] الذي رجح الاستئناف بقوله :

" ويحتمل أن تكون الجملة مستأنفة ،وهو الأظهر " .

وقد استدل مكي [4] على قوة قراءة الرفع بهذه الأدلة :

١ - قراءة ابن مسعود : " وما تسأل "

٢ - قراءة أُبيّ : " وأن تسأل " وفيها معنى الاستئناف .

٣ - القراءة مسبوقة بخبر وبعدها خبر وهي كذلك خبر

٤ - ما يؤيد الرفع قوله تعالى :

" ليس عليك هداهم " [5]

وقوله :

" ما على الرسول إلا البلاغ " [6]

٥ - أن النفي لم يسبق بالفاء ما يجعل النهي فيها مستبعدا .

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٦٢

(٢) املاء ما من به الرحمن جـ ١ ص ٦٠-٦١

(٣) البحر المحيط جـ ١ ص ٣٦٧

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٦٢

(٥) البقرة : ٢٧٢

(٦) المائدة : ٩٩

وعليه فان قراءة الرفع " ولا تسأل " تخرج على وجهين :
أحدهما العطف والآخر الاستئناف .

ومن جهتي أرتاح لوجه الاستئناف ويؤنسني إلى هذا اختيار أبي حيان له وقد خرج المعنى على الاستئناف بقوله :
" انك لا تسأل عن الكفار مالم يؤمنوا لأن ذلك ليس اليك ، إن عليك الا البلاغ"[(١)]

وتولى المالقي[(٢)] شرح دلالة الواو على الاستئناف بقوله :
" أن تكون حرف ابتداء[(٣)] ومعنى ذلك أن تكون لابتداء الكلام وسواء كان جملة اسمية أو فعلية فلا يرتبط ما بعدها من الجمل بما قبلها في شيء مما ذكرنا في عاطفة المفردات أو الجمل ، وذلك قولك : قام زيد وأنتم أخرجوا وقام زيد وضرب عبد الله خالدا ، وهل قام زيد وإنك ياعمرو لخارج ، وقام زيد ومالي بخروج زيد من علم ، قال الله تعالى :
" هل تعلم له سميا ،ويقول الإنسان إذا ما مت لسوف أخرج حيا"[(٤)]

ومنه قوله تعالى :
" ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ،ومن الأنعام حمولة وفرشا "[(٥)]

---

(١) البحر المحيط جـ ١ ص ٣٦٧
(٢) رصف المباني في حروف المعاني : حرف الواو .
(٣) المقصود بها الواو الاستئنافية
(٤) مريم : ٦٥ ، ٦٦
(٥) الانعام : ١٤١ ، ١٤٢

وقوله تعالى :

" وما أنتم بمعجزين ، ولو أن لكل نفس ظلمت مافى الأرض "[1]

وبناء على ذلك يمكن القول بأن ابن أبى إسحاق رفع الفعل المضارع بعد الواو الاستئنافية .

ە°ە

* ومن آرائه ما يؤخذ من قراءته لقوله تعالى :

" وإذا تولّى سعى فى الارضِ ليفسدَ فيها ويُهلِكَ الحرثَ والنسلَ واللّهُ لا يحبُّ الفسادَ "[2]

موضع القراءة : " ويهلك الحرث والنسل "

قراءة الجمهور : " ويهلك الحرث والنسل" " من أهلك عطفا على ليفسد "[3]

قراءة ابن أبى إسحاق[4] : " ويَهلك الحرث والنسل" بفتح الياء واللام ، ورفع الكاف ، " الحرث والنسل" رفع فيهما "[5] ، وهى قراءة شاذة أوردها ابن جنى .

---

(١) يونس : ٥٣ ، ٥٤
(٢) البقرة : ٢٠٥
(٣) البحر المحيط جـ ٢ ص ١١٦
(٤) وبها قرأ الحسن وابن محيصن : المحتسب جـ ١ ص ١٢١
(٥) المحتسب جـ ١ ص ١٢١

وقد وصف قراءة اللام من يهلك بأنها غلط [١] ، كما وصفت بالشذوذ [٢] وبأنها لغة ضعيفة [٣] وتولى ابن جني بيان ما فيها حين قال :

" لعمري إن ذلك ترك لما عليه اللغة ، ولكن قد جاء له نظير أعني قولنا : هلك يهلك ، فعل يفعل ، وهو ما حكاه صاحب الكتاب من قولنا : أبى يأبى ، وحكى غيره قنط يقنِط ، وسلا يسلى ، وجبا الماء يجباه ، وركن يركن ، وقلا يقلى وغسا الليل يغسى .

وكان أبو بكر [٤] يذهب إلى أنها لغات تداخلت [٥] ، وذلك أنه قد يقال : قَنَط قَنِط ، وركَن وركِن ، وسلا سلى ، فتداخلت مضارعاتها ، وأيضا فان في آخرها ألفا وهي ألف سلا ، وقلا ، وغسا ، وأبى ، فضارعت الهمزة نحو : قرأ وهدأ "

ولكنه انبرى للدفاع عنها وعمن قرأ بها ، نراه يقول :

" وبعد فإذا كان الحسن وابن أبي إسحاق إمامين في الثقة واللغة فلا وجه لدفع ما قرآ به ولا سيما وله نظير في السماع " . [٦]

---

(١) المحتسب جـ ١ ص ١٢١

(٢) البحر المحيط جـ ٢ ص ١١٦

(٣) إملاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ٨٩

(٤) أبو بكر : محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم الامام المقرئ النحوي ، أخذ القراءة عرضا عن ادريس بن عبد الكريم ، توفي سنة (٣٥٤ هـ) طبقات القراء جـ ٢ ص ١٢٣

(٥) تداخل اللغات كما أورده ابن جني : " وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع " وتعليل ذلك عنده كما مثل له : " من قال : سلوته قال اسلوه ، ومن سليته قال : اسلاه ، ثم تلاقى اصحاب اللغتين فسمع هذا وهذا لغة هذا ، فاخذ كل واحد منهما من صاحبه ما ضمه الى لغته ، فتركبت هناك لغة ثالثة ، كأن من يقول سلا أخذ مضارع من يقول سلى ، فصار في لغته سلا يسلى " : الخصائص جـ ١ ص ٣٧٥-٣٧٦

(٦) المحتسب جـ ١ ص ١٢١

ولعل ابن أبي إسحاق في قراءته للفعل " يَهلَكُ " مال الى الظاهرة العامة التي تسمى بـ " انسجام أصوات اللين في الكلمة الواحدة ، وهي ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات ، فالكلمة التي تشتمل على حركات متباينة تميل في تطورها الى الانسجام بين هذه الحركات حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر الى فتح في الحركات المتوالية "[١]

ففتح اللام من " يهلك " يحقق نوعا من الانسجام مع " الياء " المفتوحة وان فصل بينهما بحرف ساكن ، وهو فاصل ضعيف كما يقولون .

هذا فيما يتعلق ببناء الفعل " يهلك " ، أما فيما يتعلق بالناحية الإعرابية وهي وقوع الكاف مرفوعة من " يهلك " على قراءة ابن أبي إسحاق فقد خرجت على أوجه مختلفة :

١ - العكبري[٢] ، وأبو حيان[٣] : على الاستئناف أو على إضمار مبتدأ أي : وهو يهلك ، وقيل هو معطوف على يعجبك ، وقيل هو معطوف على معنى سعى ، لأن التقدير : وإذا تولى يسعى .

٢ - الزمخشري :[٤] اختار الرفع بالعطف على سعى .

---

(١) في اللهجات العربية د . ابراهيم أنيس ص ٩٦ - ٩٧

(٢) إملاء ما من به الرحمن جـ ١ ص ٨٩

(٣) البحر المحيط جـ ٢ ص ١١٦

(٤) الكشاف جـ ١ ص ٣٥٢

ومن الأفضل حملها على الاستئناف لما فيه من بعد عن التقدير ، وحمل الكلام على مالا تقدير فيه أولى من حمله على التقدير " كما يقول البصريون .(١)

وقد عبر عن هذا الاستئناف المبرد بقوله :
" فإن كان الثاني خارجا عن معنى الأول كان مقطوعا مستأنفا "(٢)

وفيه يقول المرادي : " الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى ولا مشاركة له في الإعراب ، ويكون بعدها الجملتان الاسمية والفعلية ".(٣)

وقد وقعت هنا الجملة الفعلية بعد الواو الاستئنافية ، " ويهلك " الفعل ، " والحرث " الفاعل ، والنسل مرفوع عطفا على الحرث .

فابن أبي إسحاق بني مضارع " هلك على يَهْلَك " خلافا للأصل وهو : " هلك يَهْلِك " معتمدا في ذلك على السماع .

"وقد استأنف بعد الواو فرفع الفعل " يهلك " مقطوعا عما قبله مستأنفا بجملته الفعلية .

ْْ ْْ ْْ

---

(١) الإنصاف المسألة (٣٠) و (١٠٢)
(٢) المقتضب جـ ٢ ص ٣٢
(٣) الجنى الداني في حروف المعاني حرف : الواو .

* منصوبـــــة

* قال سيبويه فى الكتاب :

" ومن النصب فى هذا الباب[1] قوله عز وجل :

" ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلمَ الصابرين "[2]

وقد قرأها بعضهم : " ويعلمِ الصابرين "

- إلى أن قول - وقال تعالى :

" ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين "

فالرفع على وجهين : فأحدهما أن يشرك الآخر الأول . والآخر على قولك : دعنى ولا أعود ، أى فإنى ممن لا يعود ، فإنما يسأل الترك وقد أوجب على نفسه أن لا عودة له البتة ترك أو لم يترك ، ولم يرد أن يسأل أن يجتمع له الترك وأن لا يعود .

وأما عبد الله بن أبى اسحق فكان ينصب هذه الآية[3] .

فعبد الله بن أبى اسحق[4] قرأ فى هذه الآية :

" ولو ترَى إذ وُقِفوا على النارِ فقالوا ياليتنا نردّ ولا نُكذِّبَ بآياتِ ربنا ونكونَ من المؤمنين "[5]

---

(١) باب الواو " أورده تحت باب إعراب الأفعال المضارعة للا سماء جـ٣ ص٤١

(٢) آل عمران : ١٤٢

(٣) الكتاب جـ ٣ ص ٤٤

(٤) وقرأ معه حفص وحمزه (ولا نكذب) بالنصب وقرأ ابن عامر وحمزة " ويكون بالنصب ، الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٤٢٧ .
وفى البحر المحيط جـ٤ ص١٠١ " وقرأ ابن عامر وحمزه وحفص " ولا نكذب ونكون " بالنصب فيهما .

(٥) الأنعام : ٢٧

" ولا نكذب بآيات ربنا ونكون " بنصب الفعلين (ولا نكذبَ ـ ونكونَ)
وهى قراءة سبعية أوردها مكى ، وقرأ باقى السبعة برفع الفعلين ".[1]

وفى تعليل قراءة النصب ذهب مكى إلى القول بأن :
" حجة من نصب أنه جعل الفعلين جوابا للتمنى ، لانه غير واجب ، ليكونا داخلين فى التمنى على معنى : أنهم تمنوا الرد وترك التكذيب ، والكون من المؤمنين ، والنصب بإضمار " أن " كما تنصب فى جواب الاستفهام والأمر والنهى والعرض ، لأن جميعه غير واجب ، ولا واقع بعد ، فينصب مع الواو ، كأنه عطف على مصدر الأول ، كأنهم قالوا : ياليتنا يكون لنا رد ، وانتفاء من التكذيب ، وكون من المؤمنين ، فحملا على مصدر " يرد " فى العطف ".[2]

فالنصب فى الفعلين " ولا نكذب ونكون " على إضمار أن بعد الواو فى جواب التمنى ، والواو عاطفة حيث عطفت مصدرا على مصدر مقدر .

أما أبو حيان فيقدم أولا رأى البصريين بقوله :
" وهذا النصب عند جمهور البصريين[3] هو بإضمار أن بعد الواو ، فهو ينسبك من أن المضمرة والفعل بعدها مصدر مرفوع معطوف على مصدر متوهم مقدر

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٤٢٧
(٢) المصدر السابق جـ ١ ص ٤٢٧ - ٤٢٨
(٣) الإنصاف المسألة (٧٥)

من الجملة السابقة والتقدير : " ياليتنا يكون لنا رد وانتفاء تكذيب وكون من المؤمنين ، وكثيرا ما يوجد في كتب النحو أن الواو المنصوب بعدها هو على جواب التمني كما قال الزمخشري : ولا نكذب ونكون بالنصب بإضمار أن على جواب التمني ، ومعناه إن رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين "(١)

ثم يدلي أبو حيان برأيه مخالفا جمهور البصريين :

" وليس كما ذكر فإن نصب الفعل بعد الواو ليس على جهة الجواب ، لأن الواو لا تقع في جواب الشرط فلا يتفق مما قبلها ولا مما بعدها شرط وجواب ويميزها من الفاء تقدير شرط قبلها أو حال مكانها ، وشبهه من قال إنها جواب أنها تنصب في المواضع التي تنصب فيها الفاء فتوهم أنها جواب ويوضح لك أنها ليست بجواب انفراد الفاء دونها بأنها إذا حذفت انجزم الفعل بعدها بما قبلها لما فيه من معنى الشرط ، إلا إذا نصب بعد النفي وسقطت الفاء فلا انجزام " .(٢)

فأبو حيان يرفض وقوع الفعل منصوبا بعد الواو على أنه جواب ، لعدم مساواة الواو بالفاء التي يصح النصب بعدها على جهة الجواب .

في حين أجده يتفق مع مكي في كون الواو عاطفة ، ونصب الفعل بعدها بأن مضمرة فيصرح قائلا :

---

(١) البحر المحيط جـ ٤ ص ١٠١
(٢) المصدر السابق جـ ٤ ص ١٠١-١٠٢

" وإنما هي واو الجمع يعطف ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها يتعين مع النصب أحد محاملها الثلاثة وهو المعية "[1]

أما التمني في الآية فيؤوله أن " الأفعال الثلاثة من حيث المعنى متمناه على سبيل الجمع بينهما ، لا أن كل واحد متمنى وحده إذ التقدير كما قلنا ، ياليتنا يكون لنا رد مع انتفاء التكذيب وكون من المؤمنين " .[2]

وبالذهاب إلى سيبويه وجدت أنه لا يوافق أبا حيان فيما ذهب إليه من عدم وقوع النصب بعد الواو على جهة الجواب فقد نص على أن " الواو ينتصب ما بعدها في غير الواجب من حيث انتصب ما بعد الفاء "[3]

ومن شواهد سيبويه على هذه المسألة قول الحطيئة[4] :

أَلَمْ أكُ جارَكم ويكونَ بيني وبينكم المودةُ والإخاءُ[5]

---

(١) البحر المحيط جـ ٤ ص ١٠١
(٢) المصدر السابق جـ ٤ ص ١٠٢
(٣) الكتاب : جـ٣ ص ٤١
(٤) الحطيئة : جرول بن أوس ، ويكنى أبا مليكة ، وكان راوية زهير وهو جاهلي إسلامي : الشعر والشعراء جـ ١ ص ٢٣٨
(٥) الديوان ص ٥٤ ، الكتاب جـ ٣ ص ٤٣ ، الهمع جـ ٢ ص ١٣ ، شرح شواهد المغني الشاهد (٨٤٠) وهو في الديوان : ألم أك محرما ، ويروى ألم أك مسلما . والشاهد فيه : نصب " ونكون " باضمار " أن " ، والتقدير : ألم يقع أن أكون جاركم وتكون بيني وبينكم المودة : شرح الشنتمري : هامش الكتاب جـ ٣ ص ٤٣

أما صاحب رصف المباني[1] فقد كان أكثر وضوحا حيث صرح بأن الواو :

" تكون ناصبة للفعل المضارع الواقع بعدها بإضمار " أن " فيتخلص للاستقبال وذلك في بابين :

في جواب الأمر والنهي والاستفهام والعرض والتمني والتحضيض ، والدعاء والنفي والشرط والجزاء ، كما نصبت الفاء في أجوبتها على ما ذكر في بابها كقولك : قم وأكرمك ، ولا تقم وأكرمك ، وألا تقوم وأكرمك ، وليتك تقوم وأكرمك ، وهلا تقوم وأكرمك ، واغفر لزيد ويدخل ، ومايقوم زيد وأكرمه ، وإن تقم وتخرج أكرمك ، وإن تقم أكرمك ، وأحسن إليك " .

واستنادا الى ماسبق استطيع أن أحمل قراءة ابن أبي إسحاق " نكذب ونكون " على نصب الفعل المضارع بعد الواو على جهة الجواب يؤنيسني إلى ذلك أن سيبويه الذي أجاز وقوع الفعل المضارع منصوبا بعد الواو على جهة الجواب هو الذي نقل الينا رأي ابن أبي إسحاق في هذه المسألة .

٥٥

* ومن آرائه في الأفعال المنصوبة ما يؤخذ من قراءته لقوله تعالى :
" ويذهبَ غيظَ قلوبهم ويتوبُ اللهُ على من يشاءُ واللهُ عليمٌ حكيمٌ " [2]

---

(١) المالقي : حرف الواو المفردة ، وفي الإنصاف المسألة : (٧٥)

(٢) التوبة : ١٥

موضع القــراءة : " ويتوب عليهم "

قراءة الجمهور : " ويتوب عليهم " بالرفع على الاستئناف "[1]

قراءة ابن أبي إسحاق [2] : " ويتوب عليهم " " بالنصب " هكذا أورد النص كل من ابن خالويه [3] ، وابن جني [4] وعليه فهي قراءة شاذة .

وفي توجيه قراءة ابن أبي إسحاق ذهب العلماء الى أن " يتوب " بالنصب على إضمار أن ، والتوبة داخله في جواب الأمر عن طريق المعنى ، وقيل يمكن أن تكون التوبة داخلة في الجزاء .

ويفهم من قولهم أن التوبــة واقعة في جواب الأمر . . الأمر الوارد في الآية السابقة من قوله تعالى :

" قَاتِلُوهُم يعذِّبهم اللهُ بأَيديكم ويُخْزِهِم وينصُرْكم عليهم ويشفِ صدورَ قـــومٍ مؤمنين " [5]

ويفهم من ذلك أن الأمر في قوله " قاتلوهم " ، وقد يتضمن معـــنى الشرط على تقدير : إن تقاتلوهم يكون كذا وكذا .

---

(١) البحر المحيط جـ ٥ ص ١٧

(٢) وبها قرأ زيد بن علي والأعرج وعيسى الثقفي وعمر بن عبيد وعمر بن قائــد وأبو عمرو ويعقوب فيما روى عنهما : البحر المحيط جـ ٥ ص ١٧

(٣) مختصر في شواذ القراءات ص ٥١

(٤) المحتسب جـ ١ ص ٢٨٤

(٥) التوبة : ١٤

وأصحاب الرأى السابق هما : أبو حيان [1] والزمخشرى [2] .

إلا أن أبا حيان أجاز الوجهين : كون التوبة فى جواب الأمر ، أو كونها فى جواب الشرط ، وتقديمه للوجه الأول قد يعنى أنه الوجه المختار مع جواز الوجهين .

واكتفى الزمخشرى بوجه واحد وهو : دخول التوبة فى جواب الأمر .

وإلى الرأى الثانى ذهب ابن جنى حيث صرح بقوله :
" إذا نصب فالتوبة داخلة فى جواب الشرط معنى " [3]

إلا أننى أستأنس بالرأى القائل بأن التوبة واقعة فى جواب الأمر ، لأن ظاهر الفعل " قاتلوهم " للأمر وحمله على الشرط يقتضى تقدير " إن " ولما لمسته مما سبق من ميل ابن أبى إسحاق إلى ترك التقدير فإننى أرجح أن يكون نصب " يتوب " لوقوعه فى جواب الأمر لا على تقدير الجزاء .

وقد سبق ذكر حكم الواو التى ينصب بعدها الفعل ، فهذه القراءة تخرج كالقراءة السابقة ، إلا أن هذه القراءة وقعت فى جواب الأمر والسابقة فى جواب التمنى وكلاهما جائز .

---

(١) البحر المحيط جـ ٥ ص ١٧
(٢) الكشاف جـ ٢ ص ١٧٨
(٣) المحتسب جـ ١ ص ٢٨٤

وعليه فإن ابن أبى إسحاق نصب الفعل المضارع فى جواب الأمـــر بأن مضمرة بعد الواو .

ههـ

* ومن آرائه ما ورد فى قراءته لقوله تعالى:

" هل ينظرون إلا تأويلَه يومَ يأتى تأويلُه يقولُ الذين نسوه مِن قبـــلُ قد جاءت رسلُ ربنا بالحق فهل لنا من شفعاءَ فيشفعوا لنا أو نردُّ فنعملَ غير الذى كنا نعملُ قد خسروا أنفسَهم وضلّ عنهم ما كان يفترون " (١)

موضع القراءة هو: " أو نرد فنعمل "

قراءة الجمهور : " أو نردُ فنعملَ " برفع الدال ونصب اللام " (٢)

قراءة ابن أبى إسحاق (٣) : " أو نردَ فنعملَ " بنصب الدال " (٤)، وهى قراءة شاذة أوردها ابن جنى ، وكذلك ابن خالويه أورد الفعلين مع ضبطهما بالفتح . (٥)

وفى توجيه الفعلين " أو نرد فنعمل " على قراءة ابن أبى إسحاق يقـــول أبو حيان (٦) : " أو نرد عطفا على فيشفعوا لنا جوابا على جواب فيكـــون

---

(١) الأعراف : ٥٣
(٢) البحر المحيط جـ ٤ ص ٣٠٦
(٣) وبها قرأ : أبو حيوة : البحر المحيط جـ ٤ ص ٣٠٦
(٤) المحتسب جـ ١ ص ٢٥١
(٥) مختصر فى شواذ القراءات ص ٤٤
(٦) البحر المحيط جـ ٤ ص ٣٠٦

الشفعاء فى أحد أمرين : إما فى الخلاص من العذاب ، وإما فى الرد إلى الدنيا لاستئناف العمل الصالح وتكون الشفاعة قد انسحبت على الرد والخلاص و " فنعمل " عطف على فنرد ،

ثم يذكر أبو حيان [1] بعد ذلك المعانى التى يمكن أن تحمل عليها "أو" فى الآية فهى :

- إما بتقدير : حتى تقضينى
- وإما بتقدير : كى تقضينى
- أو إلا أن تقضينى

إلا أنه لا يميل إلى الأخذ بالمعنى الأخير ، لأنه كما يرى استثناء غير ظاهر .

أما إذا ذهبنا إلى ابن جنى فنراه يتفق مع أبى حيان فى توجيه قراءة النصب ثم يضيف قائلا : " وفيه معنى التمنى ،وذلك أنهم قد علموا أنه لا شفيع لهم ،وإنما يتمنون أن يكون لهم هناك شفعاء فيردوا بشفاعتهم فيعملوا ماكانوا لا يعملونه من الطاعة ، فيصير به المعنى إلى أنه كأنهم قالوا : أن نرزق شفعاء يشفعوا لنا أو نرد ،وذلك أنهم مع نصب " نرد " تمنوا الشفعاء وقطعوا بالشفاعة ، وتمنوا الرد أيضا ، وضمنوا عمل مالم يكونوا يعملونه : أى : إن نرد نعمل غير الذى كنا نعمل كأنه قال : أو هل نرد فنعمل " [2]

---

(١) البحر المحيط جـ ٤ ص ٣٠٦
(٢) المحتسب جـ ١ ص ٢٥٢

وروى عن الفراء أنه قال : " المعنى أو هل نرد قال الزجاج [1] نـــرد
عطف على المعنى : أى هل يشفع لنا أحد أو نرد " [2]

فى حين ذهب صاحب [3] تفسير جامع الأحكام الى أن المعنى " إلا أن "
نرد .

مما سبق يلاحظ اختلاف وجهات النظر حول معنى " أو " :
فأبو حيان لا يميل الى معنى " إلا أن " ولعله يرتضى أحد المعنيين الآخريــــن
وهما : حتى ، كى .

وبينما نجد أن صاحب تفسير الأحكام على نقيضه فيخرجها " أو " علـــى
معنى " إلا أن " .

فأى هذه المعانى يرجح ؟
بالرجوع إلى معانى " أو " فى مظانها الأصيلة وجدت ما نصه :
قول سيبويه :
" واعلم أن معنى ما انتصب بعد " أو " إلا أن " [4]

وما ذهب إليه المالقي بقوله :

---

(١) الزجاج : أبو بكر أحمد بن الحسين الزجاج النحوى : نزهة الألبا ص ٣٠١
(٢) جامع الأحكام جـ ٧ ص ٢١٨ .
(٣) القرطبى جـ ٧ ص ٢١٨
(٤) الكتاب جـ ٣ ص ٤٧

" إنما الصحيح أنها لازمة لمعنى " إلاّ أن " فى كل موضع ،فعليه المعول دون " إلى أن " و " كى " ، لأن ذلك لا يطرد فيها فى كل موضع " (١)

ومن جهتى أميل للأخذ بالرأى القائل أنها بمعنى " إلاّ أن "

وهذا المعنى " إلاّ أن " يتفق مع معنى التخيير فى " أو " وليس الاستثناء كما صرح أبو حيان ، ومما يدل على أنها تفيد التخيير وقوع الطلب قبلها وفى ذلك قيل : " أن تكون تخييرا فلا تقع إلاّ بعد الطلب نحو قولك : كل سمكا أو اشرب لبنا ،أى : أفعل أحد هذين " (٢) ، وهذا ما لحظ فى معنى الآية وقوع التخيير بـ " أو " بعد الطلب .

وعن حكم مابعد " أو " يحدثنا ابن يعيش قائلا :

" فأما أو فأصلها العطف حيث كانت ، وتستعمل على وجهين (أحدهما) أن يتقدم فعل منصوب بناصب من الحروف ثم يعطف عليه بأو كما يعطف عليه بسائر الحروف ، وذلك نحو مدحت الأميركى يهب لى دينارا أو يحملنى على دابة ،ومعناه أحد الشيئين " (٣)

الى أن يقول :

" والوجه الآخر ما نحن بصدده ،وهو أن يخالف ما بعدها ما قبلها ويكون معناها " إلاّ أن " ، والفرق بين هذا الوجه والوجه الأول أن الأول لا تعلّق فيه

---

(١) رصف المبانى فى شرح حروف المعانى : أو
(٢) المصدر السابق : أو
(٣) شرح المفصل جـ ٧ ص ٢١-٢٢

بين ما قبل " أو " وبين ما بعدها ، وإنما هي لأحد الأمرين ، وليس بينهما ملابسة إنما هو اخبار بوجود أحدهما ، الا ترى أنه لا ملابسة بين قوله : تقاتلونهم وبين يسلمون "[1] ، فهو كعطف الاسم على الاسم بأو نحو قولك جاءني زيد أو عمرو "[2]

وهذا الحكم في " أو "وهو مخالفة ما قبلها لما بعدها على ما ذهب إليه أبو حيان في معنى الآية وهو افادتها أحد الأمرين : إمّا الخلاص من العذاب ، وإمّا الرد إلى الدنيا لاستئنافه العمل الصالح ،وهو خلاف لما اختاره ابن جني الذي بنى المعنى على تعلق ما قبل " أو " بما بعدها وهو تمني الشفاعة للرد إلى الدنيا والله أعلم .

ومهما يكن اختلافهم في معاني " أو " فهي على أي حال عاطفة واقعة في جواب الطلب ما بعدها منصوب بتقدير " أن " ، ويكون العطف على ذلك في " فيشفعوا أو نرد " من قبيل عطف المصدر المقدر على المصدر .

وقد أوضح المالقي عطف المصدر بـ " أو " على مصدر آخر بقوله :
" واعلم أن " أو " هذه إذا حقق معناها رجعت إلى معنى العاطفة اسما على اسم ، فإذا قال قائل : لألزمنك أو تقضيني حقي ، فالمعنى : أنا ملازم لك أو قاض أنت حقي ، فكأنه في الأصل : ليكون مني لزوم لك أو قضاء منك

---

(١) الفتح : ١٦ ،الآية " ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون"
(٢) شرح المفصل جـ ٧ ص ٢١-٢٢

لحقى ، فكأنك عطفت مصدرا على مصدر ، وبذلك صح عندنا إضمار "أن" بعدها ليصير ما بعدها مصدرا معطوفا فى المعنى على مصدر آخر من معنى الكلام" (١)

وبعد هذه المناقشة لتوجيه قراءة ابن أبى إسحاق "أو نرد" بالنصب يمكن القول بأن ابن أبى إسحاق أجرى القياس فى نصب الفعل المضارع بأن مضمره بعد "أو" فى جواب الاستفهام ، على أن "أو" عاطفة حيث عطف بها المصدر المقدر على المصدر قبله .

٥٥

* ومن آرائه فى هذه المسألة ما ورد فى قراءته لقوله تعالى:

" أم حَسِبْتم أن تدخلوا الجنةَ ولمّا يأتكم مثلُ الذين خَلَوا من قبلِكم مسّتهم البأساءُ والضراءُ وزلزلوا حتى يقولَ الرسولُ والذين آمنوا معه متى نصرُ الله ألا إنّ نصرَ اللهِ قريبٌ " . (٢)

موضع القراءة : " وزلزلوا حتى يقول الرسول"

قرأها ابن أبى إسحاق (٣) : " حتى يقول الرسول " " بالنصب " (٤) وهى

---

(١) رصف المبانى فى شرح حروف المعانى : حرف أو

(٢) البقرة : ٢١٤

(٣) وبها قرأ الحسن وأبو جعفر وشبل وغيرهم : الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص ٢٩٠

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٢٨٩

قراءة سبعية أوردها مكي ، " وقرأ باقي السبعة بالرفع " .[١]

وفي توجيه قراءة ابن أبي إسحاق " حتى يقول الرسول " بالنصب يقول أبو حيان : " والفعل بعدها منصوب إما على الغاية ، وإما على التعليل : أي وزلزلوا إلى أن يقول الرسول ، أو وزلزلوا كي يقول الرسول ، والمعنى الأول أظهر ، لأن المس والزلزال ليسا معلولين لقول الرسول والمؤمنين " .[٢]

ويتفق مكي مع أبي حيان في النصب على المعنى الأول قائلا:
" ووجه القراءة بالنصب أن " حتى " جعلت غاية للزلزلة فنصبت بمعنى " إلى أن " والتقدير : وزلزلوا " إلى أن " قال الرسول ، فجعل " قول الرسول " غاية لخوف أصحابه ، : أي لم يزالوا خائفين إلى أن قال الرسول ، فالفعلان قد مضيا جميعا ".[٣]

ويتفق الزمخشري[٤] وكذلك العكبري[٥] مع أبي حيان ومكي على أن "حتى تفيد الغاية وأضافا إلى أن الفعل " يقول " للمستقبل .

أما الفراء فذكر في " يفعل " بعد " حتى " ثلاثة معان :[٦]

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٨٩
(٢) البحر المحيط جـ ٢ ص ١٤٠
(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٩٠
(٤) الكشاف جـ ١ ص ٣٥٦
(٥) إملاء ما من به الرحمن جـ ١ ص ٩١
(٦) معاني القرآن جـ ١ ص ١٣٦

الوجه الثالث يتفق مع القراءة التي نحن بصددها ، يقول فيه :
" أن يكون ما بعد " حتى " مستقبلا ، ولا تبالي كيف كان الذي قبلها ، فتنصب كقوله عز وجل :
" لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى " (١)

ويذكر ابن الأنباري عامل النصب في "حتى يقول" :
" فالنصب بتقدير " أن " بعد حتى ، وتقديره حتى أن يقول " (٢)

ويعلل ابن خالويه تقدير النصب بأن قائلا :
" ومن نصبه كان بمعنى الاستقبال ، وأضمرت له عند البصريين مع حتى " أن " ، لأنها من عوامل الأسماء فأضمروا مع الفعل ما يكون به اسما " . (٣)

من خلال التوجيهات السابقة يلاحظ أن قراءة النصب في " يقول " خرجت على أن " حتى " يراد بها هنا " الغاية " بمعنى " إلى أن " ، وقد نصب بعدها الفعل الدال على المستقبل " بأن " مضمرة وجوبا " .

وقد تناول سيبويه مجيئها للغاية بمعنى " إلى أن " في أحد وجهي النصب فيها قائلا : " اعلم أن حتى تنصب على وجهين :
فأحدهما : أن تجعل الدخول غاية لمسيرك ، وذلك قولك : سرت حتى

---

(١) طه : ٩١
(٢) البيان في غريب إعراب القرآن جـ ١ ص ١٥١
(٣) الحجة في القراءات السبع ص ٩٦

أدخلها ، كأنك قلت : سرت إلى أن أدخلها ،فالناصب للفعل ههنا هو ، الجـار للاسم إذا كان غاية. فالفعل إذا كان غاية نصب ،والاسم إذا كان غاية جر ،وهذا قول الخليل "[١]

وما يرجح كذلك أن " حتى " في الآية بمعنى " إلى أن " ماصرح بـه المبرد في مجال حديثه عن أحكام " حتى " وقد استشهد بالآية التي نحن بصددها .

" والنصب على معنى " إلى أن " يقول الرسول "[٢]

أما فيما يتعلق بنصب ما بعد " حتى " فيجعل ابن هشام الضابط فيه أن يكون الفعل مستقبلا بالنظر الى زمن التكلم ، قال :

" ولا ينتصب الفعل بعد " حتى " إلا اذا كان مستقبلا ،ثم إن كان استقباله بالنظر الى زمن التكلم فالنصب واجب نحو :

" لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى "

وإن كان بالنسبة الى ماقبلها خاصة فالوجهان ،نحو :

" وزلزلوا حتى يقول الرسول "

فإن قولهم إنما هو مستقبل بالنظر إلى زمن قص ذلك علينا "[٣]

---

(١) الكتاب جـ ٣ ص ١٧

(٢) المقتضب جـ ٢ ص ٤٢

(٣) مغني اللبيب : حرف : حتى

وقد أضمرت " أن" بعد حتى على مذهب البصريين فقد ذهب البصريون إلى أنها في كلا الموضعين حرف جر والفعل بعدها منصوب بتقدير " أن" والاسم بعدها مجرور بها " .(١)

والنتيجة العامة لهذه المناقشة تدلنا على أن ابن أبى إسحاق ينصب الفعل المضارع بأن مضمره بعد " حتى" وجوبا على أنه دال على الاستقبال ، وحتى دالة على الغاية بمعنى " إلى أن " .

ﻫ ﻫ ﻫ

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ، مسألة (٨٣)

ثالثاً ـ الحـــــروف

* ومن آرائه ما نتهينه من قراءته لقوله تعالى:
" فدعا ربَّه أنّي مغلوبٌ فانتصـــرْ " [1]

موضع القـــراءة : " أنى مغلوب "
قراءة الجمهور : " أَنى مغلوب " بفتح الهمزة " [2]
قراءة ابن أبي إسحاق [3] : " إني مغلوب " بكسر الهمزة " [4] ، وهي قـراءة شاذة أوردها ابن خالويـــه .

وقد أجمع أبو حيان [5] والزمخشري [6] على تخريج قراءة الكسر على إرادة القول أي على إضمار القول ، والتقدير : فدعا فقال : إني مغلوب .

وزاد أبو حيان فقال : " على إضمار القول على مذهب البصريين ، أو على إجراء الدعاء مجرى القول على مذهب الكوفيين " [7]

---

(١) القمر : ١٠
(٢) البحر المحيط جـ ٨ ص ١٧٦
(٣) وبها قرأ عيسى والأعمش وزيد بن علي : البحر المحيط جـ ٨ ص ٣٧
(٤) مختصر في شواذ القراءات ص ١٤٧
(٥) البحر المحيط جـ ٨ ص ٣٧
(٦) الكشاف جـ ٤ ص ٣٧
(٧) البحر المحيط جـ ٨ ص ١٧٦

ويبدو أن ابن أبي إسحاق كسر همزة " إن " في هذه القراءة على إضمار القول كما قال البصريون بعده ، يؤيده أنه في كثير من آرائه كان سابقـــا للبصريين فيما ذهبوا إليه .



* ومن آرائه فيها ما ورد في قراءته لقوله تعالى :

١ - " يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدَينٍ إلى أجلٍ مُسمّىً فاكتبوه ولْيَكْتُبْ بينكم كاتبٌ بالعدلِ ولا يأبَ كاتبٌ أن يكتبَ كما علّمه اللـــهُ فليَكْتُبْ ولْيُمْلِلِ الذي عليه الحقُّ وليتّقِ اللهَ ربّه ولا يبخس منـــه شيئا فإن كان الذي عليه الحقُّ سَفيهًا أو ضَعيفًا أوْ لا يَستَطِيع أن يُمِلَّ هو فليُملل وليُّه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فـــإن لم يكونا رجلين فرجلٌ وامرأتان ممّن تَرْضون من الشّهداء أن تضِـــلَّ إحداهما فتُذَكِّرَ إحداهما الأخرى ولا يأبَ الشهداءُ اذا ما دُعُـــوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجلِه ذلكم أقسطُ عند اللـــه وأقومُ للشهادةِ وأدنى ألاّ ترتابوا إلا أن تكونَ تجارةً حاضرةً تديرونهـــا بينكم فليس عليكم جناحٌ ألاّ تكتبوها وأشْهِدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فإنه فسوقٌ بكم واتقوا الله ويعلمكم اللـــــه والله بكل شيء عليم " (1)

---

(١) البقرة : ٢٨٢

قولــه تعالى :

٢ ـ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاةَ فلْتقمْ طائفةٌ منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأتِ طائفةٌ أخرى لــم يصلّوا فليصلوا معك وليأخذوا حِذْرهم وأسلحتهم ودّ الذين كفـروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلةً واحدةً ولا جُنَاحَ عليكم إن كان بكم أذىً من مطرٍ أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكـم وخذوا حِذْركم ان اللهَ أعد للكافرين عذابا مهينا ".[1]

قولــه تعالى :

٣ ـ " قلْ بفضل الله وبرحمته فبذلك فلْيفرحوا هو خيرٌ مما يجمعون ".[2]

موضع القراءة : " وليكتب بينكم "
" فلتقم طائفــة "
" فليفرحــــوا "

قراءة الجمهور : " ولْيكتب بينكم " بسكون اللام ".[3]
قرئت " فلْتقـم ".[4]
قرئت " فلْيفرحوا ".[5]

---

(١) النساء : ١٠٢
(٢) يونس : ٥٨
(٣) البحر المحيط جـ ٢ ص ٣٤٤
(٤) ضبط المصحف ، ولم يورد أبو حيان فيها قراءة الجمهور
(٥) ضبط المصحف ولم يورد أبو حيان فيها قراءة الجمهور

قراءة ابن أبي إسحاق : " وليكتب " " بكسر اللام "[1]
: " فلتقم " " بكسر اللام "[2]
: " فليفرحوا " " بكسر اللام والياء "[3]

ابن أبي إسحاق كما نرى يكسر اللام المتصلة بهذه الأفعال وهى لام الأمر أو الطلب ، وقد اكتفى أبو حيان بوصف قراءة " فلتقم " ، و"فليفرحوا" بأنهما بكسر اللام ، ولكنه علّق على كسر اللام في " وليكتب " بأنه "على الأُصل"[4]

وحين نبحث عن هذا الأصل للام الطلب نقرأ للمبرد قوله فيها :
" واعلم أن هذه اللام مكسورة إذا ابتدئت - فإذا كان قبلها فاء أو واو فهى على حالها في الكسر . وقد يجوز إسكانها وهو أكثر على الألسن . نقول : قم وليقم زيد :

" فلتقم طائفة منهم معك "[5]
" ولتكن منكم أمة "[6]

وإنما جاز ذلك ، لأن الواو والفاء لا ينفصلان ، لأنه لا يتكلم بحرف واحد فصارتا بمنزلة ما هو في الكلمة ، فاسكنت اللام هربا من الكسرة كقولك في عَلِمَ : عِلْم ، وفي فخِذ فَخْذ "[7]

وبذلك يمكن القول بأن ابن أبي إسحاق استعمل لام الطلب مكسورة على الأصل مع قلته ، وذلك بعد الواو والفاء .

---

(١) وبها قرأ عيسى : مختصر في شواذ القراءات ص ١٧
(٢) وبها قرأ الحسن : مختصر في شواذ القراءات ص ٥٧
(٣) وبها قرأ الحسن : مختصر في شواذ القراءات ص ٥٧ ، وأبو التياح : البحر المحيط ج ٥ ص ١٧٢
(٤) البحر المحيط ج ٢ ص ٣٤٤
(٥) النساء : ١٠٢
(٦) آل عمران : ١٠٤
(٧) المقتضب ج ٢ ص ١٣١

* مجمل آرائه في النحـــو :

أولا : في الأسمـــاء :

* المرفوعــــــة

١ - يرفع الاسم الظاهر على الفاعلية بالفعل اللازم "كبر" بمعنى "عظم".

٢ - عند بناء الفعل للمفعول يجيز وقوع المفعول به أو الجار والمجـــــرور نائبا للفاعل .

٣ - يجيز تأنيث الفعل المفصول عن فاعله المؤنث بـ "إلاّ" على اعتبـــــار ظاهر اللفظ .

٤ - عدم اعمال "لا" ورفع الاسم بعدها على الابتداء .

٥ - إذا وقع كل من اسم ليس وخبرها معرفتين فإنه يختار تقديم اسمهـا تشبيها له بالفاعل .

٦ - استعمل كان على النقصان .

٧ - يقدم اسم كان ويؤخره استنادا إلى الحصر بـ "إلاّ وإنما" بغض النظـــر عن تعريف الاسم والخبر .

* المنصـــــوبة

٨ - يحذف نون اسم الفاعل المجموع مع نصب ما بعده تخفيفا .

٩ - ينصب الاسم بعد أمّا الشرطية .

١٠- ينصب الاسم الواقع قبل فعل طلبى دخلت عليه الفاء .

١١- يجعل الأمر بالخيار عند تكرار الاستثناء بغير ،فإذا نصب مابعد " إلا " على الاستثناء كانت " غير " بدلا .

١٢- يجيز وقوع الفصل بين الحال وصاحبها بالضمير .

١٣- يرى مجىء الحال من المبتدأ بعد تمام الجملة الاسمية واستيفاء المبتدأ للخبر .

١٤- عند تكرار " التحذير بـ " إياك " وعدم العطف ينصب الاسم بالفعل الذى نصب " إياك " وإياك المكررة عوض عن العطف .

* المجرورة

١٥- يقلب ألف المقصور ياء ويدغمها فى ياء المتكلم المضاف اليه .

١٦- يحذف الياء فى الجمع المنقوص فى حالة الجر .

١٧- يكسر المنادى المضاف لياء المتكلم .

* التوابع

١٨- يجيز الاتباع بالوصف لاسم إن بعد استكمال الخبر .

١٩- استعمل سوى نعتا مجرورا خارجا بها عن الظرفية .

٢٠- يقطع النعت إلى الرفع بتقدير مبتدأ محذوف .

٢١- يجيز حذف النعت وإقامة المنعوت مقامه .

٢٢- استعمل الواو عاطفة للتشريك .

٢٣- يعطف على الضمير المتصل إذا فصل عن المعطوف بفاصل كالمفعول به .

٢٤- يعطف على اسم "إن" بعد استكمال الخبر .

٢٥- استعمل "أو" عاطفة للتشريك .

٢٦- يجيز إبدال المعرفة من النكرة .

٢٧- يجيز ابدال النكرة الموصوفة من المعرفة .

٢٨- يبدل النكرة من النكرة .

٢٩- استعمل البدل مفصولا عن المبدل منه .

الاسماء المعربة الممنوعة من الصرف

٣٠- يمنع صرف ما سمي من المؤنث بمذكر .

الأسماء المبنية

٣١- استعمل "قبل" و "دبر" بالبناء على الضم على أنهما ظرفان مبهمان .

٣٢- استعمل "مثل" مبنية على الفتح لإضافتها إلى مبني .

<u>ثانيا- الأفعـــال :</u>

٣٣- يرفع الفعل المضارع المبدوء بهمزة القطع .

٣٤- يسند الفعل المضارع إلى الاسم الظاهر .

٣٥- يرفع الفعل المضارع بعد الواو الاستئنافية

٣٦- ينصب الفعل المضارع بعد الواو في جواب التمني .

٣٧- ينصب الفعل المضارع بعد الواو في جواب الأمر .

٣٨- ينصب الفعل المضارع بعد "أو" في جواب الاستفهام .

٤٩- ينصب الفعل المضارع بعد حتى الدالة على الاستقبال .

٤٠- يكسر لام الطلب بعد الواو والفاء على الأصل مع قلته .

٤١- يكسر همزة "ان" بعد الدعاء على إضمار القول .

الفصل الثانى

مايتعلق منها ببنية الكلمة

أولًا : الأسماء

ثانيا : الأفعال

* مجمل آرائه فى بنية الكلمة

أولا ـ الأسماء :

وقد قسمتها الى ما يأتى :

أ ـ ما يختص بالوزن والصياغة .

ب ـ ما يختص بالمشتقات .

جـ ـ ما يختص بالجموع .

ثانيا ـ الافعال :

وقد وزعتها على النحو التالى :

أ ـ أفعال ثلاثية مجردة

ب ـ أفعال ثلاثية مزيدة

أولا - الأسمـــــاء

أ - ما يختص بالوزن والصياغة

* في قوله تعالى :

" ولقد آتينا موسى الكتابَ وقفَّينا من بعدِه بالرُّسلِ وآتينا عيسى ابنَ مريم البيناتِ وأيدناهُ بروحِ القُدُسِ أفكلما جاءكم رسولٌ بما لا تهوى أنفسُكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون " (1)

قرأ ابن أبي إسحاق (2) " القدس " بالضم " (3) ، وهي قراءة سبعية أوردها مكي وقرأ باقي السبعة بالإسكان " (4)

وقد تناول مكي قراءة الضم " القدس " خلال حديثه عن قراءة الاسكان قال :
" قرأه ابن كثير بالإسكان حيث وقع على الاستخفاف لتوالي ضمتين ، وهي لغة ، تقول العرب ، الحُلُم والحُلْم ، والطُنُب والطُنْب ، والقُدُس والقُدْس ، وقرأه الباقون بالضم على الأصل ، وهو الاختيار ، لإجماع القراء ، ولقلة حروف الكلمة وخفتها " (5)

---

(١) البقرة : ٨٧
(٢) وبها قرأ الحسن ومجاهد ويحي وطلحة والأعمش : الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٢٥٣
(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ١ ص ٢٥٣
(٤) المصدر السابق جـ١ ص ٢٥٣
(٥) المصدر السابق ج ١ ص ٢٥٣

فعلى قراءة ابن كثير يكون الضم هو الأصل ، والسكون على الاستخفاف لتوالى الضمتين.

كذلك ذهب العكبرى إلى أن الضم والكسر في " القدس " لغتان فقال : " بضم الدال وسكونها لغتان : مثل العسر والعسر "(١)

أما أبو حيان فقد اكتفى بالاشارة إلى قراءة ضم الدال .(٢)

وفي شرح الشافية نجد خلافا لما أورده مكي في " القدس " ونحوها إذ الأصل السكون ، لأنه أكثر استعمالا ، والضم اتباع لضم الفاء وتوضيح ذلك : " ونحو قفل " بضم القاف وسكون العين يجوز فيه قفل " بضم العين لا تباع الفاء ، على رأى لمجيء عسر ويسر بضم الفاء والعين فيهما ، وهما فرعان من عسر ويسر ، لأنهما بسكون العين أكثر استعمالا فهما بضمة . والاكثر استعمالا أولى بالاصالة "(٣)

وعن عيسى بن عمر " كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم وأوسطه ساكن فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه مثل عسر وعسر وحلم وحلم ، ويسر ويسر وعصر وعصر "(٤)

---

(١) إملاء ما من به الرحمن جـ ١ ص ٤٩

(٢) البحر المحيط جـ ١ ص ٢٩٧

(٣) شرح الشافية لنقركار ص ١٤

(٤) المزهر للسيوطي جـ ٢ ص ١٠٨-١٠٩ ، اللسان مادة ع س ر

وقد عزا صاحب المصباح نحو هذه الصيغة الى الحجاز. (١)

وعليه يمكن القول أن ابن أبى إسحاق يأخذ بلغة أهل الحجاز في الاسم الثلاثي المضموم الأول الساكن الوسط، وذلك بضم فائه وعينه بالإتباع جريا على الأصل على الخلاف في ذلك .

ه

* وفي قوله تعالى :
" وأقمِ الصلاةَ طَرَفي النهارِ وَزُلَفا من الليلِ إنّ الحسنات يذهبن السيئاتِ ذلك ذِكرى للذّاكرين " (٢)

موضع القراءة : " وزلفا "
قراءة الجمهور : " وزلفا " " بفتح اللام " (٣)
قراءة ابن أبي إسحاق (٤) : " وزلفا " " بضمتين " (٥) ، وهي قراءة شاذة أوردها ابن خالويه ، وكذلك ابن جني . (٦)

---

(١) المصباح جـ ٢ ص ٦٥
(٢) هود : ١١٤
(٣) البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٧٠
(٤) وبها قرأ طلحة وعيسى البصرة وأبوجعفر : البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٧٠
(٥) مختصر في شواذ القراءات ص ٦١
(٦) المحتسب جـ ١ ص ٣٣٠

وقد احتج ابن جني لقراءة ابن أبي إسحاق ، " وزلفا " بضمتين قائلا :
" من قال " زلفا " بضم الزاى واللام جميعا فواحدته زلفة ، كبسرة وبسر فيمن ضم السين ، ومن قرأ " زلفا " بسكون اللام فواحدته زلفة إلا أن جمعه جمع الأجناس المخلوقات كبره وبر ، ودره ودر ، وذلك أن الزلفة جنس من المخلوقات وإن لم يكن جوهرا كما أن الدرة والبرة جوهر جنس من الجواهر ". (١)

فابن جني كما مر يقول : إن زلفا أينما وجدت جمع مفرده زلفة . بينما يخالفه الرأى أبو حيان فيقول : " بضمها أى ضم اللام من زلف " كأنه اسم مفرد " (٢)

وبهذا صرح الطبرى بعد أن نسب القراءة إلى موطنها قائلا :
" فقراءة عامة قراء المدينة والعراق ، وزلفا " بضم الزاى وفتح اللام ، وقراءة بعض أهل المدينة بضم الزاى واللام كأنه وجهه إلى أنه واحد وأنه بمنزلة الحلم " (٣)

فعلى رأى ابن جني تكون " زلفا " بضمتين جمع " زلفة "
وعلى رأى أبي حيان والطبرى : هو كالاسم المفرد " الحلم " .

---

(١) المحتسب جـ ١ ص ٣٣٠

(٢) البحر المحيط جـ ١ ص ٣٣٠

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن جـ ١١ ص ٧٧

وقد جمع الرأيين صاحب القاموس المحيط قائلا :

" وقرئ " وزلفا " بضمتين إما مفرد كحلم ، وإما جمع زلفه كبسرة وبسرة بضم سينهما ، وبضمة جمع زلفه كدرّة ودرّ وكحبلى والألف للتأنيث ".[1]

والذى أميل إليه فى توجيه هذه القراءة أن " زلفا " بضمتين جمع زلفة " يؤيدنى فى هذا اختيار ابن جنى لهذا الوجه دون سواه فى هذه القراءة .

وكذلك قول صاحب اللسان معلقا على القراءتين " زلفا " بضم الزاى واللام و " زلفا " بسكون اللام : " أن الأولى جمع زُلُفةٍ كبُسُرةٍ وبُسُر ، وأمّا زُلْفا فجمع زُلْفة ".[2]

وعليه يمكن القول بأن ابن أبى إسحاق اختار فى " زلفا " ضم اللام على أنها جمع لـ فعله " زلفة " .

ە ە

* ومن آرائه ما يؤخذ من قراءته لقوله تعالى :

" ولقد أضلّ منكم جِبِلًّا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون "[3]

---

(١) الفيروزبادى مادة : ز ل ف

(٢) ابن منظور مادة : ز ل ف

(٣) يس : ٦٢

موضع القراءة : " جبلا "

قرئت : " جِبِلّاً " [1]

قراءة ابن أبي إسحاق [2] : " جبلا " " بضم الجيم والباء مشددة " [3]

وهي قراءة شاذة أوردها ابن جني .

وفي ذكر القراءات فيها وتوجيهها يقول الزمخشري :

" وقرئ " جبلا " بضمتين ، وضمه وسكون ، وضمتين وتشديد ، وكسرتين وكسرة وكسرتين وتشديد ، وهذه اللغات في معنى الخلق " [4]

أمّا ابن جني فاكتفى بالاشارة الى قراءة " جُبُلّاً " دون توجيهها .

وقراءة ابن أبي إسحاق واحدة من سبع لغات قرئ بها " جبلا " قال بهذا أبو حيان [5] وقد ذكر الطبري القراءات المتعددة في " جبلا " ناسباً كلا منها الى مصدرها ، إلا أنه لم يشر الى قراءة ابن أبي إسحق وذكر ماهو قريب منها " ضم الجيم والباء من غير تشديد ، ثم اختار قراءة الضم في الجيم والباء " جبلا " [6]

---

(١) ضبط المصحف ولم يورد أبو حيان قراءة الجمهور فيها .
(٢) وبها قرأ الحسن والزهري وابن هرمز وعبد الله بن عبيد بن عمير وحفص بن حميد : البحر المحيط جـ ٧ ص ٣٤٤
(٣) المحتسب جـ ٢ ص ٢١٦
(٤) الكشاف جـ ٣ ص ٣٢٨
(٥) البحر المحيط جـ ٧ ص ٣٤٤
(٦) جامع البيان في تفسير القرآن جـ ٢٣ ص ١٦

وقيل : " جبلا بضمتين. وهو الأصل ، وذلك أنه جمع (جبيـــلا) وجبيل معدول عن (مجبول) مثل (قتيل) من (مقتول) وصريع من مصروع ثم جمع الجبيل جبلا كما يجمع (السبيل سبلا والطريق طرقا . قالوا : ولا ضرورة تدعو إلى إسكان حرف مستحق للتحريك ".[1]

وقد نقل صاحب اللسان اللغات المختلفة في " جبلا " وهي :
" جِبْل ، وجُبُل ، وجِبْل ، وجِبِلّ ولم يعرف جُبُلّا ،قال : وجبيل وجَبلـــــه لغات كلها ".[2]

فعلى هذا يكون ابن أبي إسحاق قد اختار لغة غير معروفة في " جبلا " إلا أن أبا حيان أثبتها كما مر في تعليقه .

وواضح أن ابن أبي إسحاق حرك " جُبُلّا " على الأصل ، بضم الجيم والباء مع تشديد اللام .[3]

٥٥

* في قوله تعالى :
" والبُدْنَ جعلناها لكم من شعائرِ الله لكم فيها خيرٌ فاذكروا اسمَ اللــــه عليها صَوَافَّ فإذا وجبت جُنوبُها فكلوا منها واطعِموا القانِع والمُعترّ كذلـــك سخّرناها لكم لعلكم تشكرون ".[4]

---

(١) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٢٠٦
(٢) اللسان مادة : ج ب ل
(٣) سوف أعالج ما يتعلق بتشديد "جبلا" عند دراسة الآية التالية .
(٤) الحج : ٣٦

موضع القـراءة : " والبدن "

قراءة الجمهور : " والبدن " بإسكان الدال ، ونصب البدن علـى الاشتغال " [١]

قراءة ابن أبى إسحاق [٢] : " البدنّ " بضمتين وتشديد النون " [٣] وهـى قراءة شاذة أوردها ابن خالويه .

وقد خرج أبو حيان قراءة " بدن " بضمتين وتشديد النون على وجهين [٤]

الاول : " أن يكون اسما مفردا بنى على فعل كعتل "

الثانى : " أن يكون من التضعيف الجائز فى الوقف ، وأجرى الوصـل مجرى الوقف ".

فى حين خص الزمخشرى ابن أبى إسحاق بالقراءة على الوجه الثانـى قائلا " وابن أبى إسحاق بالضمتين وتشديد النون على لفظ الوقف ". [٥]

ولذا اعتمدت توجيه قراءة ابن أبى إسحاق " البدن " بضمتين وتشديد النون على أنه من التضعيف الجائز فى الوقف ، وإجراء الوصل مجرى الوقف .

وقد نظم ابن مالك هذه الظاهرة فى قوله :

وربما أعطى لفظ الوصلـا للوقف نثرا وفشا منتظمـا [٦]

---

(١) البحر المحيط جـ ٦ ص ٣٦٩

(٢) لم ينسبها أبو حيان لغير ابن أبى اسحاق : البحر المحيط جـ ٦ ص ٣٦٩ وكذلك ورد عن الزمخشرى جـ ٣ ص ١٤

(٣) مختصر فى شواذ القراءات ص ٩٥

(٤) البحر المحيط جـ ٦ ص ٣٦٩ ، وقد نسب أبو حيان لابن أبى إسحاق قراءة أخرى فى " بدن " بضم الدال على الاصل .

(٥) الكشاف جـ ٣ ص ١٤

(٦) الألفية : ص ٧٢

وتوضيح ذلك أنه " قد يعطى الوصل حكم الوقف ، وذلك كثير في النظم قليل في النثر ومنه قوله تعالى :

" لم يتسنّه وانظر " (١)

ومن النظم قوله : (٢)

مثل الحريق وافق القَصَبّا ") (٣)

فتضعيف النون في " البدن " على إجراء الوصل مجرى الوقف ، وقد أخذ به ابن أبي إسحاق مع قلته لجوازه .

أما فيما يتعلق بضم الباء والدال في " البدن " فقد " جاء على فعل

---

(١) البقرة : ٢٥٩ ، والشاهد فيها : باثبات هاء السكت في الدرج : أوضح المسالك جـ ٤ ص ٣٥٢

(٢) عزى في الكتاب لرؤبة - من قصيدة مرجزة :
صدره : لقد خشيت أن أرى جدبّا
والشاهد فيه : " قوله القصبا ، فالقياس فيه القصب ، لكنه اضطر فحرك في الوصل ما كان ساكنا ، وترك التضعيف على حاله في الوقف تشبيها للوصل بالوقف في حكم التضعيف " شرح الشواهد للعيني : هامش حاشية الصبان على الأشموني جـ ٤ ص ٢١٩ ، وهو وارد في أوضح المسالك جـ ٤ ص ٣٥٣ ، والتصريح جـ ٢ ص ٤٣١ ، ٤٤٦ ، شرح الشواهد الشافية ٢٥٤

(٣) شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ٥١٩

كبُدْن ، وخُشْب ، ونُوق وثُوب ، وسوح ، وليس بالكثير ، ويجوز في الصحيح ضم العين إما على أنه فرع الإسكان أو أصله ". [1]

فابن أبي إسحاق ضم عين " البدن " " الدال " على الأصل[2] كما مر في القُدُس . وجُهْلا وضعف نون " البدن " على إجراء الوصل مجرى الوقف . [3]

٥٥

* ومن آراء ابن أبي إسحاق ما ورد في قراءته لقوله تعالى :
" واتَّبَعوا ما تَتْلوا الشياطين على مُلك سُليمان وما كفرَ سليمانُ ولكن الشياطينَ كفروا يُعلِّمون الناسَ السحرَ وما أُنزل على الملكين ببابلِ هاروتَ وماروتَ وما يُعلِّمان من أحدٍ حتى يقولا إنما نحن فتنةٌ فلا تكفر فيتعلَّمون منهما ما يُفرِّقون به بين المَرْءِ وزوجِهِ وما هم بضارِّين به من أحدٍ إلاّ بإذن اللهِ ويتعلَّمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد عَلِموا لمن اشْتَرَاهُ ماله في الآخرة من خلاقٍ ولَبِئس ما شَرَوا به أنفسَهم لو كان يعلمون " [4]

---

(١) شرح الشافية جـ ٢ ص ١٠٧
(٢) كذا ذكره أبو حيان في البحر المحيط جـ ٦ ص ٣٦٩
(٣) كان حق هذه المسألة والتي سبقتها أن يكونا ضمن آرائه فيما يتعلق منها بالصوت ولكنني قدمتها لمقتضى الملاقة بينهما وبين المسائل التي وردت في أول هذا الفصل وذلك فيما يختص بالوزن والصياغة فهما على وزن فُعُل كقدس وزلفا .
(٤) البقرة : ١٠٢

وقوله تعالى :

" إنّى أنذرتُكم عذابا قريبا يومَ ينظرُ المَرْءُ ما قدمتْ يداه ويقول الكافرُ ياليتنى كنتُ تُرابا "[(١)]

موضع القراءةفى الآيتين : ١- " بين المرء وزوجه "

٢- " يوم ينظر المرء "

قراءة الجمهور : ١- بين المَرْءِ وزوجه " " بفتح الميم وسكون الراء والهمزة[(٢)]

٢- " يوم ينظر المَرءُ " المرء بفتح الميم "[(٣)]

قراءة ابن أبى إسحاق[(٤)] : " بين المُرء وزوجه " " بضم الميم والهمز "[(٥)] ، وهى قراءة شاذة أوردها ابن جنى ، وكذلك ابن خالويه قائلا : " بضم الميم وتسكين الراء " .[(٦)]

" يوم ينظر المرء " بضم الميم "[(٧)] هكذا أوردها أبو حيان منسوبة لابن أبى إسحاق فى حين لم يشر إليها كل من ابن جنى ، وابن خالويه ، إلا أنها كالقراءة السابقة ، ولذا يمكن اعتبارها قراءة شاذة .

---

(١) النبأ : ٤٠

(٢) البحر المحيط جـ ١ ص ٣٣٢

(٣) المصدر السابق جـ ٨ ص ٤١٦

(٤) هذه القراءة على ما يبدو ينفرد بها ابن أبى إسحاق فلم تنسب لأحد فيما قرأت غيره .

(٥) المحتسب جـ ١ ص ١٠٢

(٦) مختصر فى شواذ القراءات ص ٨

(٧) البحر المحيط جـ ٨ ص ٤١٦

فكيف وجهت قراءة ابن أبي إسحاق " المُرء " بضم الميم ؟

يقول ابن جنى : " وأما قراءة ابن أبى إسحاق بضم الميم والهمز فلغه فيه وكذلك من قرأ المرء بكسر الميم" (١)

وإلى هذا الرأى ذهب أبو حيان . (٢)

ويفصل حديثه في الموضع الثانى " يوم ينظر المرء ، وهو يرد على من ضعف قراءة ابن أبى إسحاق بضم الميم فيقول :

" ولا ينبغى أن تضعف ، لأنها لغة يتبعون حركة الميم لحركة الهمزة فيقولون : مرءٌ ، ومرأ ، ومرءٍ على حسب الإعراب " . (٣)

وهذا الكلام ينطبق فقط على هذا الموضع ، " يوم ينظر المرء " ولاينساق إلى الموضع الآخر وهو " بين المرء وزوجه " ، وفليس هناك اتباع لحركة الهمزة والأفضل أن تحمل قراءة ابن أبى إسحاق فيهما : أى في الموضعين على أنه لغة ، وهذا ما قاله ابن جنى وأبو حيان نفسه في " بين المرء وزوجه "

يؤيده ما ذكره صاحب اللسان : " فإذا أسقطت العرب من امرئ الألف فلها في تعريبه مذهبان :

---

(١) المحتسب ج ١ ص ١٠٢

(٢) البحر المحيط ج ١ ص ٣٣٢

(٣) المصدر السابق ج ٨ ص ٤١٦

أحدهما : التعريب من مكانين ، والآخر التعريب من مكان واحد ، فإذا عرّبوه من مكانين قالوا : قام مُرْءٌ وضربت مُرْءاً ومررت بِمِرْءٍ ، ومنهم من يقول : قام مَرْءٌ وضربت مَرْءاً ومررت بمَرْءٍ ، قال : ونزل القرآن بتعريبه من مكان واحد . قال الله تعالى : " يحول بين المرء وقلبه ".
على فتح الميم ، قال : وضم الميم لغة ، تقول : هذا مُرْؤٌ ، ورأيت مُرْءاً ومررت بمُرْءٍ "(1)

الذى يفهم من ظاهر النص أن كلمة " مرء " حين تعرب من مكان واحد تكون مفتوحة الميم فى كل حال ، أما ضم الميم فلغة .

ولعل ضم الحرف الأول ينسب إلى لغة تميم التى تؤثر ضم الحرف الأول ومن ذلك : " إسوة ، يُريه ، غِلظة " بكسر الحرف الأول وضمه ، والكسر فى لهجات الحجاز والضم لتميم ".(2)

وبناء على ما سبق فإن ابن أبى إسحاق يأخذ بضم ميم المرء " ، وقد يكون فى ذلك متبعا لهجة تميم .

٥٥

---

(1) اللسان : مادة : م ر أ

(2) المزهر جـ ٢ ص ٢٧٦

* في قوله تعالى :
" ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري " [1]

قرأ ابن أبي إسحاق [2] " بملكنا " بضم الميم " [3] ، وهي قراءة سبعية أوردها مكي ، وقرأ باقي السبعة بكسر الميم كما قرئت بالفتح " . [4]

وفي تعليل اختلاف القراءات فيها اتفق مكي [5] ، وأبو حيان [6] وابن الأنباري [7] على أن جميعها لغات .

إلا أن مكي انفرد بالحديث عن صيغتها يقول :
" إلا أن " الملك " بالضم مصدر من قولهم : هو ملك بين الملك ، و" الملك " بالكسر مصدر من قولهم : هو مالك بين الملك ، و" الملك " بالفتح لغة في مصدر "مالك" . [8]

ركز أبو حيان على اختلاف المعاني باختلاف القراءة فيها فروى أن -
" معنى الضم أنه لم يكن لنا ملك فتخلف وعدك بسلطانه ، وإنما أخلفناه بنظر أدى إليه ما فعل السامري فليس المعنى أن لهم ملكا وإنما هذا كقول ذي الرمة :

---

(١) طه : ٨٧
(٢) وحمزة والكسائي: الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ٢ ص ١٠٤
(٣) مجالس العلماء ص ٢٤١
(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ٢ ص ١٠٤
(٥) المصدر السابق جـ ٢ ص ١٠٤
(٦) البحر المحيط جـ ٦ ص ٢٦٨
(٧) البيان في غريب اعراب القرآن جـ ٢ ص ١٥٢
(٨) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ٢ ص ١٠٤

لا يشتكي سَقطةً منها وقد رقصتْ بها المَفاوزُ حتى ظهرُها حَدِبُ (١)

أى لا يكون منها سقطة فتشتكى .

وفتح الميم مصدر من ملك ، والمعنى ما فعلنا ذلك بأنا ملكنا الصواب ، ولا وفقنا له بل غلبنا أنفسنا ، وكسر الميم أكثر استعمالا له فيما تحوزه اليـــد ، ولكن يستعمل فى الأمور التى يبرمها الإنسان ومعناه كمعنى الذى قبله ". (٢)

أما الطـــبرى فعلى عادته يهتم بأن ينسب القراءات إلى مؤطنها ثـــم يوجهها ويذكر معانيها ، يقول :

" عامة قـــراء أهل المدينة " بمَلكنا " بفتح الميم ، وقرأته عامة قـــراء الكوفـة بضم الميم ، وقرأه بعض أهل البصرة " بمِلكنا " بالكسر ، فأما الفتـــح والضم فهما بمعنى واحد ، وهما بقدرتنا وطاقتنا غير أن أحدهما مصدر والآخر اسم . وأما الكسر فهو بمعنى ملك الشيء وهو مالك ". (٣)

فالطبرى يرى أن " بملكنا " بالضم اسم وليس مصدرا ، وقد مضى فى توجيه مكى أنه مصدر ، ويعزز هذا الرأى قول للعكبرى يقول فيه :

" قوله تعالى : " بملكنا " يقرأ بكسر الميم وفتحها وضمها ، وفيه وجهان : أحدهما أنها لغات ، والجميع مصدر بمعنى القدرة . والثانى أن الضم مصدر ملك بـــين

---

(١) الديوان ص ١٤ . وفيه " لا تشتكى " بدلا من لا يشتكى "
والسقطة : العثرة ، رقصت : تحركتبها ، حدب : محدوب منحـــن من الهزال .

(٢) البحر المحيط جـ ٦ ص ٢٦٨

(٣) جامع البيان فى تفسير القرآن جـ ١٦ ص ١٤٦-١٤٧

الملك ، والفتح بمعنى المملوك : أى بإصلاح ما يملك والكسرة مصدر مالك وقد يكون بمعنى المملوك أيضا ، وإذا جعل مصدرا كان مضافا إلى الفاعل والمفعول محذوف : أى بملكنا أمرنا أو الصواب أو الخطأ " [1]

فالعكبرى أيضا ينص على أن قراءة الضم " بملكنا " على أنها مصدر، فلعل الطبرى أراد بقوله : الذى يكون مصدرا وجه الضم فى ملكنا .

ومما تجب ملاحظته أن ضم فاء الكلمة مما نسب إلى تميم كما مر فى القراءة السابقة " مرء " .

واستئناسا بالآراء السابقة يمكن القول بأن ابن أبى إسحاق يختار لهجة تميم فى بناء المصدر من قوله " بملكنا " ولعله بنى هذا الرأى على أساس المعنى .

٥٥

* فى قوله تعالى:

" وَمَثَلُ الذينَ يُنفقونَ أموالَهم ابتغاءَ مرضاتِ اللهِ وتثبيتاً من أنفسِهم كمثلِ جنّةٍ بربْوةٍ أصابها وابلٌ فآتت أكُلَها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطَلّ والله بما تعملون بصير " . [2]

---

(١) إملاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ١٢٥ - ١٢٦

(٢) البقرة : ٢٦٥

وفى موضع آخر قوله تعالى :

" وجعلنا ابن مريم وأمه آية وأويناهما إلى ربوة ذات قرار معين "[1]

موضع القـراءة : ١- " كمثل جنة بربوة "

٢- " وأويناهما إلى ربوة "

قراءة الجمهور : فى الأولى " بربوة " بفتح الراء " وباقى السبعة بضمها[2]

فى الثانية " إلى رُبوة " بضم الراء وهى لغة قريش[3]

قراءة ابن أبى إسحاق[4] : فى الأولى : " برُباوة " " بضم الراء والألف "[5]

قراءة ابن أبى إسحاق[6] : فى الثانية " رباوة " مضبوطة الراء بالكسر

وبالألف .[7]

هكذا وردت ، وهما قراءتان شاذتان أوردهما ابن خالويه .

فما توجيه قراءة ابن أبى إسحاق فى " رباوة " بضم الراء وكسرها مع الألف .

وفيما يتعلق بالضم والكسر فى " الراء " يقول ابن خالويه :

" يقرأ بضم الراء وفتحها وهما لغتان فصيحتان وفيها سبع لغات وهى ما ارتفع من الأرض وعلا "[8]

---

(١) المؤمنين : ٥٠

(٢) البحر المحيط ج١ ص ٣١٢ ، ولعله أراد بقراءة الضم التى قرأبها باقى السبعة قراءة الجمهور .

(٣) المصدر السابق ج ٦ ص ٤٠٨

(٤) لم ينسب صاحب البحر المحيط هذه القراءة لغير ابن أبى إسحاق .

(٥) مختصر فى شواذ القراءات ص ١٦

(٦) لم ينسبها ابن خالويه لغير ابن اسحاق ص ١٦

(٧) مختصر فى شواذ القراءات ص ٩٨

(٨) الحجة فى القراءات السبع ص ٧٨ طبعة أولى .

وعن الطبرى :

" فى الربوة لغات ثلاث ، وقد قرأ بكل لغة فيهن جماعة من القراء ، وهى ربوة بضم الراء وبها قرأت عامة قراء أهل المدينة والحجاز والعراق ، وربوة بفتح الراء ، وبها قرأ بعض أهل الشام وبعض أهل الكوفة ، ويقال أنها لغة تميم . وربوة بكسر الراء ، وبها قرئ فيما ذكر ابن عباس ، وغير جائز عندى أن يقرأ ذلك إلا باحدى اللغتين ، إما بفتح الراء وإما بضمها ، لأن قراءة الناس فى أمصارهم بإحداهما ، وأنا لقراءتها بضمها أشد إيثارا منى بفتحها ، لأنها اللغتين فى العرب ، فأما الكسر ، فإن فى رفض القراءة بها دلالة واضحة على أن القراءة بها غير جائزة ، وإنما سميت الربوة ، لأنها ربت فغلظت وعلت من قول القائل ربا هذا الشىء يربو إذا تفتح وعظم " [1]

فالمرجح عند الطبرى قراءة الضم والفتح فى " الراء " من " ربوة " وهو بعد ذلك أشد إيثارا للضمة من الفتح ، وهو فيما يبدو يرفض قراءة الكسر .

كما يلاحظ أنه لم يشر إلى قراءة ابن ابى إسحاق بالألف " رباوة "

وقد أشار اللسان [2] إلى قراءة ابن أبى إسحاق فى مجال تعداده للغات فى " ربوة " فعددها على النحو التالى :

---

(١) جامع البيان فى تفسير القرآن جـ ٣ ص ٤٨

(٢) مادة : ر ب أ)

" الرَّبوة ، والرُّبوة والرِّبوة والرَّباوة والرُّباوة والرِّباوة والرَّابية والرَّباة كل ما ارتفع من الأرض وربا ، قال المثقب العبدى[1] :

علونَ رَباوَةً وهبطْنَ غَيبـــــا فلم يرجِعْنَ قائمة لِحِـــينِ[2]

فرباوة بالألف كما استعملها ابن أبي إسحاق واردة فى لهجات العرب .

وقد حاولت الاستئناس بنسب المثقب العبدى لمعرفة اللهجة التى تنتمى إليها " رباوة " بالألف .

وقد وجدت فى خزانة الأدب وهو يترجم للمثقب العبدى ما نصه : " والعبدى نسبة إلى عبد القيس "[3]

وعلى هذا قد تكون " رباوة " لهجة فى عبد القيس .

وبناء على ما ذكر يمكن القول بأن ابن أبي إسحاق اختار لهجة عبد القيس فى "ربوة" " رباوة " بالألف مكسورة الراء ومضمومتها .

ههه

---

(١) المثقب العبدى : شاعر جاهلى قديم ، كان فى زمن عمرو بن هنـــد ، واسمه محصن بن ثعلبة : خزانة الأدب جـ ٤ ص ٤٣١

(٢) الديوان ص ١٦٣
وفى الديوان قائلة بدل قائمة. قائلة : أى نائمة مستريحة فى القيلولة وهى الظهيرة . الرباوة : ما ارتفع من الأرض ، والغيب ما اطمأن منهـــا ، والمعنى : أى لم يكدن يقلن.

(٣) خزانة الأدب جـ ٤ ص ٤٣١

ناقص صفحة ٢٨١

وقد اختار الطبرى قراءة الكسر ورجح فيها معنى الإسلام قائلا:
" وقد اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز: ادخلوا فى " السَلم " بفتح السين " ،وقرأته عامة قراء الكوفيين بكسر السين : وأما الذين قرأوا ذلك بالكسر من السين فإنهم مختلفون فى تأويله فمنهم من يوجهه إلى الإسلام بمعنى ادخلوا فى الاسلام كافة ، ومنهم من يوجهه إلى الصلح بمعنى ادخلوا فى الصلح ،ويستشهد على أن السين تكسر ،وهى بمعنى الصلح بقول زهير بن أبى سلمى:[١]

وقد قلتما إنْ نُدْرِكَ السِّلمَ واسعا   بمالٍ ومعروفٍ من الأمرِ نسلمِ [٢]

وأولى التأويلات بقوله ادخلوا فى السلم قول من قال معناه ادخلوا فى الإسلام كافة .

وأما الذى هو أولى القراءتين بالصواب فى قراءة ذلك فقراءة من قرأ بكسر السين ، لأنَّ ذلك إذا قرىء كذلك وأن كان قد يحتمل معنى الصلح فإن معنى الإسلام ودوام الامر الصالح عند العرب أغلب عليه من الصلح والمسالمة " [٣]

---

(١) زهير بن أبى سلمى : واسم أبى سلمى : ربيعة بن رياح المزنى ، من مزينة مضر ، وكان زهير جاهليا لم يدرك الإسلام : الشعر والشعراء جـ ١ ص ٧٩

(٢) الديوان ص ٧٩ ،السلم : الصلح

(٣) جامع البيان فى تفسير القرآن جـ ٢ ص ١٨٨

فالطـــبرى يدلنا على أن قراءة الفتح لقراء الحجاز ، وقراءة الكســـر لقراء الكوفـة . فى حين تحدثنا كتب اللغة أن كسر أوائل الكلمات لهجة أهل الحجاز ، ومن ذلك ما رواه صاحب المزهر عن اليزيدى [١] " أن تميما تضم أوائل غدوة ، عشوة ، أسوة ، قدوة " [٢]

وفى المقابل يحدثنا صاحب الإتحاف [٣] عن الضم والكسر فى " أسـوة [٤] " قائلا : " بضم الهمزة وهى لغة قيس وتميم ، والباقون بكسرها لغة الحجاز " [٥]

وفى اللسان : " وقرأ أبو عمرو :

" ادخلوا فى السّلـم كافـة "

يذهب بمعناه إلى الإسلام ، والسّلم : الإسلام " [٦]

وقد يقال فى هذا أن قراء الحجاز خالفوا ما أُثر عن بيئتهم من الميـــل إلى الكسر ، فمالوا الى الفتح ، كما خالف قراء الكوفـة بيئتهم التى تأثـــرت بقبائل وسط الجزيرة كتميم التى مالت إلى الضم فكسروا ، كما يلاحظ أن أباعمرو القارىء البصرى نهج نهج قراء الكوفـة فآثر الكسر .

---

(١) اليزيدى : محمد بن يحي المبارك ، وهو فى طبقة أبى زيد والأصمعـــى وأبوعبيدة والكسائى ، وقد روى عن أبى عمرو القراءة المشهورة فى أيـــدى الناس : المزهر جـ ٢ ص ٤١٣

(٢) المزهر جـ٢ ص ٢٧٧

(٣) الدمياطى الشهير بالبناء ص ٣٥٤

(٤) الأحزاب : ٢١ ، والاية لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان ، يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا .

(٥) ص ٣٥٤

(٦) مادة : س ل م .

وتعليلا لذلك يمكن القول بأن بعض القراء قد يخالفون ما أثر عن بيئتهم كما حصل لابن كثير القارئ المكي الذي مال إلى تحقيق الهمزة مخالفا بيئته الحجاز التي تؤثر التخلص من التقاء الهمزة .[1]

وبعد هذا يمكن القول إن ابن أبي إسحاق آثر لهجة الحجاز في الميل إلى الكسر ،ولعله بنى موقفه هذا مراعاة للمعنى ،فالكسر في السلم بمعنى الإسلام وهو الكثير ".

٥٥

* ومن آرائه ما يستشف من قراءته لقوله تعالى :

" هو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خَضِرا نخرج منه حبّا متراكبا ومن النّخل من طَلْعِها قِنْوانٌ دانية وجنّاتٍ من أعنابٍ والزيتون والرمان مشتبها وغير مُتَشَابِه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون " .[2]

موضع القراءة : " وينعه "

قراءة الجمهور : " وينعه " " بفتح الياء وسكون النون ".[3]

---

(١) فى اللهجات العربية ، د . ابراهيم أنيس ص ٧٦

(٢) الأنعام : ٩٩

(٣) البحر المحيط جـ ٤ ص ١٩١

قراءة ابن أبى إسحاق :[1] " وينعه " هكذا وردت مضبوطة بالفتح[2] وهى قراءة شاذة أوردها ابن خالويه .

فعلى أى وجه خرجت قراءة ابن أبى إسحاق " وينعه " بالفتح ؟

وجهها أبو حيان قائلا :

" الينع مصدر ينع بفتح الياء فى لغة الحجاز ، يقال ينعت الثمرة ، إذا أدركت ونضجت وأينعت كذلك أيضا قال الفراء ينع الثمر وأينع أى أحمر "[3]

وعن أبى عبيدة : " وينعه : مصدر من ينع إذا أينع ، أى من مدركه ، واحده يانع والجميع ينع ، بمنزلة تاجر والجميع تجر ، وصاحب والجميع صحب ، ويقال : قد ينع الثمر فهو ييتع ينوعا ، فمنه اليانع ، ويقال قد ينعت الثمرة وأينعت " لغتان "[4]

فأبو عبيدة يرى أن :

١ - " ينع بالضم " : مصدر

٢ - " ينع بالفتح : جمع يانع مثل صحب جمع صاحب .

---

(١) وبها قرأ مجاهد : مختصر فى شواذ القراءات ص ٣٩

(٢) مختصر فى شواذ القراءات ص ٣٩ ، وفى الهامش : ويُنْعِهُ فى النسختين كالقراءة المشهورة .

(٣) النهر الماد بهامش البحر المحيط ، جـ٤ ، ص ١٩١

(٤) مجاز القرآن جـ ١ ص ٢٠٢

في حين يذهب العكبري مذهبا آخر يقول فيه :

" وينعه : يقرأ بفتح الياء وضمها وهما لغتان ، وكلاهما : مصدر ينعت الثمرة وقيل هو اسم للمصدر ، والفعل أينعت إيناعا ". (١)

ويضيف الطبري قائلا :

" وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول في ينعه : إذا فتحت ياؤه هو يانع كالتجر جمع تاجر ، والصحب جمع صاحب . وكان بعض أهل الكوفة ينكر ذلك ويرى أنه مصدر من قولهم ينع الثمر فهو ييع ينعا ويحكي في مصدره عن العرب لغات ثلاث : " يَنع ، يُنع ، يِنع " (٢) .

ومعنى هذا أن المصدر لا تقتصر صياغه على لغة واحدة كالضم ، وإنما يأتي باللغات الثلاث ، الضم والفتح والكسر، والتي يذكر منها صاحب اللسان لغتين الفتح والضم قائلا : " ينع الثمر يَيْنَع وييَنِع ينعاً ويُنوعا فهو يانع من ثمر يَنْعٍ ، واليَنع النضج " (٣)

٥٥

---

(١) التبيان في إعراب القرآن جـ ١ ص ٥٢٦

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن جـ ٧ ص ١٩٦

(٣) مادة : ى ن ع ، وكذلك تاج العروس مادة : ى ن ع .

* في قولـه تعالى:
" والتينِ والزيتونِ وطورِ سِينينَ " (1)

موضع القـراءة : " سينين "
قراءة الجمهـور : " سِينين " " بكسر السين " (2)
قراءة ابن أبي اسحاق (3) : " سَينين " " بفتحها " (4)

وفيها قراءة أخرى لابن أبي إسحاق (5) " سنين " بلا ياء أولى " وهـي قراءة شاذة أوردها ابن خالويه (6) ، إلا أنه لم يتعرض للقراء الأولى .

أما فتح السين " من " سينين " في القراءة الأولى فيرجع إلى " لغة بكـر وتميم " (7) أما القراءة الثانية فلم يعلل أحد من المفسرين حذف اليـاء الأولى منها ، إلا أنني أميل إلى أن مرد الحذف هو التخفيف في الـلام المكررة من " فعليل وزن " سينين " .

وعليه فابن أبي إسحاق يجيز في " سينين " فتح سينها تارة على لهجـة بكر وتميم ، كما يستعملها مخففة بحذف لامها المكررة .

---

(١) التين : ١ ، ٢
(٢) البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٤٩ ، فتح القدير جـ ٥ ص ٤٦٥
(٣) وبها قرأ عمرو بن ميمون وأبو رجاء : فتح القدير جـ ٥ ص ٤٦٥
(٤) البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٤٩ ، فتح القدير جـ ٥ ص ٤٦٥
(٥) وبها قرأ عمرو بن ميمون : مختصر في شواذ القراءات ص ١٧٦
(٦) مختصر في شواذ القراءات ص ١٧٦
(٧) البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٤٩ ، فتح القدير جـ ٥ ص ٤٦٥

ومما يضاف إلى آراء ابن أبى إسحاق ما تضمنته قراءته لقوله تعالى :

" وكذلكَ جعلناكم أمةً وسطا لتكونوا شهداءَ على الناسِ ويكونَ الرسولُ عليكم شهيدا وما جعلنا القبلةَ التى كنتَ عليها إلاّ لنعلمَ من يتبع الرسول ممن ينقلب على عَقِبَيْهْ وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وماكان الله ليضيع إيمانكم إنَ اللهَ بالناسِ لرؤفٌ رحيم " (١)

موضع القراءة : "على عقبيه "

قرئت : "على عَقِبَيْهْ " (٢)

قراءة ابن أبى إسحاق : "عَقْبَيْهْ " هكذا وردت ، وهى قراءة شاذة أوردها ابن خالويه . (٣)

وفيما يتعلق بتوجيه هذه الآية فالذى يبدو أنها لم تستلفت كثير من المفسرين . (٤)

فى حين نجد صاحب اللسان يقول : (٥)

" عَقِب كل شىء وعَقْبُهُ وعاقِبَته ، وعاقبة وعُقبته ، وعقابه ، وعقبانه : آخره "

---

(١) البقرة : ١٤٣

(٢) قراءة المصحف ولم يورد فيها أبو حيان قراءة الجمهور .

(٣) مختصر فى شواذ القراءات ص ١٠ ، ولم ينسبها ابن خالويه لغير ابن ابى اسحاق .

(٤) كالبحر المحيط ، والكشاف واملاء ما من به الرحمن ، وفتح القدير ، والجامع لاحكام القرآن .

(٥) اللسان : مادة ع ق ب

ومعنى هذا أن كلتا الصيغتين عَقِب ،عَقْب " واردة عن العرب ،وهما على وزن فَعِل فَعْل "

إلا أن أحدهما أصل والأخرى فرع ، وفى نحو هذا نقرأ شرح رضى الدين الذى يقول :

" أنه قد يقال فى بعض الكلم التى لها وزنان أو أكثر من الأوزان المذكورة قبل [1] أن أصل بعض أوزانها البعض الآخر كما يقال فى " فخذ " وسكون الخاء - أنه فرع فخذ بكسرها :

وجميع هذه التفريعات فى كلام بنى تميم " [2]

وعليه فابن إسحاق أجرى" عقب "فى الاستعمال بسكون " العين " على أنه فرع " من " عقب " بكسر العين تأثرا بتميم التى تميل إلى تفريع " فعل ".



---

(١) ومن هذه الأوزان " ما فيه حرف حلق كفَخِذ يجوز فيه فَخِذ وفخْذ وفِخِذ " : شرح الشافية جـ ١ ص ٣٩

(٢) شرح الشافية جـ ١ ص ٣٩

ب - ما يختص بالمشتقات

* في قوله تعالى :
" إنك مَيِّتٌ وإنهم مَيِّتُون "[1]

موضع القراءة : " ميت وميتون "
قرئـــــت : " مَيِّتٌ ومَيِّتُون "[2]
قراءة ابن أبي إسحاق :[3] " إنك مائتٌ وإنهم مائتون "[4] ، وهـــي قراءة شاذة أوردها ابن خالويه .

وقد حمل أبو حيان قراءة " ميت وميتون " على أنها مشعرة بحـــدوث الصفة[5].

وعن ابن خالويه :

" لم نجد صفة على فاعل للمبالغة إلا من حرفين رجل جامل بمعنى جميل ، ورجل ظارف بمعنى ظريف ، والجيد أن تقول : رجل ظريف في الحال ، وظارف عن قليل ، وميت في الحال ، ومائت عن قليل ، وغضبان في الحال ، وغاضـــب عن قليل "[6]

---

(١) الزمر : ٣٠
(٢) ضبط المصحف ولم يورد أبو حيان فيها قراءة الجمهور .
(٣) وبها قرأ ابن محيصن وعيسى اليماني : البحر المحيط ج ٧ ص ٤٢٥
(٤) مختصر في شواذ القراءات ص ١٣١
(٥) البحر المحيط ج ٧ ص ٤٢٥
(٦) ليس في كلام العرب ص ١٢٩-١٣٠

فقوله مائت ومائتون صفة مشبهة على وزن اسم الفاعل ،قصد بهما الحدوث وفى ذلك يقول رضى الدين :

" ولهذا أطرد تحويل الصفة المشبهة إلى فاعل كحاسن وضايق عند قصد النص على الحدوث "(١)

وأضاف ابن يعيش : " فإن قصد الحدوث فى الحال أو فى ثانى الحال جىء باسم الفاعل الجارى على المضارع الدال على الحال أو الاستقبال ، وذلك قولك هذا حاسن غدا أي سيحسن ،وكارم الساعة ومنه قوله تعالى:

" فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك "(٢)

وعدل عن ضيق إلى ضائق ليدل على أنه ضيق ، عارض فى الحال غير ثابت ، وعلى هذا قوله تعالى :

" إنهم كانوا قوما عمين "(٣)

عدل عن عمين إلى عامين لهذا المعنى "(٤)

وفى اللسان : " والميت والمائت الذى لم يمت بعد ،وحكى الجوهرى(٥) عن الفراء : يقال : لمن لم يمت إنه مائت عن قليل ،وميت ،ولا يقولون لمن مات هذا مائت "(٦)

فابن أبى إسحاق عدل عن الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل للدلالة على الحدوث .

٥٥

---

(١) شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٠٥
(٢) هود : ١٢
(٣) الأعراف : ٦٤
(٤) شرح المفصل جـ ٦ ص ٨٣
(٥) الجوهرى : إسماعيل بن حماد ابو نصر الفارابى ،إمام فى علم اللغة والأدب وهو صاحب الصحاح فى اللغة : معجم الأدباء جـ ٦ ص ١٥١
(٦) اللسان مادة : م ى ت

* ومن آرائه ما نتلمسه في تعليقه على قول عثمان البتي :

كورهاء مشنى إليها حليلها

فقال : أخطا عربيكم إنما هو مشنــوء "[1]

فظاهر النص يدل على أن ابن أبي إسحاق لا يوافق البتي في قوله : مشنى ، لأن الصواب عنده : مشنوء بالهمز .

مع أنه قد جاء في اللسان عن اللحياني[2] ما نصه :

" رجل مشنى ومشنو أي مبغض : لغة في مشنوء "[3]

ومَشْنُوء : على وزن مَفْعُول من الفعل الثلاثي شَنَأَ ، وفي ذلك نقرأ قــول ابن عصفور : " وأما اسم المفعول فإنه يأتي على وزن مفعول " على قياس الصحيح نحو مبيوع ومقوول "[4]

ومعنى هذا أن الاسم الصحيح الثلاثي يصاغ على وزن " مفعول " قياسا وقد التزم ابن أبي إسحاق في " مشنوء " اللغة التي تتفق مع القياس وخطأ البـتي فيما وصف بأنه لغة .

ە٥ە

---

(١) إنباه الرواة جـ ٢ ص ١٠٤ ، التصحيف والتحريف ص ٩٠ ، ولم أعثر فيمـا قرأت على الشطر الثاني .

(٢) اللحياني : هو علي بن حازم ، وله كتاب في النوادر : طبقات النحويـين واللغويين ص ١٩٥

(٣) اللسان مادة ش ن أ

(٤) الممتع في التصريف جـ ٢ ص ٤٥٤

* من آراء ابن أبي إسحاق ما يؤخذ من قراءته لقوله تعالى :
" لو يجدون ملجأً أو مغاراتٍ أو مُدَّخلاً لولّوا إليه وهم يَجمحون "(١)

موضع القراءة : " مدخلا "
قراءة الجمهور : " مُدَّخلا " من أدخل "(٢)
قراءة ابن أبي إسحاق : أو مَدخلا " بفتح الميم من دخل "(٣) ، وهي قراءة شاذة أوردها ابن خالويه(٤) .

ولبيان حقيقة مدخل في الاستعمال اللغوي نقرأ فيما ذكره صاحب اللسان : " والمدخل بالفتح : الدخول ، وموضع الدخول أيضا ، تقول : دخلت مدخلا حسنا ، ودخلت مدخل صدق "(٥)

---

(١) التوبة : ٥٧
(٢) البحر المحيط ج ٥ ص ٥٥
(٣) وبها قرأ الحسن ومسلمة بن محارب وابن محيصن ويعقوب وابن كثير بخلاف وكذلك نسبها أبو حيان إلى ابن أبي إسحاق : البحر المحيط ج ٥ ص ٥٥ .
(٤) مختصر في شواذ القراءات ص ٥٣ ، حيث وردت " مدخلا " من غير ضبط . وفي هامشه : " مدخلا " : مُدَّخلا في النسختين وهي القراءة وهي القراءة المشهورة ، ولعل الصواب " مُدْخلا " .
(٥) اللسان مادة : د خ ل

ومعنى هذا أن " مدخل " في القراءة على مفعل اسم مكان ، وعن وزن مفعل يقول رضى الدين :

" اعلم أنهم بنوا الزمان والمكان على المضارع فكسروا العين فيما مضارعة مكسور العين وفتحوها فيما مضارعة مفتوحها " [1]

وعلى هذا يمكن القول بأن اختيار ابن أبي إسحاق " مدخل " على وزن مفعل عنى بها هنا اسم المكان كما هو ظاهر من سياق الآية ، وهو مشتق عنده من دخل .

ﮦﮦ

---

(١) شرح الشافية جـ ١ ص ١٨١

جـ - ما يختص بالجمـــوع

* ومما يؤخذ من آرائه ما جاء في قراءته لقوله تعالى :

" يا أيها الذينَ آمَنُوا لِيستَأذِنكُمُ الذينَ ملكتْ أيمانكُم والذينَ لم يبلغـــوا الحُلُمَ منكم ثلاثَ مراتٍ من قبلِ صلاةِ الفجرِ وحينَ تضَعُون ثيابكم من الظهيرة ومن بعدِ صلاةِ العشاءِ ثلاثُ عوراتٍ لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهـــن طوّافُون عليكم بعضُكم على بعضٍ كذلك يبين اللهُ لكم الآياتِ واللهُ عليمٌ حكيم "[1]

موضع القراءة : " عورات "

قرئــــت : " عَوَرَات "[2]

قراءة ابن أبي إسحاق[3] : " عَوَرَات " هكذا وردت مضبوطة بفتح الـــواو وهي قراءة شاذة أوردها ابن خالويه[4] .

وقد التفت ابن خالويه لتوجيه هذه القـــراءة وتعليلها على غير عادتــه في القراءات الشاذة حيث يكتفي بإيرادها دون توجيه ، يقول :

" سمعت ابن الأنباري يقول قرأ به الأعمش ، وسمعت ابن مجاهد[5] يقـول

---

(١) النور : ٥٨

(٢) ضبط المصحف ولم يورد فيها أبو حيان قراءة الجمهور .

(٣) وبها قرأ الأعمش : البحر المحيط جـ ٦ ص ٤٧٢ ، مختصر في شـــواذ القراءات ص ١٠٣ .

(٤) مختصر في شواذ القراءات ص ١٠٣

(٥) ابن مجاهد : أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي شيــــخ الصنعة وأول من سبع السبعة ، توفي (٣٢٤ هـ) : طبقات القراء جـ ١ ص ١٣٩-١٤٢ .

هو لحن ، فإن جعله لحنا خطأ من قبل الرواية ، وإلا فله مذاهب في العربية. بنو تميم تقول روضات ، وجوزات ، وعورات ، وسائر العرب بالإسكان وهو الاختيار لئلا تتقلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها "(١)

أما أبو حيان فيكتفي بنسبة اللغة إلى أصحابها دون تعليل قائلا في " عورات " بالفتح : " إنها لغة هذيل مدركة وبني تميم "(٢)

وبالرجوع إلى الشروح المفصلة وجدت ما نصه عن ابن يعيش حيث يقول :
" إذا اعتلت العين من الاسم المؤنث فما كان فيه بوزن فعله كجوزه وعيبه فانك تسكن حرف العلة منه فتقول : " جوزات " وعيبات " قال تعالى:
" ثلاث عورات "
وقال :
" في روضات الجنات "

ولا يحركون فيقولوا جوزات وبيضات كما يقولون : جفنات وثمرات كأنهم كرهوا حركة حرف العلة وقبله مفتوح فيقلب ألفا فيقال : جازات ، وباضات فيلتبس فَعْلة ساكنة العين بفَعَلة مفتوح العين نحو داره ، ودارات ، وقامه وقامات ، ومنهم من يقول : جوزات وبيضات فيفتح ولا يقلب ، لأن الفتحة عارضة كما لم يقلب الواو من :

---

(١) البحر المحيط جـ ٦ ص ٤٧٢

(٢) الشورى : ٢٢

" وأن لو استقاموا "[(١)]

" واشتروا الضلالة "[(٢)]

وهي لغة هذيل ، قال الشاعر :[(٣)]

أخو بيَضاتٍ رائحٌ متَـــأوِّبٌ   رفيقٌ بمَسحِ المَنكبَين سَبُـوحُ[(٤)]

وذلك قليل والأول عليه الكثير .[(٥)]

فالقراءة التي نحن بصددها "عورات" بالفتح جاءت على غير القياس في جمع الاسم المؤنث "فعله" المعتل العين حيث تسكن في الجمع وقد فتحت هنا على لغة هذيل وهذا الاستعمال قليل .

وقد اعتبر ابن جني هذه الحركة في عين الجمع المؤنث حركة عارضة ، كما وصفها بالضعف جاء ذلك في تعليقه على البيت السابق إذ يقول :

" وعذره في ذلك : أن هذه الحركة إنما وجبت في الجمع ، وقد سبق العلم بكونها في الواحد ساكنة ، فصارت الحركة في الجمع عارضة فلم تحفل . وفي هذا ضعف ألا ترى أن هذه الألف والتاء تبنى الكلمة عليها ، وليست في حكم المنفصل[(٦)]

---

(١) الجن : ١٦

(٢) البقرة: ١٦

(٣) نسبه الدكتور أحمد زكي إلى هذيل في كتابه شعر الهذليين ولم يحدد قائله ص ٣٠٣ . وبالرجوع إلى ديوان الهذليين ، وطبقات الشعراء لم أعثر على البيت .

(٤) الخصائص جـ ٣ ص ١٨٤ ، خزانة الأدب جـ ٣ ص ٤٢٩

(٥) شرح المفصل جـ ٥ ص ٣٠-٣١

(٦) المحتسب جـ ١ ص ٥٨ ، الخصائص جـ ٣ ص ١٨٤

وقد نقل البغدادى تعليقات ابن جنى هذه ثم أضاف معلقا على بيت الهذلى: " فلا يكون من قبيل الضرورات الشعرية ، ولهذا لم يورده ابن عصفور فى كتاب الضرائر " [1]

وتعقيبا على الآراء السابقة نرى أن ابن أبى إسحاق أخذ بلهجة هذيل وتميم مدركة حيث صحح حرف العلة على غير القياس فى جمع المؤنث السالم لـ "فعلة" الساكنة .

٥٥

فى قوله تعالى:

" ثم أنتم هؤلاء تَقتُلونَ أنفسَكُم وتُخرِجُون فريقاً منكم من ديارِهم تَظَاهرونَ عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكُم أُسارَى تُفادُوهُم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنونَ ببعضِ الكتابِ وتكفرونَ ببعضٍ فما جزاءُ من يفعل ذلك منك إلا خِزىٌ فى الحياة الدنيا ويومَ القيامةِ يُرَدّون الى أشدِّ العذابِ وما الله بغافلٍ عما تعملون " [2]

قرأ ابن أبى إسحاق [3] : "على فعلى" [4] وهى قراءة سهمية أوردها مكى ،

---

(١) خزانة الأدب جـ ٣ ص ٤٢٩

(٢) البقرة : ٨٥

(٣) وبها قرأ الحسن وابن وثاب والنخعى وطلحه وعيسى والأعمش : الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٥١ .

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٥١

وقرأ باقي السبعة " أُسارى " على فُعالى " (١)

وفي تعليل قراءة ابن أبي اسحاق يقول مكي :

" وعلة من قرأ أسرى على " فعلى " أنه جمع أسير كـ "جَريح " و" قتيل " بمعنى مأسور ومجروح ومقتول ، فلما كان جريح وقتيل يجمعان على " فعلى " ولا يجمعان على " فعالى " ، فعل بـ " أسير " ذلك فهو أصله " (٢)

وأضاف ابن الأنباري أن " فعلى " هو الأكثر في جمعه " (٣)

أما العكبري فقد مثل لها بقوله : " ويقرأ أسرى مثل جريح وجرحى " (٤)

وإذا ذهبنا إلى أبي حيان نجده يكتفي بالإشارة إلى القراءة دون تعليق . (٥)

وتوضيح هذه المسألة عند الصرفيين يمثلها قولهم :

" وفعيل بمعنى مفعول بابه فعلى كجرحى وأسرى وقتلى وجاء أسارى " شرحه رضي الدين فقال : " وليس يجمع كل فعيل بمعنى مفعول على فعلى ، بل إنما يجمع عليه من ذلك ما كان متضمنا للآفات والمكاره التي يصاب بها الحي كالقتل وغيره حتى صار هذا الجمع يأتي لغير فعيل المذكور إذا شاركه في المعنى المذكور كما يتبين " (٦)

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٥١
(٢) المصدر السابق جـ ١ ص ٢٥١
(٣) البيان في غريب إعراب القرآن جـ ١ ص ١٠٤
(٤) إملاء ما من به الرحمن جـ ١ ص ٤٩
(٥) البحر المحيط جـ ١ ص ٢٩١
(٦) شرح الشافية جـ ٢ ص ١٤٢

فابن أبي إسحاق بناء على ماسبق يجمع فعيل بمعنى مفعول الدال على الآفات على " فعلى ... "

٥٥

* ومن آرائه ما جاء في قراءته لقوله تعالى :
" كُلُّ ذلكَ كانَ سَيِّئُهُ عند ربِّك مكروهــا " (1)

موضع القــراءة : سيئه " سَيِّئُهُ "
قرئت : " سَيِّئُهُ " (2)
قراءة ابن أبي إسحاق (3) : " سَيِّئاتِه " على الجمع " (4) وهي قــراءة شاذة أوردها ابن خالويه .

وحول توجيه قراءة ابن أبي إسحاق اكتفى أبو حيان بالتعليق عليهـــا قائلا : " سيئاته بالجمع مضافا للهاء " (5) .

---

(١) الاسراء : ٣٨
(٢) ضبط المصحف ولم يورد أبو حيان فيها قراءة الجمهور .
(٣) لم ينسبها ابن خالويه لغير ابن أبي إسحاق ، في حين نسبها أبو حيـــان إلى عبد الله ، ولعله أراد عبد الله بن مسعود ، كما نسبها الشوكانــــي الى " أبيّ " الى عبدالله بن أبي [illegible]
(٤) مختصر في شواذ القراءات ص ٧٧
(٥) البحر المحيط جـ ٦ ص ٣٧

وبهذا الرأى قال كذلك صاحب فتح القدير .[1]

وكل ما يمكن قوله أن ابن أبى إسحاق اختار فى " سيئة " سيئاته " علـــى الجمـــع .

٥٥

(١) الشوكانى جـ ١ ص ٢٦٢

ثانيا - الأفعـــــال

أ - أفعال ثلاثية مجردة

* في قوله تعالى :
" فإذا بَرِقَ البصـــرُ " (١)

قرأ ابن أبي إسحاق (٢) : " برَق " " بفتح الراء " (٣) وهي قراءة سبعية أوردها مكي ، وقرأ باقي السبعة بكسر الراء " (٤)

ولم ينسب مكي قراءة الفتح لابن أبي إسحاق ، وإنما وردت فيما رواه يونس عن ابن أبي إسحاق . (٥)

ويتفق العلماء في توجيه قراءة الفتح في "برق " على أنها بمعنى لمـــع وشخص عند الموت أو عند البعث . (٦)

وأضاف صاحب الاتحاف (٧) : أن قراءة فتح الراء وكسرها " لغتان فـــي التحير والدهشة " .

(١) القيامة : ٧
(٢) وبها قرأ نافع : الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٣٥٠ ، وكذلـــك أبو جعفر : الاتحاف ص ٤٢٨
(٣) مجالس العلماء للزجاجي ص ٢٤٧
(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٣٥٠
(٥) هذه الرواية وردت مفصلة في ص ٨٢ من البحث
(٦) البحر المحيط ج ٨ ص ٣٨٦ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص ٣٥٠
(٧) الدمياطي الشهير بالبناء ص ٤٢٨

وفي تلمسنا لمعنى برق ولغاتها نقرأ ما ذكره ابن منظور :[1]

" بَرِقَ بصرُه بَرَقاً ، وبَرَقَ يَبْرُقُ بُرُوقاً ، دهش فلم يُبْصر ، وقيل تحير فلم يَطْرِف ، ومن قرأ " برق " فتح عينه من الفزع "[2]

ونقابل شرح صاحب التاج[3] لها حين قال :

" وبرق البصر تلألأ ، وفيه حديث الدعاء : إذا برقت الأبصار أي : لمعت هذا على الفتح "

ويفهم من النصوص السابقة أن البريق واللمعان بمعنى واحد وقريب منهما الشخوص ، وهذا ما يحدث من الفزع عند الموت أو البعث .

على أن هناك ملحظا يلح عليّ لأسجله وهو أن نافعا[4] وأبا جعفر[5] قرآ " برق " بالفتح " وهما قراء البيئة الحجازية في المدينة تلك البيئة التي وصفت لهجاتها بالميل إلى الفتح .[6]

---

(١) ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري جمال الدين ابو الفضل ، كان عارفا بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة مات سنة (٧١١هـ) : بغية الوعاة ص ١٠٦-١٠٧ .

(٢) اللسان : مادة ب ر ق

(٣) الزبيدي : مادة ب ر ق

(٤) نافع : بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أحد القراء السبعة ، تابعي من أهل المدينة ، مات سنة (١٩٧هـ) طبقات القراء جـ ٢ ص ٣٣٠-٣٣٤

(٥) ابو جعفر : يزيد بن القعقاع الامام ابو جعفر المخزومي ، أحد القراء العشرة ، تابعي مشهور مات سنة (١٣٠ هـ) : طبقات القراء جـ ٢ ص ٣٨٢ - ٣٨٤

(٦) في اللهجات العربية د / ابراهيم أنيس صفحة ٦٤

وعليه فلنا أن نقول هنا ان ابن أبي إسحاق مال إلى لهجة أهل الحجاز وشارك قراءها في فتح " برق " .



* في قوله تعالى:
" وإذ وَاعَدْنا موسى أربعينَ ليلةً ثم اتّخذتُمُ العجلَ من بعده وأنتم ظالمون "[1]

قرأ ابن أبي إسحاق[2] : " وإذ وعدنا " بغير ألف "[3] ، وهي قــــراءة سبعية أوردها مكي ، وقرأ باقي السبعة بألف بعد الواو "[4]

فنحن أمام قراءتين إحداهما مجردة وهي " وعدنا " والأخرى مزيـــــدة وهي " واعدنا " وقد كان هذا الخلاف مثار جدل بين العلماء ، فإذا أخـذنا قراءة ابن أبي إسحاق " وعدنا " بغير ألف وجدنا من يدافع عنها ، ومـــــن يتصدى لها ومن يقف محايدا :

وممن دافع عنها مكي حيث التمس لها التعليل المناسب قائلا :
" وعلة من قرأ بغير ألف اجماعهم على قوله :

---

(١) البقرة : ٥١
(٢) وبها قرأ الحسن ، وأبو رجاء ، وأبو جعفر ، وشيبة ، وعيسى بن عمــــــر ، وقتاده : الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٣٩
(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٣٩
(٤) المصدر السابق جـ ١ ص ٢٣٩

" ألم يعدكم "[1]

ولم يقل " يواعدكم " فالوعد من الله جل وعز ، وعده لموسى . وأيضا فإن المفاعلة أكثر ما تكون من اثنين بين البشر ، والوعد من الله وحده كان لموسى ، فهو منفرد بالوعد والوعيد ، وعلى ذلك جاء القرآن ، قال تعالى ذكره :

" وعدكم "[2] و " وإذ يعدكم "[3]

" والنار وعدها "[4]

و " ألم يعدكم "

وأيضا فإن ظاهر اللفظ فيه وعد من الله لموسى ، وليس فيه وعد من موسى ، فوجب حمله على الواحد بظاهر النص ، لأن الفعل مضاف إلى الله[5] وحده ، وهو اختيار أبي عبيدة "[6] ذلك أن أبا عبيدة أنكر قراءة من قرأ " وعدنا " بألف ، وحجته أن المواعدة لا تكون إلا من البشر "[7] .

في حين تصدى النحاس[8] للرد على أبي عبيدة في رأيه هذا فقال :

---

(١) طه : ٨٦
(٢) إبراهيم : ٢٢
(٣) الأنفال : ٧
(٤) الحج : ٧٢
(٥) مضاف إلى الله : أي مسند اليه .
(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٣٩
(٧) البحر المحيط جـ ١ ص ١٩٩
(٨) النحاس : أبو جعفر أحمد بن محمد ، كان نحويا فاضلا ، صنف الكتاب المعروف في إعراب القرآن : نزهة الالباء ص ٢٩١

" وكلام أبي عبيدة غلط بيّن ، لأنه أدخل بابا في باب ، وأنكر ما هو أحسن وأجود وحجته في ذلك :

" أن " واعدنا موسى " من باب الموافاة ، وليس من باب الوعد والوعيد في شيء ، وإنما هو من قولك : موعدك يوم الجمعة ، وموعدك موضع كذا والفصيح في هذا أن يقال : وأعدته ". (١)

أما أبو حيان فقد قبل القراءتين ، ولا وجه عنده لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى اعتمادا على :

أ - ١ - كونهما متواترتين و

٢ - أن وعد وواعد تكونان بمعنى واحد .

ب - احتمال كون الوعد من الاثنين على أصل المفاعلة فالله وعد موسى الوحي ، وموسى وعد الله المجيء للميقات ، أو أن الوعد من الله وقبوله من موسى .

ويقف الطبري على الحياد مع أبي حيان مصرحا :

" وليس في القراءة بإحداهما إبطال معنى الأخرى ، وإن كان في إحداهما زيادة معنى على الأخرى من جهة الظاهر والتلاوة ، فأما من جهة المفهوم بهما فهما متفقان ". (٢)

---

(١) إعراب القرآن جـ ١ ص ١٧٤ ، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي العدد الأول ص ٨٨

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن جـ ١ ص ٢٢١

هذا موقف من تعرض لهذه القراءة ، فما رأى علماء اللغة فى وعد - وواعد ؟ فى اللسان :

" واعدت زيدا إذا وعدك ووعدته ، ووعدت زيدا إذا كان الوعد منك خاصة "[1]

وعن صيغة واعد خاصة أستأنس بقول رضى الدين فى معانى فاعل[2] فمنها بمعنى سافرت من المبالغة ، وكذا ناولته الشىء : أى نلته إياه - بضم النون - أى اعطيته ، وقرىء :

" ان الله يدفع "[3] و " يدافع "

فكلا الفعلين " واعدنا " و " وعدنا " بمعنى واحد ، إلا أننا نشتم رائحة المبالغة فى قوله " واعدنا " بالألف .

فلما انفرد الله تعالى بذلك كان فعلت فيه أولى من فاعلت "[4]

وبناء على هذه المناقشة يمكن القول إن ابن أبى إسحاق حين قرأ " وعدنا " ، اعتمد فى المعنى على الأصل فى استعمال صيغة " فعل " .

٥٥

---

(١) مادة : و ع د

(٢) شرح الشافية جـ ١ ص ٩٩ ، وفى شرح ابن جماعة على الشافية : الاحسن التمثيل بدافع ، وجازر ، وواعد جـ ص ٤٨

(٣) الحج : ٣٨

(٤) الحجة فى القراءات السبع ص ٥٣ طبعة أولى .

* في قوله تعالى :
" يُخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلاّ أنفسَهم وما يشعرون "[1]

قرأ ابن أبي إسحاق[2] : " وما يخدعون " بفتح الياء وإسكان الخاء من غير ألف "[3] وهي قراءة سبعية أوردها مكي ، وقرأ باقي السبعة بضم الياء وبألف بعد الخاء وكسر الدال "[4] .

وفي توجيه قراءة ابن أبي إسحاق " وما يخدعون " بفتح الياء ، وإسكان الخاء من غير ألف يحتج مكي بأهل اللغة قائلا :
" وعلة من قرأ بغير ألف أن أهل اللغة حكوا : خادع وخدع بمعنى واحد ، والمفاعلة قد تكون من واحد كقولهم : داويت العليل ، وعاقبت اللص ، فلما كان " خادع وخدع " بمعنى واحد اختار " خدع " فحمله على المعنى الأول ، لأنه بمعنى ، " يخدعون " ولم يحمله على اللفظ فبين على أن الأول محمول على " يخدعون " . وأيضا فإن " فعل " أخص بالواحد من فاعل إذ " فاعَلَ " أكثر ما يكون من اثنين ، ويقوى هذا المعنى أن مخادعتهم ، إنما كانت للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ، ولم يكن من النبي والمؤمنين لهم مخادعة ، فدل على

---

(١) البقرة : ٩
(٢) وبها قرأ الحسن وأبو جعفر ومورق ، وقتادة ، وأبو عبد الرحمن السلمي وطلحة وابن أبي ليلى والجحدري والسختياني وعيسى بن عمر وابن الياس وعمرو بن عبيد : الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٢٦ .
(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٢٥
(٤) المصدر السابق جـ ١ ص ٢٢٥

أن الأول من واحد بمعنى " يخدعون " ، فجرى الثاني على معنى الأول ، ويدل على ذلك قوله لنبيه عليه السلام .

" وإن يريدوا أن يخدعوك "(١)

فالخداع منهم خاصة كان ، وقد أجمعوا على

" وهو خادعهم "

من خدع ، وأيضا فإن الإخبار جرى عنهم في صدر الآية بالمخادعة لله ، فيبعد أن تنفي عنهم تلك المخادعة التي أوجبها لهم ، وأخبرنا عنهم بالمخادعة في صدر الآية ، ومعنى "يخادعون" أي : أولياء الله وأنبياء الله ، ومعنى الخدع إظهار خلاف ما في النفس ، والنبي والمؤمنون لا يفعلون معهم هذا "(٢)

من خلال النص السابق يمكن تسجيل العلل التي ترجح قراءة ابن أبي إسحاق " وما يخدعون " .

١ - أن خادع وخدع بمعنى واحد .

٢ - أن خدع حمل على معنى يخادع لا على لفظه .

٣ - أن " فعل " أخص بالواحد من فاعل ، والمخادعة لم تكن إلا منهم ، ولم تكن من النبي والمؤمنين .

٤ - ورود الآيات المتعددة بهذا اللفظ " خدع " على " فعل " .

---

(١) الأنفال : ٦٢

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٢٤-٢٢٥

وقريب من التخريج السابق خرجها ابن خالويه .[1]

أما العكبرى[2] فقد اكتفى بالإشارة إلى هذه القراءة دون أن يوجهها في حين نجد أبا حيان يبين كيف تكون المخادعة منهم قائلا :

" فمخادعة المنافقين لله هو من حيث الصورة لا من حيث المعنى من جهة تظاهرهم بالإيمان وهم مبطنون للكفر قاله جماعة ، أو من حيث عدم عرفانهم بالله وصفاته فظنوا أنه ممن يصح خداعه ، فالتقدير الأول مجاز والثاني حقيقة"[3]

وبناء على ما سبق فقد اختار ابن أبي إسحاق في قراءته "خدع" على فعل وهي الأصل في الدلالة على المعنى المقصود في الآية .

٥٥

* في قوله تعالى:

" حتى إذا فُتِحَت يأْجُوج ومأْجُوج وهم من كلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُون "[4]

موضع القراءة : " ينسلون "

---

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٤٤ طبعة أولى .

(٢) إملاء ما من به الرحمن جـ ١ ص ١٧

(٣) البحر المحيط جـ ١ ص ٥٦

(٤) الأنبياء : ٩٦

قراءة الجمهور : " يَنْسِلون " " بكسر السين " [1]
قراءة ابن أبي إسحاق [2] : " ينسُلون " "بالضم " [3] وهي قراءة شاذة أوردها ابن خالويه .

لم يتعرض كل من الزمخشري [4] وأبي حيان [5] لتوجيه هذه القراءة حيث اكتفيا بالإشارة إلى القراءة فقط .

وقال العكبري : " كسر السين وضمها لغتان " [6] ، وهو قول مقبول يؤيده ما ذكره صاحب اللسان : " نَسَلَ الماشي يَنْسِل وينْسُل نَسْلاً ، ونَسَلاً ، ونَسَلاناً : أسرع " [7]

وقد اعتبر أهل التصريف مضارع فَعَل قياسي ، قيل :
" قياس مضارع فعل المفتوح عينه إما الضم أو الكسر ، وتعدى بعض النحاة وهو أبو زيد [8] هذا فقال كلاهما قياس ، وليس أحدهما أولى به من الآخر ،

---

(١) البحر المحيط ج ٦ ص ٣٣٩
(٢) وبها قرأ أبو السمال : البحر المحيط ج ٦ ص ٣٣٩
(٣) مختصر في شواذ القراءات ص ١٢٥
(٤) الكشاف ج ٢ ص ٥٨٤
(٥) البحر المحيط ج ٦ ص ٣٣٩
(٦) إملاء ما من به الرحمن ج ٢ ص ١٣٧
(٧) اللسان مادة : ن س ل .
(٨) أبو زيد : سعيد بن أوس الأنصاري : كان عالما بالنحو واللغة وكان ثقة من أهل البصرة ، توفي سنة (٢١٤هـ) : نزهة الالباء ص ١٢١-١٢٩

إلا أنه ربما يكثر أحدهما في عادة ألفاظ الناس حتى يطرح الآخر ويقبح استعماله ، فإن عرف الاستعمال فذاك ، وإلا استعملا معا ، وليس على مستعمل شيء ، وقال بعضهم : بل القياس الكسر ، لأنه أكثر وأيضا أخف من الضم .

وبعد فاعلم أنهم استعملوا اللغتين في ألفاظ كثيرة كمرش يمرُش ، ونفر ينفِر وشتم يشتِم ، ونسل ينسِل ، وعلف يعلِف ، وفسق يفسُق ، وحسد يحسُد ويلمِز ، ويمتِل ، ويطمِث ، ويقتِر ، وغير ذلك مما يطول ذكره .[1]

ويمكن القول بأن ابن أبي إسحاق في اختياره ضم " ينسُل " ، وهي إحدى اللغتين فيها قد يكون جرى على ما شاع من استعمالها في عصره .

٥٥

* وفي قوله تعالى :

" لا يصدّعون عنها ولا ينزِفون " [2]

موضع القراءة : " ولا ينزفون "

قراءة الجمهور : " ولا ينزَفون " " مبنيا للمفعول " [3]

---

(١) شرح الشافية جـ ١ ص ١١٧-١١٨

(٢) الواقعة : ١٩

(٣) البحر المحيط جـ ٨ ص ٢٠٦

قراءة ابن أبي إسحاق[1] : " ولا يَنْزِفُون " " بفتح الياء وكسر الزاي"[2] وهي قراءة شاذة أوردها ابن جني .

فما حجة ابن أبي إسحاق في قراءة الكسر ؟

لقد تولى ابن جني شرحها قائلا :

" يقال أَنْزَفَ عبرته : إذا أفنى دمعه بالبكاء ، ونَزَفَ البئرَ - ينزِفُها نَزْفًا ، إذا استقى ماءها ، وأنزفْتُ الشيءَ : إذا أفنيته ، قال :[3]

لَعَمْري لئنْ أَنْزفْتمُ أو صَحَوْتُـم   لبِئْسَ النَّدَامى كنتمْ آلَ أَبْجَرا

وقال العجاج :[4]

وأنزفَ العَـبْرَةَ من لاقى العِـبَرْ[5]

---

(١) هذه القراءة لم ينسبها أبو حيان لغير ابن أبي إسحاق ، وكذلك فعل ابن جني .

(٢) المحتسب جـ ٢ ص ٣٠٨ ، وقد نسب أبو حيان لابن أبي إسحاق قراءة أخرى هي " ولا يُنزِفون " بضم الياء وكسر الزاي : البحر المحيط جـ ٨ ص ٢٠٦

(٣) البيت للأبيرد ولم أعثر عليه في ديوانه .

(٤) العجاج : هو عبد الله بن رؤبة من بني مالك ، وكان يكنى أبا الشعثاء الشعر والشعراء جـ ٢ ص ٤٩٣

(٥) شطر بيت ورد في ديوانه ص ٩ وتمامه :

طال الإنسى وزايلَ الحقُّ الأَشِـر

وقال :

أيامَ لا أحسبُ شيئا مُنزَفَا .[1]

أى فانيا ،فكأنه سبحانه قال : " لا يُصَدَّعُون عنها ولا يَنزِفُون عقولَهم " كما ينزف ماء البئر، والنزيف السكران وكله راجع إلى معنى واحد "[2]

من خلال نص ابن جنى يمكن تسجيل الملاحظة التالية :

١ - أن الفعل " ولا ينزفون " من (نزف ينزف) ثلاثى بياء مضارعة مفتوحة .

٢ - يلمح من كلامه أنه لا فرق بين أنزف ونزف فى المعنى .

٣ - أن قولهم : " ولا ينزفون" أى لا تذهب عقولهم .

وذهب أبو حيان إلى أن " ولا ينزفون " بفتح الياء وكسر الزاى من نزف البئر استفرغ ماءها " .[3]

ويؤيد ابن جنى فيما ذهب إليه ما ذكره ابن منظور :

" نَزَفَ البئر ينزِفها نَزْفاً وأنزَفَها بمعنى واحد كلاهما : نزحها وانزفت هى : نزحت وذهب ماؤها "[4]

" ونَزَفَ الرجل عبرَتَه وأنزفَها "

ذكرهما الزجاج فى باب النون من فعلت وأفعلت والمعنى واحد "[5]

---

(١) شطر بيت ورد فى ديوانه ص ٤٩٠ مطلعه :

وقد أرانى بالديار مترفـــا .

يقال أنزف دموعه ، وأنزف البئر ونزف لغتان .

(٢) المحتسب ج ٢ ص ٣٠٨

(٣) البحر المحيط ج ٨ ص ٢٠٦

(٤) اللسان : مادة ن ز ف

(٥) كتاب فعلت وأفعلت نشر وتعليق الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى ص ٩٢

مما سبق يمكن القول بأن ابن أبي إسحاق استعمل الفعل المضارع " ولا ينزِفون " بكسر الزاي من (نزف ينزف) بمعنى أنزف ، استعمله مبنيا للمعلوم بفتح ياء المضارعة وكسر الراء منه .

٥٥

* في قوله تعالى :
" ولقد آتينا داودَ منّا فضلاً يا جبالُ أوِّبي معه والطيرَ وألنّا له الحديدَ " [1]

موضع القراءة : " أوبي معه "
قراءة الجمهور : " أَوِّبي معه : مضاعف آب يؤب " [2]
قراءة ابن أبي إسحاق [3] : " أُوبي معه " " أمر من أوب " [4] وهي قراءة شاذة أوردها ابن خالويه بهذا الضبط . [5]

وفي توجيه قراءة ابن أبي إسحاق يقول أبو حيان :
أمر من أوب أي : رجعي معه في التسبيح أو في السير ، على القولين فأمر الجبال كأمر الواحدة المؤنثة ، لأن جمع مالا يعقل يجوز فيه ذلك وفيه يا خيل الله اركبي . [6]

---

(١) سبأ : ١٠
(٢) البحر المحيط جـ ٧ ص ٢٦٣
(٣) وبها قرأ ابن عباس والحسن وقتادة : البحر المحيط جـ ٧ ص ٢٦٣
(٤) البحر المحيط جـ ٧ ص ٢٦٣ ، وقد نسبها أبو حيان إلى ابن أبي إسحاق فيمن قرأ بها .
(٥) مختصر في شواذ القراءات ص ١٢١
(٦) البحر المحيط جـ ٧ ص ٢٦٣

فأبو حيان يتناولها من جانبين أحدهما : صرفي والآخر معنوي. وقد ذهب إلى أن المعنى على قراءة ابن أبي إسحاق : رجعي معه في التسبيح أو في السير .

أما الفراء فيقول : " وقرأ بعضهم " أوبي معه " من آب يؤوب " أي تصرفي معه "(١)

وفي اللسان : الأوب الرجوع ، وآب إلى الشيء رجع يؤوب أوبا وإيابا وأوبة ، وفي التنزيل :

" وإن له عندنا لزلفى وحسن مآبا "(١)

أي حسن المرجع الذي يصير إليه في الآخرة ، وقوله عز وجل :

" يا جبال أوّبي معه والطير "

ويقرأ أوبي معه ، فمن قرأ أوّبي معه ، فمعناه يا جبال سبحي معه ، ورجعي التسبيح ، لأنه قال سخرنا الجبال معه يسبحن .

ومن قرأ أوبي معه فمعناه عودي معه في التسبيح كلما عاد فيه "(٢)

من خلال النصوص السابقة يتضح أن اختلاف القراءتين يرجع إلى المعنى : كما يلاحظ اختلافهم في توجيه معنى " أوبي " .

---

(١) صاد : ٤٠
(٢) اللسان مادة : أ و ب

فأبو حيان يقول إنها بمعنى : رجعى ، والفراء بمعنى : تصرفى ، واللسان بمعنى عودى . إلا أن الذى يبدو لى أنها معانى متقاربة تنتهى إلى معنى واحد وهو أمر الجبال بمحاكاة داود فى العبادة والتصرف فى ذلك مثله والله أعلم .

ولعل الخلاف بين القراءتين يرجع إلى التخفيف والتشديد حيث اختار ابن أبى اسحاق التخفيف فى قوله : " أوبى " .

٥٥

* فى قوله تعالى :

" وقال الذينَ كفروا لا تَسمعوا لهذا القرآنِ والْغُوا فيه لعلَّكم تغْلِبون "[1]

موضع القراءة : " والغوا فيه "

قراءة الجمهور : " والغَوا فيه " " بفتح الغين مضارع لغى بكسرها "[2]

قراءة ابن أبى إسحاق[3] : " والغُوا فيه " بضم الغين"[4] ، وهى قراءة شاذة أوردها ابن خالويه .

---

(١) فصلت : ٢٦

(٢) البحر المحيط جـ ٧ ص ٤٩٤

(٣) وبها قرأ بكر بن حبيب السهمى وقتادة وأبو حيوة والزعفرانى : البحر المحيط جـ ٧ ص ٤٩٤

(٤) مختصر فى شواذ القراءات ص ١٣٣

ولتدبر صيغة الأمر " الْغُوا " واشتقاقها نقرأ قول أبى حيان فى مضارعه : يلغو " بضم الغين مضارع لغى بفتحها وهما لغتان "[١]

يؤنسني لاعتماده ما ورد فى مادته فى المعاجم ففى اللسان : " يقال : لغوت باليمين ، ولغا فى القول يلغُو ، ويلغَى لغوا ، ولغِى بالكسر يلغَى : أخطأ

ومثل هذا ما نقرأه فى الصحاح [٢] وفى تاج العروس الذى أضاف صاحبه أن يلغو بصيغته يدل على أن فعله لغا وأن فتح عين يلغى لأجل حرف الحلق.[٣]

وقد كان الأخفش موفقا فى بيان حكم مضارع هذا الفعل حين قال : " يقال لغا يلغى بفتح الغين وقياسه الضم لكنه فتح لأجل حرف الحلق "[٤]

وعليه فقراءة ابن أبى إسحاق من المضارع يلغُو ، وضم عينه هو القياس كما رأينا ، والأمر محمول على المضارع فقيل : الغو مسند إلى واو الجمع محذوف اللام للبناء .

٥٥

---

(١) إحداهما بفتح الغين والاخرى بضم الغين والمعنى : " أى اد خلو فيه اللغو ، وهو اختلاف القول بمالا فائدة فيه .

(٢) مادة : ل غ ا

(٣) مادة : ل غ ا

(٤) البحر المحيط جـ ٧ ص ٤٩٤

ب - أفعال ثلاثية مزيدة

* ومن آرائه ما يؤخذ من قراءته لقوله تعالى:
" سيصلى نارا ذاتَ لهبٍ " [(١)]

قراءة الجمهور : " سيصلى " بفتح الياء واسكان الصاد وتخفيف اللام " [(٢)]

قراءة ابن أبى إسحاق [(٣)] : " سيصلى " بضم الياء وسكون الصاد [(٤)]، وهى قراءة شاذة أوردها ابن خالويه .

ووجهها الزمخشرى على المعنى فقال : " قرئ بفتح الياء وبضمها مخففا ومشددا والسين للوعيد : أى هو كائن لا محال وإن تراخى .

وبالنظر إلى قراءة ابن أبى إسحاق نجدها بالبناء للمجهول "سيُصْلى"

٥٥

* فى قوله تعالى :
" ما نَنْسَخْ من آية أو نُنْسِهَا نأتِ بخيرٍ منها أو مثلِهَا ألم تعلمْ أن اللهَ على كلِّ شىء قدير " [(٥)]

---

(١) المسد : ٣
(٢) البحر المحيط جـ ٨ ص ٥٢٦
(٣) وبها قرأ الحسن : البحر المحيط جـ ٨ ص ٥٢٦
(٤) الكشاف جـ ٤ ص ٢٩٧
(٥) البقرة : ١٠٦

قرأ ابن أبى إسحاق[1] : " أو نُنسِها " " بضم النون الأولى ، وكسر السين من غير همز " [2]

وهى قراءة سبعية أوردها مكى ، وقرأ باقى السبعة بفتح النون الأولى وفتح السين " [3] فكيف وجهت قراءة ابن أبى اسحاق " أو ننسها " .

يقول صاحب الكشف : " والأقوى البين أن يكون من النسيان الذى ضد الذكر فيكون المعنى إذا رفعنا " آية " بـ " نسخ " أو بـ " نسيان " نقدره عليك يا محمد ، أتينا بخير منها فى الصلاح لكم ، أو بمثلها فى التعبد ، ويدل على أنه من النسيان قوله :

" سنقرئك فلا تنسى ، إلا ما شاء الله " [4]

فقد أعلمه الله أنه لا ينسى شيئا ، مما نزل عليه ، إلا ما شاء الله أن ينساه مما قدر أن يبدله بأصلح منه للعباد ، أو بمثله ، ويدل على أنه من النسيان أن الضحاك [5] قرأ : أو تُنسَها " بتاء مضمومة ، وفتح السين ، فهو من النسيان لا يجوز غيره .

---

(١) وبها قرأ ابن المسيب ، وأبو عبد الرحمن وقتادة والأعرج وأبو جعفر يزيد وشيبة والضحاك وعيسى والأعمش : الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٥٩-٢٦٠

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٥٩

(٣) المصدر السابق جـ ١ ص ٢٥٨

(٤) الأعلى : ٦ ، ٧

(٥) الضحاك : محمد بن محمد بن الطيب أبو الفضل البغدادى شيخ مقرىء صحيح الرواية مات سنة (٦٠٨هـ) : طبقات القراء جـ ٢ ص ٢٤٠

وقد قرأ ابن مسعود " ما ننسك من آية أو ننسخها " فهذا أيضا من النسيان لا غير ، وأيضا فإن " ننسى " ،الذى بمعنى الترك لم يستعمل " أفعل " إنما يستعمل فيه " فعل " ، فكان يجب أن تكون القراءة بفتح النون الأولى والسين ،ولم يأتِ ذلك . والاختيار " ننسها " من النسيان لصحة المعنى ولأنه جماعة القراء عليه "[١]

يبدو من هذا النص أن صاحبه يرى أن " ننسها مشتقة من النسيان الذى هو ضد الذكر ويسوق من الدلائل على صحة رأيه مايلى :

١ - قوله تعالى " سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله "

٢ - قراءتا الضحاك وابن مسعود ، وهما من النسيان لا غير .

٣ - نسى بمعنى ترك لم يستعمل فيه أفعل ، وتكون القراءة عليه ننسى وإجماع القراء عليه .

وقد اعتمد الفراء الدليل الأخير .[٢]

فى حين تصدى الزجاج لتضعيف حمل القراءة على النسيان معتمدا على أن هذا لم يكن من النبى (ص) ولا نسى قرآنا " .[٣]

ولكن ابن عطيه[٤] يتولى الرد على الزجاج قائلا :

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٥٩

(٢) معانى القرآن جـ ١ ص ٦٤

(٣) البحر المحيط جـ ١ ص ٣٤٤

(٤) ابن عطية : عبد الحق بن غالب ،أبو محمد الغرناطي ،الإمام الكبير قدوة المفسرين ألف كتابه المسمى " الوجيز فى التفسير ،توفى سنة (٥٤٢هـ) : طبقات المفسرين جـ ١ ص ٢٦٠

" والصحيح في هذا الباب أن نسيان النبي (ص) لما أراد أن ينساه ، ولم يرد أن يثبته قرآنا جائز ، وأما النسيان الذي هو آفة البشر فالنبي (ص) ، معصوم منه قبل التبليغ وبعد التبليغ مالم يحفظه أحد من الصحابة ، وأما بعد أن يحفظ فجائز عليه ما يجوز على البشر ، لأنه قد بلغ وأدى الأمانة "[1]

وإذا رجعنا إلى مادة نسى في اللسان نقرأ :

" النِسيان ، بكسر النون ، ضد الذكر والحفظ ، نَسِيَه نِسْيا ونسيانا ونِسوة ونِساوة ونَساوة الأخيرتان على المعاقبة ، وحكى ابن برى عن ابن خالويه في كتاب اللغات قال : نسيت الشيء نِسياناً ونِساونا ونساوة ونسوة ، وتناساه وأنساه إياه "[2]

فالنسيان مصدر نسى " فعل " وأنسى " أفعل " وقد يكونان بمعنى واحد يقول رضى الدين شارحا هذا في معنى أفعل :

" وبمعنى فعل نحو : قلت البيع وأقلته ، وقد ذكرنا أنه لا بد للزيادة من معنى ، وإن لم يكن إلا التأكيد " .[3]

هذه الآراء تلقي الضوء على رأى من آراء ابن أبي إسحاق الذي اختار " ننسى " من " أنسى " لما فيه من معنى التأكيد ودلالة على النسيان .

٥٥

---

(١) البحر المحيط جـ ١ ص ٣٤٤
(٢) مادة : ن س أ
(٣) شرح الشافية جـ ١ ص ٩١

* قوله تعالى:

" فَأَزَلَّهما الشيطانُ عنها فأخرجَهما مما كانا فيه وقُلنا اهْبِطُوا بعضُكم لبعضٍ عدو ولكم فى الأرضِ مستقرٌ ومتاعٌ إلى حين "[1]

موضع القراءة : " فأزلهما "

قراءة ابن أبى إسحاق[2] : فأَزلهما " بغير ألف مشددا " [3] وهى قراءة سبعية أوردها مكى ، وقرأ باقى السبعة بألف مخففة ".[4]

وقد ركز كل من تناول هذه القراءة على جانب من جوانبها :

فمكى أخذ جانب المعنى بقوله : " وعلة من قرأ بغير ألف الإجماع فى قولهم : " إنما استزلهم الشيطان "[5]

أى اكسبهم الزلة ،فليس للشيطان قدرة على زوال أحد من مكان أحد. إنما قدرته على ادخال الإنسان فى الزلل ، فيكون ذلك سببا إلى زواله من مكان إلى مكان بذنبه ،ويقوى ذلك أنه قال فى موضع آخر :

" فوَسوس لهما الشيطان "[6]

---

(١) البقرة : ٣٦

(٢) وبها قرأ أبو جعفر يزيد وشيبة وأبو عبد الرحمن السلمى وقتادة ومجاهد الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٣٦

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٣٥

(٤) المصدر السابق جـ ١ ص ٢٣٥

(٥) آل عمران : ١٥٥

(٦) الأعراف : ٢٠

والوسوسة إنما هى " ادخالهما فى الزلل بالمعصية ، وهى الزلة لا الزوال . وأيضا فانه قد يحتمل أن يكون معنى " فأزلهما " من : زل عن المكان ، إذا تنحى عنه ، فيكون فى المعنى كقراءة من قرأ بألف من الزوال والاختيار القراءة بغير ألف ، لما ذكرنا من العلة ، ولأنه قد يكون بمعنى " فأزالهما " فيتفق معنى القراءتين ، ولأنه إجماع من القراء غير حمزة [1] ، ولأنه عن ابن عباس "[2]

من دراسة النص السابق يمكن حصر العلل المعتمدة فى القراءة بغير ألف " فأزلهما " :

١ - إجماع القراء على أن الشيطان له القدرة على إدخال الإنسان فى الزلل .
٢ - أن قوله " فأزلهما " من الزلة وهى المسببة لزوالهما من مكان الهمكان .
٣ - أن " فأزلهما " بمعنى الزوال أى : الزل عن المكان إذا تنحى عنه ، وبذلك يمكن أن تكون القراءتين بمعنى واحد بالألف وبغير الألف .

أما ابن خالويه فيتناولها من حيث الأصل فيها قائلا :

" والحجة لمن طرحها أن يجعله من الزلل وأصله : فأزللهما ، فنقلت فتحة اللام إلى الزاى فسكنت اللام فأدغمت للمماثلة ".[3]

---

(١) حمزة بن حبيب أبو عمارة الكوفى من صميم الزيات أحد القراء السبعة أخذ القراءة عرضا عن سليمان الأعمش وغيره ، توفى سنة (١٥٦ هـ) : طبقات القراء جـ ١ ص ٢٦١ .
(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٣٦
(٣) الحجة فى القراءات السبع ص ٥٥ طبعة أولى .

في حين نجد أن أبا حيان [1] يعرض للفعل من زاوية همزة التعدية وما تؤديه من معنى فيقول : " الهمزة للتعدية والمعنى جعلهما زلا باغوائه وحملهما على أن زلا وحصلا في الزلة هذا أصل همزة التعدية "

إلى أن يقول :

" وقيل أزلهما أبعدهما . تقول زل عن مرتبته وزل عني ذاك ، وزل عن الشهر كذا : أي ذهب وسقط ، وهو قريب من المعنى الأول ، لأن الزلة وهي سقوط في المعنى إذ فيها خروج فاعلها عن طريق الاستقامة وبعده عنها فهذا جاء على الأصل من تعدية الهمزة "

فأبو حيان بنى المعنى على أصل همزة التعدية في هذا الفعل ، وهو السقوط والخروج عن طريق الاستقامة . وفي هذا دليل على تقارب معنى القراءتين .

ويؤنسني في معنى الفعل ما ورد في اللسان من " زلَّ السهم عن الدرع ، والإنسان عن الصخرة يَزِلُّ وَيَزَلُّ زلاً ، وزَلِيلاً إذا زل في طين أو منطق ، إذا زلت قدمه قيل زلّ ، وإذا زلّ في مقال أو نحو قيل زلّ " [2] .

---

(١) البحر المحيط جـ ١ ص ١٦٠ - ١٦١

(٢) اللسان مادة : ز ل ل

وفي مجيء زل بمعنى زال : أزله هو واستزله غيره ، وكذلك زل في المزلة وأزلّ فلان فلانا عن مكانة إزلالا وأزاله ، وقرئ : "فأزلهما الشيطان عنها" وقرئ فأزالهما ، أي : فنحاهما ، وقيل : أزلهما الشيطان ، أي : أكسبهما الزلة ، وفسره ثعلب [(١)] فقال : أزلهما في الرأي ، وقال اللحياني [(٢)] أزلَهُما " [(٣)]

ومنه نرى أن الفعلين أزل وزال يكونان بمعنى واحد ، واختيار ابن أبي إسحاق " أزلهما " أوفى بالغرض المقصود منها في هذا الموضع .

٥٥

* في قوله تعالى :

" شهرُ رمضانَ الذي أُنزِل فيه القرآنُ هُدىً للناسِ وبيناتٍ من الهُدى والفُرقان فمن شَهِدَ منكم الشهرَ فليصُمْه ومن كان مريضا أو على سفر فَعِدّةٌ من أيام أُخَر يريدُ اللهُ بكم اليسرَ ولا يريدُ بكم العسرَ ولِتُكمِلوا العِدّةَ ولِتُكبِّروا اللهَ على ما هداكُم ولعلكم تَشكُرون " [(٤)]

---

(١) ثعلب : أبو العباس أحمد بن يحي الشيباني النحوي ، إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه : توفي سنة (٢٩١) هـ . نزهة الألباء ص ٢٠٨

(٢) اللحياني : أبو الحسن علي بن حازم كان من كبار أهل اللغة وله نوادر : نزهة الألباء ص ١٧٦

(٣) اللسان مادة : ز ل ل

(٤) البقرة : ١٨٥

قرأ ابن أبى اسحاق[١] : " ولتكمّلوا " " مشددا مفتوح الكاف "[٢]، وهى قراءة سبعية أوردها مكى ، وقرأ باقى السبعة مخففا ساكن الكاف ".[٣]

وقد أرجع مكى اختلاف القراءتين إلى كونهما لغتين فيقول :
" وهما لغتان ، يقال : اكملت العدد وكمّلته "[٤]، (مثل كرّمت وأكرمت ".[٥]
قال :
" ولقد كرّمنا بنى آدم "[٦]

وقال :
" اكرمى مثواه "[٧]

والقراءة بالتشديد " ولتكملوا " (من كمّل يكمّل "[٨] وحجته قول الناس : (تكملة الثلاثين) عن أبى بكر : " ولتكمّلوا " بالتشديد وقال : شددتها لقوله : " ولتكبّروا الله ".[٩]

---

(١) وبها قرأ أبو بكر والحسن وأبو عبد الرحمن وأبو رجاء والجحدرى وغيرهم الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٨٣
(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٨٣
(٣) المصدر السابق جـ ١ ص ٢٨٣
(٤) المصدر السابق جـ ١ ص ٢٨٣
(٥) حجة القراءات لأبى زرعة ص ١٢٦
(٦) الإسراء : ٧٠
(٧) يوسف : ٢١
(٨) حجة القراءات ص ١٢٦
(٩) البقرة : ١٨٥

" ويقوى التشديد أن فيه معنى التأكيد والتكرير " [١]
وإلى مثل هذا ذهب ابن خالويه . [٢]

وتذكر المعاجم معنى أكمل فنلحظ اتفاقها على أن " أكمله هو واستكمله وكمّله : أتمه وجمله " [٣]

فالفعلان أكمل وكمَّل بمعنى واحد ، وعن هاتين الصيغتين نقرأ قول إمام النحاة : " وقد يجيء فَعَّلتُ وأَفْعَلتُ فى معنى واحد مشتركين كما جاء فيما صيرته فاعلا ونحوه ، وذلك وعّزت إليه وأوعزت إليه ، وخبّرت وأخبرت وسمّيت وأسميت " . [٤]

فالفعلان أحدهما مخفف وهو أكمل " أفعل " وكمل " فعّل " مشدد والفرق بينهما أن المشدد فيه معنى التأكيد والتكرير .

وقد نسب التشديد إلى القبائل البدوية قيل [٥] " فالتشديد الذى هو من صفات البدو دخل الفصحى ، وفرضته على الفصحى تلك القبائل " .

فابن أبى إسحاق استنادا إلى ما سبق اختار التشديد فى الفعل " ولتكمّلوا " لمقتضى التأكيد والتكرير الذى استوجبه المعنى ، وقد يكون فى اختياره متأثرا بالقبائل البدوية .

٥٥

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٨٣
(٢) الحجة فى القراءات السبع ص ٧٠ طبعة أولى
(٣) اللسان مادة : ك م ل
(٤) الكتاب جـ ٤ ص ٦٢
(٥) د . علم الدين الجندى فى اللهجات فى التراث الإسلامى جـ ٢ ص ٦٦٦

* ومن آرائه ما يتضح لنا من قراءته لقوله تعالى :

" وإذا أردنا أن نُهْلِكَ قريةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فيها فحقَّ عليها القـــولُ فدمَّرناها تدميرا "[1]

موضع القراءة : " أمرنا مترفيها "

قرئت : " أَمَرنا مترفيها "

قراءة ابن أبي إسحاق[2] : " آمرنا مترفيها " في وزن عامرنا "[3] ، وهـــي قراءة شاذة أوردها ابن جني .[4]

فعلى أي معنى حملت قراءة ابن أبي إسحاق ؟

لقد تولى ابن جني شرح معنى "آمرنا " شرحا مفصلا فقال :

" يقال أمر القوم إذا أكثروا وقد آمرهم الله أي كثّرهم . وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي[5] في قوله تعالى :

" لقد جئتَ شيئا إِمــرا "[6]

من قول الله : " أمرنا مترفيها "[7] ومن قولهم أمر الشيء إذا كثر . ومنه قولهم

---

(١) الإسراء : ١٦

(٢) ضبط المصحف ولم يورد فيها أبو حيان قراءة الجمهور .

(٣) وبها قراء علي بن أبي طالب ، وأبو رجاء وعيسى بن عمر وسلام وعبد اللـــــه ابن أبي يزيد والكلبي : البحر المحيط جـ ٦ ص ٢٠

(٤) المحتسب جـ ٢ ص ١٥

(٥) المصدر السابق جـ ٢ ص ١٥

(٦) الكسائي: أبو الحسن علي بن حمزة عالم أهل الكوفة وإمامهم ، أجمعـــوا على أن أكثر الناس كلهم رواية وأوسعهم علما الكسائي مات سنة (١٨٩ هـ) مراتب النحويين ص ١٢٠

(٧) الكهف : ٧١

" خَيرُ المـــال سكّةٌ مَأبُورَةٌ أو مُهْرَةٌ مأمُورَةٌ " [1]

فالسكة : الطريقة من النخل ، ومأبورة أى : ملقحة ، وسهرة مأمورة أى مُكثِيــرة النسل .

وكان يجب أن يقال : مؤمرة ، لأنه من آمرها الله ، لكنه أتبعها قولـــه : مأبورة ، كقولهم : إنه ليأتينا بالغدايا والعشايا . هذا على قول الجماعة الا أبـى الاعرابى وحده فانه قال : الغدايا جمع غدية . كما أن العشايا جمع عشية ، ولم يكن يرى أن الغدايا ملحق بقولهم : العشايا " [2]

وقريب من هذا صرح صاحب فتح القدير قائلا :

" آمر بالمد والتخفيف أي أكثرنا جبابرتها وأمراءها قاله الكسائى : وقـــال أبوعبيدة : آمرته بالمد وأمرته لغتان بمعنى كثرته ومنه الحديث : " خـــير المال مهرة مأمورة " : أى كثيرة النتاج والنسل .

وقيل لا يقال من الكثرة الا آمرنا بالمد " [3]

ويتفق كل من أبى حيان وأبى عبيدة والفراء والعكبرى على أن : " آمرنـا " بالمد بمعنى كثرنا " [4]

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل جـ ٣ ص ٤٦٨ ورد عن اياس بن زهير عن سويد بن هبيرة عن النبى (ص) قال خير مال المرء له مهرة مأمورة أو سكة مأبورة وقال روح فى بيته .

(٢) المحتسب جـ ٢ ص ١٦

(٣) الشوكانى جـ ٣ ص ٢١٤

(٤) البحر المحيط جـ ٦ ص ٢٠ ، مجاز القرآن جـ ١ ص ٣٧٢-٣٧٣ ، معانـــى القرآن جـ ٢ ص ١١٩ ، إملاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ٨٩

على حين ذهب الزمخشرى فى "آمرنا إلى معنى آخر" فقال :
" وقرىء آمرنا من أمر وأمره غيره بمعنى أمرنا أو من أمر إمارة : أى جعلناهم أمراء وسلطانهم " (١)

إلا أن غالبية الآراء كما تبين لنا بمعنى الكثرة "آمرنا " يؤيده ما ورد فى اللسان " قيل "آمره ، وأمره لغتان . قال أبو عبيدة : آمرته بالمد وأمرته لغتان بمعنى كثرته " (٢)

وتوسع رضى الدين فى بيان معناها بقوله إنها : " بمعنى فعّل أى يكون للتكثير كفعل نحو : ضاعفت الشىء : أى كثرت أضعافه كضعفته و "ناعمه الله " ـ كنعمه : أى أكثر نعمته بفتح النون " (٣)

وليس غريبا أن يكون "آمر" بمعنى الكثرة فهو على صيغة فاعَل التى عقد لها ابن عصفور بابا شرحها فيه . (٤)

وتعقيبا على العرض السابق لمعنى "آمر " وبنائها يمكن القول بأن ابن أبى اسحاق يختار لغة المد فى "آمرنا " على فاعل بمعنى التكثير .

٥٥

---

(١) الكشاف جـ ٢ ص ٤٤٢
(٢) اللسان مادة : أ م ر
(٣) شرح الشافية جـ ١ ص ٩٩
(٤) الممتع فى التصريف جـ ١ ص ١٨٨

* ومما يضاف إلى آرائه ما يؤخذ من قراءته لقوله تعالى :

" ألا إنّهم يَثْنُونَ صدورَهم ليَسْتَخْفُوا منه ألا حينَ يستغشــوا ثيابَهم يعلــم ما يُسرّون وما يُعلنون إنه عليم بذاتِ الصدور "[١] .

موضع القراءة : " يثنون صدورهم "

قراءة الجمهور : " يثنون صدورهم " مضارع ثنى "[٢]

قراءة ابن أبي إسحاق :[٣] " تَثْنَوْنِي صدورُهم " " على تفعوعل "[٤] وهى قراءة شاذة أوردها ابن جنى .

لماذا اختار ابن أبي إسحاق صيغة تفعوعل للفعل ثنى[٥] فى هذا المقام؟

تولى ابن جنى[٦] الإجابة عنه فقال :

---

(١) هود : ٥

(٢) البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٠٢

(٣) وبها قرأ ابن عباس وعلى بن الحسن وابناه زيد ومحمد وابنه جعفر ومجاهد وابن يعمر ونصر بن عاصم ، وعبد الرحمن بن أبزى والجحدرى وأبو الأسود الدؤلى وأبو زيد الضحاك : البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٠٢

(٤) المحتسب جـ ١ ص ٣١٨

(٥) فى اللسان أصلــه من ثنيت الشىء أى : انعطف : مادة ث ن ى

(٦) المحتسب جـ ١ ص ٣١٨

" من أبنية المبالغة لتكرير العين كقولك : أعشب البلد ، فإذا كثر فيه ذلك قيل : اعشوشب ، واخلولقت السماء للمطر : إذا قويت إمارة ذلك ، واغدودن الشعر : اذا طال واسترخى .

أنشدنا أبو علي :[1]

وقامتْ تُراثيكَ مُغْدَوْدِنًـا إذا ما تَنُوءُ بِـهِ آدَهَـا[2]

وصدورهم : " بالرفع بمعنى تنطوي صدورهم "[3]

وتتلمس دلالة هذه الصيغة عند رضي الدين في شرحه على الشافية وقد استوفى الحديث عن معاني صيغ الزيادة نراه يقرر ويؤكد رأى ابن جني في أن " افعوعل " للمبالغة : فيما اشتق منه نحو اعشوشبت الأرض أي : صارت ذات عشب كثير وكذا اغدودن النبت "[4]

فابن أبي اسحاق استنادا إلى ما ذكر اختار " تثنوني " الدال على المبالغة في " ثني " ولعله فعل هذا مراعاة للمعنى ، وبناء الفعل على هذه الصورة الدالة على المبالغة يقتضي أن تكون " صدورهم " فاعلا بدلا من كونها مفعولا به كما جاءت في قراءة الجمهور .

٥٥

(١) أبو علي : الحسن بن أحمد الفارسي وأحد زمانه في علم العربية ، صنف الإيضاح في النحو ، والتكملة في التصريف توفي سنة (٣٧٧هـ) : بغية الوعاة ص ٢١٦-٢١٧ .

(٢) البيت لحسان بن ثابت ورد في الديوان تصحيح البرقوقي ص ١٩٤ ، وتنوء به تنهض به مثقلة . وآدها : بلغ منها المجهود .

(٣) البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٠٢

(٤) شرح الشافية جـ ١ ص ١١٢ ، وشرح الشافية للجاربردي ص ٥٢

* في قوله تعالى :
" إنّ المنافقينَ يُخادعون اللهَ وهو خادِعُهم وإذا قاموا إلى الصلاةِ قاموا كُسالى يُرَاءون الناسَ ولا يذكرون الله إلاّ قليلا " (١)

موضع القراءة : " يراءون "
قرئـــــت : " يُرآءون " (٢)

قراءة ابن أبي إسحاق (٣) : " يُرَءُّونَ " " مثل يرعون ، والهمزة بين الراء والواو من غير ألف " (٤)، وهي قراءة شاذة أوردها ابن جني .

فما قول العلماء في معنى " يرءّون " واشتقاق الفعل فيها ؟

يقول ابن جني في " يرءون " : " معناه يُبَصِّرون الناسَ ، ويَحْمِلونهم على أن يَرَوْهم يفعلون ما يتعاطَوْنَه ، وهي أقوى معنى (٥) من " يُراءُون " بالمد على يفاعلون " . (٦)

---

(١) النساء : ١٤٢
(٢) ضبط المصحف ولم يورد فيها أبو حيان قراءة الجمهور .
(٣) وبها قرأ الأشهب العقيلي : المحتسب جـ ١ ص ٢٠٧ ، ولم ينسبها أبو حيان لغير ابن أبي إسحاق جـ ٣ ص ٣٧٧ .
(٤) المصدر السابق
(٥) " لأن معنى يراءونهم يتعرضون لأن يروهم ، ويرءّونهم " يحملونهم على أن يروهم " المحتسب جـ ١ ص ٢٠٢
(٦) المحتسب جـ ١ ص ٢٠٢

ويستدل على أن يرأّون أقوى فى المعنى من يراءون قوله :[1]

ترى أو تراءى عِند مَعْقِد غَرْزِهَا تَهاويلَ من أجْلا دِ هِرٍّ مُؤَوّمِ [2]

وهذا رأى ابن جنى حيث وصف القراءة المشددة الهمزة بالقوة فى المعنى "[3]

أمّا أبو جعفر النحاس فقد نسب القراءة قائلا :

" وقرأ ابن أبى إسحاق والأعرج[4]" يرؤون الناس" على وزن " يدعّون "، وحكى أنها لغة سفلى مضر"[5]

وعليه فابن أبى إسحاق قرأ" يرأّون " بالتشديد على لغة سفلى مضر لمناسبتها للمعنى .

---

(١) الممزق العبدى

(٢) المحتسب جـ١ص ١٥٥ ،ص ٢٠٢ ،الأصمعيات ص١٨٨ ،المفضليات ص٣٠١ ، والغر للناقة مثل الحزام للفرس ،التهاويل : جمع تهويل وهوما هول به ،اجلاد الشيء : شخصه بكماله ،المؤوم : القبيح الخلقة العظيم الهامة ،يريد كأن هرا علق معقد حزامها أنشب أظافره فيها ،فهى تنفر وتسرع . والشاهد فيه : ترى أوتراءى ،فلماقال" ترى استكثر ذلك ، لأنه مع التحصيل لا حقيقة له . فاتبعه بما لا ن له القول الأول فقال : أو تراءى فاعرف ذلك المحتسب جـ ١ص ١٥٥ .

(٣) المحتسب جـ ١ص ٢٠٢ ،وبهذا وصفها ابن عطيه فيما نقل صاحب البحر المحيط جـ ٣ص ٣٧٧

(٤) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ،تابعى جليل مات سنة (١١٧هـ) جـ طبقات القراء جـ ١ ص ٣٨١ .

(٥) إعراب القرآن جـ ١ ص ٤٦٣ ،مجلة البحث العلمى وإحياء التراث العدد الأول ص ٨٨ .

* مجمل آرائه في بنية الكلمة

أولا - الاسماء

١ - اختار ضم الحرف الأول والثاني في " القُدُس " بالاتباع جريا على الأصل

٢ - استعمل " جُبُلّا " و " البُدُنّ " بضمتين وتشديد .

٣ - بنى زُلُفا على فعل بضمتين .

٤ - أخذ بضم الحرف الأول في المصدر " بطلكنا " .

٥ - يؤثر ضم الميم في " المُرء "

٦ - استعمل " رباوة بضم الراء وبكسرها وبالألف .

٧ - آثر كسر السين في السِّلم بمعنى الاسلام .

٨ - استعمل " وينَعه " بفتح الياء .

٩ - استعمل " سينين " بفتح السين كما استعملها بلا ياء أولى

١٠- اختار عقب بفتح فسكون بدلا من عقب بفتح فكسر .

١١- يجمع فعيل بمعنى مفعول على فعلى وذلك في " أسير أسرى "

١٢- يصحح عين جمع المؤنث في عورات .

١٣- استعمل في " سيئة " سيئاته على الجمع .

١٤- استعمل اسم الفاعل " مائت ومائتون " بدلا من الصفة المشبهة " ميت وميتون " لدلالته على الحدوث .

١٥- بنى اسم المفعول من الثلاثي " شنأ " على " مشنوء "

١٦- استعمل مدخل على مفعل اسما للمكان .

ثانيا - في الأفعال

١٧- اختار " برق " بفتح الراء بدلا من " برق " بكسرها .

١٨- آثر " وعد " و " خدع " بمعنى " واعد " و " خادع " على الأصل فيهما .

١٩- استعمل " ينسُلون " بالضم بدلا من " ينسلون " بالكسر على الاستعمال الشائع في عصره .

٢٠- استعمل الفعل المضارع " ينزفون " بكسر الزاي من " نزف ينزف "

٢١- بنى " أوبي " بالتخفيف في " أوّبي " بالتشديد .

٢٢- استعمل " يلغوا " بضم الغين مضارع " لغى " بفتحها .

٢٣- اختار في المزيد الثلاثي " سيصلى " البناء للمجهول .

٢٤- آثر استعمال " أزِل " بمعنى " زال " لوفائها بالغرض المقصود في موضعها .

٢٥- استعمل " ننسى من أنسى " لدلالتها على النسيان بدلا من ننسى من نسي " .

٢٦- بنى " آمرنا " على فاعل بالمد بمعنى التكثير .

٢٧- بنى " تثنوني " على تفعوعل للدلالة على المبالغة .

٢٨- اختار ولتكملوا بالتشديد بدلا من " ولتكملوا " بالتخفيف .

٢٩- استعمل " يرءّون " بالتشديد في " يراءون " .

الفصل الثالث

ما يتعلق منها بالصوت

أولاً : التقاء الساكنين
ثانيا : الهمز
ثالثا : الإمالة
رابعا : الإشباع والتخفيف
خامسا : الإبدال
★ مجمل آرائه في الصوت

أولا - التقاء الساكنين

* ومما يؤخذ من آرائه ما ورد في قراءته لقوله تعالى :

" وراودته التي في بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالت هَيْتَ لك قال معاذ الله إنه ربّي أحسن مثواي وإنه لا يُفلح الظالمون " .[1]

قرئت : " هَيَّتَ لك "[2]

قراءة ابن أبي إسحاق[3] : " هَيْتِ لك " بفتح الهاء ، وكسر التاء[4] وهي قراءة شاذة أوردها ابن جني ، وكذلك ابن خالويه .[5]

وعن حقيقة هيت يقول أبو حيان :

" هيت " اسم فعل بمعنى أسرع "[6]

ويضيف مكي قائلا :

" ومعناها الاستجلاب ليوسف إلى نفسها بمعنى : هلمّ . ومنه قولهم : هيت فلان لفلان إذا دعاه " (٧)

---

(١) يوسف : ٢٣

(٢) ضبط المصحف ولم ينص أبو حيان على قراءة الجمهور فيها .

(٣) وبها قرأ أبو الاسود الدؤلي وعيسى الثقفي : المحتسب جـ ١ ص ٣٣٧

(٤) المحتسب جـ ١ ص ٣٣٧

(٥) مختصر في شواذ القراءات ص ٦٣

(٦) البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٩٤

(٧) مشكل إعراب القرآن جـ ١ ص ٤٢٥

وابن جنى أيضا يذهب الى أنها اسم يسمى به الفعل مثل صه ومه ومعناها أسرع وبادر ويستشهد على ذلك :

أبلغ أميرَ المؤمنين أخا العراق إذا ما أتينا (١)

أن العراقَ وأهلَه عنق اليك فهيتَ هيتا

وقال طرفة :(٢)

ليس قومى بالأبعدين إذ ما قال داعٍ من العشيرةِ ، هَيْتَ

هم يجيبون : واهَلُمَّ سراعا كالأبابيل لا يُغادَرُ بيتُ (٣)

شهيورد اللغات فيها وهى : هَيَتَ لك ، وهِيتَ لك ، وهَيْتُ لك ، وهَيتِ لك (٤) ،
ويقول إن الحركات فى أواخرها لالتقاء الساكنين . (٥)

---

(١) الخصائص جـ ١ ص ٢٧٩ ، المحتسب جـ١ ص ٣٣٧ ، المفصل جـ٤ ص٣٢ ، ولم أعثر على القائل ، وقيل قالهما الشاعر فى على رضى الله عنه .

(٢) طرفه : بن العبد بن سفيان وهو أجودهم طويلة ، كان أحدث الشعراء سنا وأقلهم عمرا ، قتل وهو ابن عشرين سنة فيقال له ابن العشرين : الشعر والشعراء جـ ١ ص ١١٧-١٢٠

(٣) هذا البيت ليس فى ديوانه

(٤) وعن ابن هشام : " وقرئ " هَيْتُ " مثله " : شرح شذور الذهب ص ١٢٠

(٥) المحتسب جـ ١ ص ٣٣٧

وإليه ذهب العكبرى [١] ، وابن خالويه [٢] ، وابن الأنبارى [٣] ، في حين استبعد مكى قراءة الكسر لاستثقالها فقال فى "هيت" :

" وهى لفظة مبنية غير مهموزة يجوز فيها فتح التاء وكسرها وضمها ، والكسر فيها بعد لاستثقال الكسرة بعد الياء" . [٤]

وعلى النقيض منه يذهب ابن هشام الى أن الكسر على أصل التقاء الساكنين [٥]

وبناء على ما ذكر فان ابن أبى إسحاق اختار فى " هيت " البناء على الكسر تخلصا من التقاء الساكنين فيها .

٥٥

* ومن آراء ابن أبى اسحاق ما يؤخذ من قراءته لقوله تعالى :

" أولئك الذين اشتَرَوا الضلالةَ بالهدى فما ربحتْ تجارتُهم وما كانوا مهتدين " [٦]

وقوله تعالى :

---

(١) إملاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ٥١
(٢) الحجة فى القراءات السبع ص ١٩٤
(٣) البيان فى غريب إعراب القرآن جـ ٢ ص ٣٧
(٤) مشكل إعراب القرآن جـ ١ ص ٤٢٥
(٥) شرح شذور الذهب جـ ١٢٠
(٦) البقرة : ١٦

" قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياءُ اللهِ من دونِ الناسِ فتمنَّوا الموتَ إن كنتم صادقين "[١]

موضع القراءة : " اشتروا الضلالة "

" فتمنوا الموت "

قرئـــت : " اشتَرَوُا "[٢]

قراءة الجمهور : " فتمنوُا " " بضم الواو "[٣]

قراءة ابن أبي إسحاق : " اشترِوا " هكذا وردت مضبوطة بالكسر"[٤]
وهي قراءة شاذة أوردها ابن جني :

في حين نسب أبو حيان لابن أبي إسحاق " فتمنِوا " " بالكسر "[٥]

وقد فصل ابن جني الحديث عن حركة الواو في الفعلين " اشـــتروا " و " فتمنوا " قال : " في هذه الواو ثلاث لغات : الضم ، والكسر ، وحكـــى أبو الحسن[٦] فيها الفتح : " اشتروَا الضلالة " ، ورويناه عن قطـــرب[٧] ،

---

(١) الجمعة : ٦

(٢) ضبط المصحف ، ولم يورد فيها أبو حيان قراءة الجمهور .

(٣) البحر المحيط جـ ٨ ص ٢٦٧

(٤) وبها قرأ يحي بن يعمر وأبو السمال : المحتسب جـ ١ ص ٥٤

(٥) وبها قرأ يحي بن يعمر : البحر المحيط جـ ٨ ص ٢٦٨ وهي كالقراءة السابقة " اشتروا " التي وردت ضمن القراءات الشاذة عند ابن جني .

(٦) أبو الحسن : الأخفش الاوسط وسبقت ترجمته .

(٧) قطرب : أبو علي محمد بن المستنير ، كان أحد العلماء باللغة والنحـــو توفي سنة (٢٠٦ هـ) : نزهة الالباء ص ٩١-٩٢ .

والحركة في جميعها لسكون الواو وما بعدها ، والضم أفشى ، ثم الكسرة ثم الفتح ، وإنما كان الضم أقوى ، لأنها واو جمع ، فأرادوا الفرق بينها وبين واو " أو " و " لو " ، لأن تلك مكسورة ، نحو قوله سبحانه وتعالى :

" لوِ اطلعت عليهم "[1]

ومنهم من يضمها فيقول : " لوُ اطلعت " ، كما كسر أبو السمال[2] وغيره من العرب واو الجمع تشبيها لها بواو " لو ".[3]

فكسروا واو الجماعة لغة تلى لغة الضم في الشيوع ، وقد كسرت تشبيها لها بواو " لو " .

وقريب من هذا خرجها ابن الأنبارى[4] والزجاج[5].

وقد أجاز المبرد الكسر في واو الجماعة هذه قائلا :

" والقول عندى في ذلك أن يقال : واو الجمع في غلا مهوه ، وواو الإضمار في ظهر هوه وواو ضربوه : أصلها السكون ، ولا يجوز أن تحرك إلا لالتقاء الساكنين

---

(١) الكهف : ١٨

(٢) أبو السمّال : العدوى البصرى ، له اختيار في القراءة ، شاذ عن العامة : طبقات القراء جـ ٢ ص ٢٨ .

(٣) المحتسب جـ ١ ص ٥٤-٥٥

(٤) البيان في غريب اعراب القرآن جـ ١ ص ٥٩ .

(٥) فيما رواه مكي : مشكل إعراب القرآن جـ ١ ص ٢٦

فتكون حركتها الضمة إذا انفتح ماقبلها كما في " اشتروا الضلالة " والكسر فيها جائز "[1]

فالعلة في تحريك واو " الإضمار " كما سماها المبرد ، التقاء الساكنين وتحريكها بالكسر جائز .

وأضاف السيوطي : والغالب في الواو المفتوح ماقبلها الضم إن كانت للجمع نحو اخشوا الناس والكسر إن لم تكن للجمع نحو : " لو استطعنا ".

وقد ترد بالعكس فتكسر واو الجماعة ، وتضم واو غيره وقد تفتح واو الجمع قرئ : اشتروا الضلالة " بالفتح " .[2]

وذهب رضي الدين إلى القول بأن تبادل الحركات بين واو " لو " وواو " الإضمار أي بين الكسر والضم من القليل .[3]

في حين يشرح العكبري الإعلال الذي حدث في الفعل " اشتروا " بقوله : الأصل : اشتريوا فقلبت الياء ألفا ثم حذفت الألف لئلا يلتقي ساكنان ، الألف والواو ، فإن قلت : فالواو هنا متحركة . قيل : حركتها عارضة "[4]

---

(١) المقتضب جـ ٤ ص ٢٧١

(٢) همع الهوامع جـ٢ ص ٢٠٠

(٣) شرح الشافية جـ ٢ ص ٢٤٣

(٤) إملاء ما من به الرحمن جـ ١ ص ٢٠

ثم يضيف :

" ومنهم من يكسرها على الأُصل في التقاء الساكنين "[1]

وعلى هذا النحو تناول ابن هشام إعلال الفعل " اشتروا "[2]، كما ورد في ذلك في اللسان "[3]

ومن خلال المناقشة السابقة يلاحظ أن ابن أبي إسحاق يختار لغة الكسر في واو الجماعة على أصل التقاء الساكنين ،على قلة الكسر في الاستعمال تشبيها لها بواو " لو " .

٥٥

في قوله تعالى:

" صاد والقرآن ذي الذكر "[4]

موضع القراءة : " صَاد "

قرئت : " صَاد "[5]

---

(١) إملاء ما من به الرحمن جـ ١ ص ٢٠

(٢) شرح شذور الذهب ص ٦٩-٧٠

(٣) مادة : ش ر ى

(٤) صاد : ١

(٥) ضبط المصحف ولم يورد فيها أبو حيان قراءة الجمهور .

قراءة ابن أبى إسحاق :[1] " صادِ " بكسر الدال " ،وهى قراءة شاذة أوردها ابن جنى .

وفى تعليل قراءة " صادِ " بكسر الدال يقول :

" المأثور عن الحسن أنه إنما كان يكسر الدال من " صاد " ، لأنه عنده أمر من المصاداة : أى عارضْ عملك بالقرآن .

قال أبو على : هو فاعل من الصدى ،وهو ما يعارض الصوت فى الأماكن الخالية وقد يمكن أن تكون كسرة الدال لالتقاء الساكنين ".[2]

" صادِ " بكسر الدال تحمل على عدة أوجه :

١ - أن تكون فعل أمر .

٢ - أن تكون اسم فاعل .

٣ - أن " صادْ " حرف كُسر للدلالة على التقاء الساكنين .

فما المرجح من هذه الأوجه ؟

الذى يبدو أن أرجح هذه الأوجه هو الوجه الثالث حيث كسر لالتقاء الساكنين يؤنسنى فى هذا تصريح الفراء بقوله يوجه قراءة الكسر فى " صاد " :

---

(١) وبها قرأ أبى بن كعب والحسن : المحتسب جـ ٢ ص ٢٣٠

(٢) المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٣٠

(٣) المحتسب جـ ٢ ص ٢٣٠

" إلا الحسن فإنه خفضها بلا نون لاجتماع الساكنين . كانت بمنزلة من قرأ " نون والقلم " .[1] و " ياسين والقرآن الحكيم " [2]

جعلت بمنزلة الأداة كقول العرب : تركته (حاث[3] باث) و (خاز باز[4]) يخفضان ، لأن الذى يلى آخر الحرف ألف . فالخفض مع الألف ، والنصب مع غير الألف " .[5]

وقول الألوسى :

" والظاهر أنه كسر لالتقاء الساكنين " [6]

واختيار الزمخشرى هذا الوجه دون سواه فقال :

" وقرىء بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين " [7]

وقد وصف ابن يعيش التحريك بالكسر عند التقاء الساكنين بقوله :

" اعلم أن الاصل فى كل ساكنين أن يحرك الأول منهما بالكسر " [8]

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن ابن أبى إسحاق حرك " صاد " بالكسر على الأصل فى التقاء الساكنين .

ooo

---

(١) القلم : ١
(٢) ياسين : ١ ، ٢
(٣) أى تركته مختلط الأمر كما فى التاج .
(٤) من معانى الخاز باز أنه ذباب يكون فى الروض
(٥) معانى القرآن ج ٢ ص ٣٩٦
(٦) روح المعانى ج ٢٣ ص ١٦١
(٧) الكشاف ج ٣ ص ٣٥٨
(٨) شرح المفصل ج ٩ ص ١٢٧

* ومن آرائه ما يستشف من قراءته لقوله تعالى :

" قاف والقرآن المجيد " [1]

" نون والقلم وما يسطرون " [2]

موضع القـراءة : " قاف "

" نون "

قراءة الجمهور : " قاف " بسكون الفاء " [3]

قراءة الجمهور : " نون " بسكون النون وإدغامها فى واو القلم بغنة " [4]

قراءة ابن أبى إسحاق [5] : " قافِ " " بالكسر " [6]

قراءة ابن أبى إسحاق [7] : " نونِ " هكذا وردت مضبوطة النون بالكسر [8]
وهما قراءتان شاذتان أورد الأولى منهما ابن جنى وابن خالويه .

أما الثانية فقد أوردها ابن خالويه ، وأبو حيان .

---

(١) قاف : ١
(٢) القلم : ١
(٣) البحر المحيط ج ٨ ص ١٢٠
(٤) المصدر السابق ج ٨ ص ٣٠٧ .
(٥) وبها قرأ الحسن وأبو السمال : البحر المحيط ج ٨ ص ١٢٠
(٦) المحتسب ج ٢ ص ٢٨١
(٧) وبها قرأ ابن عباس والحسن وأبو السمال : البحر المحيط ج ٨ ص ٣٠٧
(٨) مختصر فى شواذ القراءات ص ١٥٩

ومما تجدر ملاحظته أن ابن أبى إسحاق قرأ كلاً من " قلف و" نون " بالكسر . فما هى تعليقات العلماء على الكسر فى " قاف " :

تناولها ابن جني بقوله : " ومن كسر فعلى أصل التقاء الساكنين "[1] وبهذا الرأى قال أبو حيان .[2]

وبنفس التوجيه وجهت قراءة الكسر فى " نون " " بكسر النون لالتقاء الساكنين " .[3]

فابن أبى إسحاق اختار الكسر فى التخلص من التقاء الساكنين وذلك على الأصل كما مر فى القراءتين السابقتين .

ه ه

* فى قوله تعالى :
" ياسـين "[4]

قرأها الجمهور : " يسن " بسكون النون مدغمة فى الواو .[5]

---

(١) المحتسب ج ٢ ص ٢٨١
(٢) البحر المحيط ج ٨ ص ١٢٠
(٣) المصدر السابق ج ٨ ص ٣٠٧
(٤) ياسين : ١
(٥) البحر المحيط ج ٧ ص ٣٢٣

وقرأها ابن أبى إسحاق [1] : " ياسينَ والقرآن " بفتح النون " [2] ، وهى قراءة شاذة أوردها ابن جنى .

وفى تخريج قراءة ابن أبى إسحاق يحدثنا ابن جنى " أما الكسر والفتح جميعا فكلاهما لالتقاء الساكنين ، وذلك أنه بنى الكلام على الإدراج ، لا على وقف حروف المعجم ، فحرك فيه لذلك . ومن فتح هرب إلى خفة الفتحة ، لأجل نقل الياء قبلها والكسرة " [3]

وشبهها الزمخشرى بـ " أين ، وكيف " فى تحريكها للتخلص من التقاء الساكنين ، وقد أرجع التخلص هنا للوصل مستعملا الفتح أخف الحركات . [4]

وبهذا الرأى قال ابن الأنبارى [5]

وقال : قتادة " يسن " قسم قال أبو حاتم : فقياس هذا القول فتح النون كما تقول : الله لأفعلن كذا " [6]

---

(١) وبها قرأ عيسى : البحر المحيط جـ ٧ ص ٣٢٣
(٢) المحتسب جـ ٢ ص ٢٠٣
(٣) المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٠٣
(٤) الكشاف جـ ٣ ص ٣١٣
(٥) البيان فى إعراب غريب القرآن جـ ٢ ص ٢٩٠
(٦) البحر المحيط جـ ٧ ص ٣٢٣

إلا أنني أميل إلى الأخذ بالرأى القائم على أن الفتح لمنع التقاء الساكنين مستندة فى ذلك الى ما اتفق عليه ابن جنى والزمخشرى وكذلك ابن الأنبارى خاصة وأن ابن جنى قد خصص كتابه [1] للدفاع عن القراءات الشاذة واقرار التوجيه المناسب لها .

وعليه فإنه يمكن القول بأن ابن أبى إسحاق اختار الفتح لخفته تشبيهها له بـ الفتح فى " أين ، وكيف " المبنيان على الفتح وذلك منعا لالتقاء الساكنين فى حالة الوصل حيث وصل قراءته " ياسين والقرآن " .

٥٥

* وفى قوله تعالى:
" قل هو الله أحد " [2]

موضع القراءة : " أحد "
قراءة الجمهور : " أحدٌ " " بالتنوين " [3]
قراءة ابن أبى إسحاق [4] : " أحدُ " بغير تنوين " [5] ، وهى قراءة شاذة أوردها ابن خالويه [6] .

---

(١) المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها .
(٢) الاخلاص : ١
(٣) البحر المحيط جـ ٨ ص ٥٢٨
(٤) وبها قرأ ابان بن عثمان وزيد بن على ونصر بن عاصم وابن سيرين والحسن وابو السمال وأبو عمرو : البحر المحيط جـ ٨ ص ٥٢٨
(٥) نسبها الزبيدى لابن أبى اسحاق فى كتابه طبقات النحويين واللغويين ص ٢٧
(٦) مختصر فى شواذ القراءات ص ١٨٢ ، ولم ينسبها ابن خالويه لابن أبى إسحاق

وفى تعليل حذف التنوين من " أحد " يقول أبو حيان :[١]

" يحذف التنوين لالتقائه مع لام التعريف ، وهو موجود فى كلام العرب ، وأكثر ما يوجد فى الشعر نحو قوله :

ولا ذاكر الله إلاّ قليلا "[٢]

وبهذا الوجه خرجها العكبرى[٣] ومكى[٤] والزمخشرى[٥] ، إلا أن الأخير يؤثر التنوين .

وقد نحا نحوهم صاحب البيان[٦] موردا عديدا من الشواهد على حذف التنوين كقوله تعالى :

" ولا الليلُ سابقُ النهارَ "[٧]

وكقول الشاعر :[٨]

يُذهِلُ الشيخَ عن بنيهِ وتُبدى عن خدامِ العقيلةُ العذراءُ[٩]

---

(١) البحر المحيط جـ ٨ ص ٥٢٨

(٢) البيت لأبى الأسود الدؤلى وسيرد ضمن هذه المسألة .

(٣) إملاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ٢٩٨

(٤) مشكل إعراب القرآن جـ ٢ ص ٥٢٨

(٥) الكشاف جـ ٤ ص ٢٩٨

(٦) ابن الأنبارى فى البيان فى غريب اعراب القرآن جـ ٢ ص ٥٤٥

(٧) ياسين : ٤٠ ، والشاهد فى الآية : نصب " النهار " وتقديره سابقٌ النهار فحذف التنوين لالتقاء الساكنين لا للاضافة ولهذا كان النهار منصوبا .

(٨) هو عبد الله بن قيس الرقيات .

(٩) الديوان ص ٩٦ ، الخزانة جـ ٤ ص ٥٥٥
وقد ورد فى الديوان " عن براها " بدلا من " عن خدام "
والخدام الخلخال ، أى ترفع المرأة الكريمة ثوبها للهرب فيبد و خلخالها
والشاهد فيه : أراد عن خدامٍ ، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين .

وقد أوضح الزمخشرى حذف التنوين فى نحو " أحد " قائلا :

" والتنوين ساكن أبدا إلاّ أن يلاقى ساكنا آخر فيكسر أو يضم كقوله تعالى :

" وعذابٌ اركضْ " .(١)

وقد قرئ بالضم وقد يحذف كقوله :

فألفيتُه غيرَ مستعتبٍ ولا ذاكرَ اللهَ إلاّ قليلا (٢)

وقرئ " قل هو الله أحدُ الله الصمد " (٣)

واستنادا إلى الآراء السابقة يمكن القول بأن ابن أبى إسحاق حذف التنوين من " أحد " لإلتقاء الساكنين لا للاضافة :.

ه

* ومن آرائه مايستدل عليه من قراءته لقوله تعالى :

" ولوِ اتّبع الحقُ أهواءَهم لفسدتِ السمواتُ والأرضُ ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرِهم معرضون " . (٤)

---

(١) صاد : ٤١-٤٢

(٢) المفصل ص ٣٢٩ ، الخصائص جـ ١ ص ٣١١ ، الخزانة جـ ٤ ص ٥٥٤
والشاهد فيه : حذف التنوين من ذاكر ، لالتقاء الساكنين : المفصل فى شرح أبيات المفصل لمحمد بدر الدين أبى فراس النعسانى الحلبى : هامش المفصل .

(٣) المفصل ص ٣٢٩-٣٣٠ ، الإنصاف المسألة (٩٤)

(٤) المؤمنون : ٧١

موضع القراءة : " ولو اتّبع "

قرئـــــــت : " ولوِ اتّبع" [1]

قراءة ابن أبي إسحاق [2] : " ولوُ اتبع الحق" " بضم الواو " [3] ، وهـــى قراءة شاذة أوردها ابن خالويه . [4]

وقد اكتفى أبوحيان بالاشارة إلى قراءة الضم في" لو " من غير أن يعلـق عليهــا . [5]

فيحين تناولها ابن جني بالشرح قائلا :

" الضم في هذه الواو قليل ، وإنما بابها الكسر كقراءة الجماعة ،غير أن مــن ضمها شبهها - لسكونها وانفتاح ماقبلها - بواو الجماعة ،كقوله تعالى "اشتروُا الضلالـة " ،كما شبه بعضهم واو الجمع هذه بها فقرأ " اشتروِا الضلالة " [6]

الى أن يقول :

---

(١) ضبط المصحف ولم يورد فيها أبو حيان قراءة الجمهور .

(٢) وبها قرأ يحي بن وثاب وعيسى والجحدري : مختصرفي شواذ القراءات ص ٩٨

(٣) المصدر السابق ص ٩٨

(٤) ذكر ابن خالويه قراءة مماثلة في ضم واو (لو) لابن أبي إسحاق فـــى نفس الصورة، ولا ينطبق عليها ماقيل في لو اتبع ".

(٥) البحر المحيط جـ ٦ ص ٤١٤

(٦) المحتسب جـ ٢ ص ٩٧ . ولم ينسبها لابن أبي إسحاق .

وقرأ بعضهم : " اشتروَا الضلالة " ، بفتح الواو ، كل ذلك لالتقاء الساكنين ، فمن كسر فعلى أصل حركة التقاء الساكنين ، ومن ضم فلأجل واو الجمع ، ومن فتح تهلّغ بالفتحة لخفتها . "[1]

وقد وضح هذه المسألة رضى الدين بقوله :

" واختير فى واو :

" لوِ استطعنا " [2]

الكسر على الأصل ، لانتفاء دواعى الضم كما كان فى واو الجمع ، وقد يشبه واو الجمع بواو نحو : " لوِ استطعنا "

فيكسر ، وكذا قد يشبه واو نحو لوْ بواو الجمع فيضم ، وكلاهما قليل " [3]

ومما يجدر بالملاحظة أن هذه القراءة عكس سابقتها حيث كسرت فيها واو الضمير خلافا للأصل . كما حدث هنا ضم واو " لو " خلافا للأصل .

فابن أبى إسحاق آثر الضم فى واو " لو " على قلة الاستعمال ، وقد يشير هذا إلى معرفته بالقليل النادر ، أو لأنها كانت اللهجة السائدة فى الاستعمال آنذاك .

٭٭ ٭٭ ٭٭

---

(١) المحتسب ج ٢ ص ٩٨

(٢) التوبة : ٤٢

(٣) شرح الشافية ج ٢ ص ٢٤٣

ثانيا - الهمـــز

* ومن آرائه ما يستشف من هذه الرواية :[1]

(قال أبوحاتم : إن ابن أبى إسحاق سأل أبا عمرو : لم تركت همز "مِنسَاتَه" ؟ فقال : وجدت لها فى كتاب الله أمثالا :

" هم خير البرية "[2]

و " لترون الجحيم "[3]

ومعنى هذا أن ابن أبى إسحاق كان يهمز " منسانه" الواردة فى قولـــــه تعالى " فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلاّ دابةُ الأرضِ تأكــــلُ منسأتَه فلما خرّ تبينت الجنُّ أن لو كانوا يعلمون الغيبَ مالبثوا فى العذابِ المهــين "[4]

و " منسأته" بالهمز كما اختار ابن أبى إسحاق[5] قراءة سبعية أورد هـا مكى ، وقرأها باقى السبعة بألف من غير همز .[6]

---

(١) المحتسب جـ ٢ ص ١٨٧
(٢) البينة : ٧
(٣) التكاثر : ٦
(٤) سبـأ : ١٤
(٥) وبالهمز قرأ ابن ذكوان الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ٢ ص ٢٠٢
(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٠٢

يقول مكي في تعليل اختيار الهمز في " منسأته " :

" وحجة من همز أنه أتى به على الأصل ، إذ أصله الهمز ، و " المنسأة " العصا وقد حكى سيبويه[1] في تصغير العصا " منيسئة " بالهمز ، قال : تردها الى أصلها ، ولا تجعل البدل فيها لازما . وقد قالوا في جمعها " مناسيء " بالهمز لأن التصغير والجمع يرد الأشياء إلى أصولها ، في أكثر الكلام "[2]

ويتفق العكبري مع ابن منظور على أن الهمز في " منسأته " على الأصل من نسأت .[3]

وعليه فان ابن أبي إسحاق يهمز " منسأته " على الأصل فيها .

ه ه

* ومن آراء ابن أبي اسحاق ما رواه المبرد[4] قال :

" واعلم أنه ليس في كلامهم أن تلتقي همزتان فتحققا جميعا إذ كانوا يحققون الواحدة ، فهذا قول جميع النحويين إلا عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، فإنه كان يرى الجمع بين الهمزتين "[5]

---

(١) الكتاب جـ ٣ ص ٤٥٩

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٠٤

(٣) إملاء ما من به الرحمن جـ٢ ص١٩٦ ، اللسان مادة : ن س أ

(٤) المقتضب ، باب الهمز جـ ١ ص ٢٩٢

(٥) المصدر السابق جـ ١ ص ٢٩٥

الى أن يقول :

" فأما ابن أبي إسحاق فكان يرى أن يحقق في الهمزتين ، كما يراه في الواحدة ، ويرى تخفيفها على ذلك ، ويقول : هما بمنزلة غيرها من الحروف ، فأنا أجريهما على الأصل ، وأخفف - إن شئت - استخفافا ، وإلا فان حكمهما حكم الدالين ، وما أشبههما . وكان يقول في جمع خطيئة - إذا جاء على الأصل - : هذه خطائئ ، ويختار في الجمع التخفيف ، وأن يقول : خطايا ، ولكنه لا يرى التحقيق فاسدا ".[1]

هذا النص يبين حكم اجتماع الهمزتين في الكلمة الواحدة وموقف ابن أبي إسحاق حيالهما . ومنه يعرف : أن ابن أبي إسحاق يجيز تحقيق الهمزتين في الكلمة الواحدة مثلهما مثل الهمزة الواحدة وذلك في خطائئ حيث أجراها على الأصل . وأنه يختار التخفيف في الهمزتين في الجمع فيقول خطايا، ولا يرى التحقيق فاسدا .

وقد فصل رضي الدين تحقيق الهمزتين في الكلمة الواحدة قائلا :

" وجاء في الهمزتين المتحركتين في الكلمة وجهان آخران : أحدهما : ماذكره أبو زيد عن بعض العرب أنهم يحققون الهمزتين معا قال سمعت من يقول : اللهم اغفرلي خطائئي ، وكذا : درئئة ، ودرائئي ، وقرأ جماعة من القراء - وهم أهل الكوفة وابن عامر[2] - أئمة بهمزتين .

---

(١) المقتضب جـ ١ ص ٢٩٦

(٢) ابن عامر : عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي ، إمام أهل الشام في القراءة ، والذي انتهت اليه مشيخة الإقراء بها ، توفي سنة (١١٨هـ) : طبقات القراء جـ ١ ص ٤٢٥ .

وثانيهما : تخفيف الثانية كتخفيف الهمزة المتحركة المتحرك ماقبلها إذا لم يكن همزة سواء ، فيقول في " أئمة " أيمة ، ويجعلها بين الهمـــزة والياء كما في سئم ،وكذا في نحو أؤمك ، وغير ذلك " .(1)

وقد عد ابن جني(2) تحقيق الهمز غير مقيس في ضربين من كلامهم ومثل للأول بـ " خطائئ " ونحوها .

كما وصفه باللحن تارة وبالشذوذ أخرى حيث قال :
" لكن التقاؤهما في كلمة واحدة غير عينيين لحـــن ، إلاّ ما شذ مما حكيناه مـــن خطائئ وبابه "(3)

ومعنى ذلك ان تحقيق الهمزتين إذا كانتا عينيين في الكلمة جائز .
فابن جني يرى أن تحقيق الهمزتين في الكلمة إذا لم تكونا عينيين لحـــن وغـــير مقيـــس .

أما عن القبائل التي تلتزم الهمز فتكاد تجمع الروايات على أن الـــتزام الهمز وتحقيقه من خصائص قبيلة تميم " .(4)

---

(١) شرح الشافية جـ ٣ ص ٥٨
(٢) ذكر ذلك في الخصائص باب " شواذ الهمز جـ ٣ ص ١٤٢
(٣) المصدر السابق جـ ٣ ص ١٤٣
(٤) في اللهجات العربية ص ٧٥

وعلى هذا يمكن التصريح بأن ابن أبى إسحاق مال الى تحقيق الهمزتين فى الكلمة الواحدة على لهجة تميم .

٥٥

* فى قوله تعالى:
" ان الذين كفروا سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون " (١)

قرأ ابن أبى إسحاق على وجهين :

١ - " أنذرتهم" بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية ، واختارها الخليل وسيبويه وهى لغة قريش وسعد بن بكر . (٢)

٢ - وروى عن ابن أبى إسحاق أنه قرأ " أ ا أنذرتهم " فحقق الهمزتين وأدخل بينهما ألفا لئلا يجمع بينهما . (٣)

وكلتاهما قراءتان سبعيتان أوردهما ابن خالويه . (٤)

---

(١) البقرة : ٦
(٢) الجامع لأحكام القرآن جـ١ ص ١٨٥ ، وبها قرأ الحرميان وأبو عمرو وهشام : البحر المحيط جـ١ ص ٤٧ .
(٣) الجامع لاحكام القرآن جـ١ ص ١٨٥ ، البحر المحيط جـ١ ص ٤٧ ، إعراب القرآن جـ ١ ص ١٣٤ وبها قرأ ابن عباس : البحر المحيط جـ ١ ص ٤٧
(٤) الحجة فى القراءات السبع ص ٦٥-٦٦ الطبعة الثانية ، وكذلك فى التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى وفى إعراب القرآن جـ١ ص ١٣٤-١٣٥

وقد احتج ابن خالويه للقراءة الأولى بقوله :

" فالحجة لمن قرأ بالهمز والتعويض : أنه كره الجمع بين همزتين متواليتين ، فخفف الثانية وعوض منها مدة كما قالوا : آدم وآزر ، وإن تفاضلوا في المد على قدر أصولهم ".(١)

في حين أنكر الزمخشري التخفيف بقلب الهمزة الثانية ألفا حيث زعم أن ذلك لحن وخروج عن كلام العرب من وجهين :

" أحدهما : الجمع بين ساكنين على غير حدة .

الثاني : أن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها هو بالتسهيل بين بين لا بالقلب ألفا ، لأن ذلك هو طريق الهمزة الساكنة ".(٢)

وقد تصدى أبو حيان للرد عليه قائلا :

" وما قاله هو مذهب البصريين ، وقد أجاز الكوفيون(٣) الجمع بين الساكنين على غير الحد الذي أجازه البصريون ".(٤)

وعن القراءة الثانية بهمزتين بينهما ألف يقول ابن خالويه :

" والحجة لمن حققهما وفصل بمدة بينهما : أنه استجفى الجمع بينهما ، ففصل بالمدة لأنه كره تليين إحداهما فصحح اللفظ بينهما ".(٥)

---

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٦٦
(٢) البحر المحيط جـ ١ ص ٤٧ ، الكشاف جـ ١ ١٥٤-١٥٥
(٣) الإنصاف المسألة (١٠٥)
(٤) البحر المحيط جـ ١ ص ٤٧
(٥) الحجة في القراءات ص ٦٦

وذلك أن العرب تستثقل الهمزة الواحدة فتخففها في أخف أحوالها وهي ساكنة نحو "كاس" ، فإذا كانت تخفف وهي وحدها فأن تخفف ومعها مثلها أولى " .[1]

وفي الكتاب يتناول سيبويه هذا الوجه من أوجه تخفيف الهمزتين المتتاليتين قائلا :

" ومن العرب أناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا اذا التقتا وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا ، كما قالوا : اخشينان ، ، ففصلوا بالالف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة . قال ذو الرمة :

فيا ظَبيةَ الوعساءِ بين جُلاجِلٍ ... وبين النّقاءِ آانت أمْ أمُّ سالمِ[2]

فهؤلاء أهل التحقيق :

ومنهم من يقول : إن بني تميم الذين يدخلون بين الهمزة وألف الاستفهام ألفا " .[3]

---

(١) حجة القراءات لأبي زرعة بن زنجلبه ص ٨٦

(٢) الديوان ص ٦٢٠ ، الخصائص جـ ٢ ص ٤٥٨ ، الإنصاف المسألة (٦٧) ، المقتضب جـ ١ ص ٢٩٩ ، شرح المفصل جـ١ ص ٩٤ ، جـ ٩ ص ١١٩ .
وقوله الوعساء : رملة لينة ، وجلاجل ، موضع ، والنقا : الكثيب من الرمل عنى شدة تقارب الشبه بينها وبين الظبية ب فاستفهم استفهام شاك مبالغة فيه في التشبيه .
الشاهد فيه : ادخال الألف بين الهمزتين في آأنت كراهية لاجتماعهما كما دخلت بين النونات في اضربنان .

(٣) الكتاب جـ ٣ ص ٥٥١

وبهذا الرأى صرح المبرد [١] وابن يعيش . [٢]

وبناء على التوجيهات السابقة فان ابن أبى إسحاق يخفف الهمزتين اللتين التقتا فى كلمتين على وجهين :

الاول : بتحقيق الهمزة الاولى وتسهيل الثانية بقلبها ألفا .

الثانى : بتحقيق الهمزتين وبينهما ألف على لهجة تميم .

" وكل ذلك من فصيح كلام العرب " . [٣]

ْ٥ْ٥

* ومما يضاف الى آراء ابن أبى إسحاق فى تحقيق الهمزتين ما أورده سيبويه [٤] قال : " وأما الهمزتان فليس فيهما ادغام فى قولك ، قرأ أبوك ، وأقرئ أباك ، لأنك لا يجوز لك أن تقول قرأ أبوك فتحققهما فتصير كأنك إنما أدغمت ما يجوز فيه البيان وكذلك قالته العرب وهو قول الخليل ويونس .

وزعموا أن ابن أبى إسحاق كان يحقق الهمزتين وأناس معه . وقد تكلم ببعضه العرب ، وهو ردئ ، فيجوز الإدغام فى قول هؤلاء . وهو ردئ " [٥]

---

(١) المقتضب جـ ١ ص ٢٩٩

(٢) شرح المفصل جـ ٩ ص ١١٩

(٣) الحجة فى القراءات السبع ص ٦٦ .

(٤) الكتاب : باب الإدغام فى الحرفين جـ ٤ ص ٤٣٧

(٥) المصدر السابق جـ ٤ ص ٤٤٣

وقد شرح رضى الدين قول سيبويه هذا مبينا موقف هؤلاء النحاة من تحقيق الهمزتين في كلمتين منفصلتين فقال :

" وإن كانا في كلمتين نحو اقرأ آية ، وأقرئ أباك ، وليقرأ أبوك ، فعند أكثر العرب على ما ذهب اليه يونس والخليل يجب تخفيف الهمزة ، فلا يلتقي همزتان ،

وزعموا أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين ، وأناس معه ، قال سيبويه : وهى رديئة ، وقال : فيجب الادغام في قول هؤلاء مع سكون الاولى . ويجوز ذلك اذا تحركتا نحو قرأ أبوك ".[1]

يتضمن هذان النصان الإشارة الى :

١) مذهب يونس والخليل عند التقاء همزتين من كلمتين .

٢) مذهب ابن أبي إسحاق وقد فصله رضى الدين أكثر وهو حكم ادغام الهمزتين .

أ) وجوبا إذا كانت إحدى الهمزتين ساكنة والاخرى متحركة .

ب) جوازا اذا كانت الهمزتان متحركتين .

وعن رأي سيبويه نفسه يقول السيرافي : توهم بعض القراء أن سيبويه أنكر ادغام الهمزة ، وليس الامر على ما توهموا ، بل إنما أنكره على مذهب من يخفف الهمزة كما هو المختار عنده ، وقد بين سيبويه ذلك بقوله :

---

(١) شرح الشافية جـ ٣ ص ٢٣٦

ويجوز الإدغام في قول هؤلاء بعني على تلك اللغة الردئية .[1]

ومن الملاحظ أن تحقيق الهمزتين قد عزي الى الكوفيين .[2]

والمعروف أن البيئة العراقية قد تأثرت بقبائل وسط الجزيرة وشرقيها.[3]

وعلى هذا يمكن القول بأن هؤلاء الكوفيين مالوا الى التحقيق متأثرين بقبيلة تميم إحدى قبائل وسط الجزيرة .

ولهذا يمكن اعتبار ابن أبي إسحاق سابقا للكوفيين فيما نسب اليهم من تحقيق الهمزتين في الكلمتين .

٥٥

* وفي قوله تعالى :

" يابَني اسرائيلَ اذكروا نعمتي التي انعمتُ عليكم وأوفوا بعهدِي أوفِ بعهدكم وإيّاى فارهبون ".[4]

موضع القراءة : " اسرائيل "

---

(١) الشافيةج ٣ ص ٢٣٦ ، وقد أجاز ابن جني هذه اللغة الرديئة ـ التقاء الهمزتين على التحقيق من كلمتين ـ على ضعفه : الخصائص جـ٣ص ١٤٣

(٢) شرح الشافيةج ٣ص ٢٣٦

(٣) في اللهجات العربية ص ٦٠

(٤) البقرة : ٤٠

قراءة الجمهور : "اسرائيل" بهمزة بعد الألف.[1]

قراءة ابن أبي إسحاق : "اسرايل" بلا همز.[2] ،وهي قراءة شاذة أوردها ابن جني .

واسرائيل اسم أعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ،ويكتفي أبو حيان[3] والعكبري[4] في التعليق على هذه القراءة بأن للعرب فيها تصرفات تكون في إحداها بياءين بعد الألف .

ويوضح ابن جني[5] بقوله :

" إن لم يكن ذلك همزا مخففا فخفي بتخفيفه فعبّر عنه بترك الهمز ،فذلك من تخليط العرب في الاسم الأعجمي .

قال أبو علي : العرب إذا نطقت بالاعجمي خلطت فيه أنشدنا[6]

هل تعرف الدارَ لأمّ الخزرجِ منها فظلتَ اليوم كالمُزرَّجِ[7]

---

(١) البحر المحيط ج ١ ص ١٧١

(٢) المحتسب ج ١ ص ٧٩ ،وذكرها أبو حيان منسوبة الى أبي جعفر والاعمش وعيسى بن عمر دون ابن أبي إسحاق : البحر المحيط ج١ص١٧١

(٣) البحر المحيط ج ١ ص ١٧١

(٤) إملاء ما من به الرحمن ج ١ ص ٣٣

(٥) المحتسب ج ١ ص ٨٠

(٦) لم أجد قائله وفي الخصائص " قول الراجز .

(٧) المحتسب ج ١ ص ٨٠ ، الخصائص ج ١ ص ٣٥٩

قال وقياسه كالمزرجين ، لانه من الزرجون وهو الخمر ،والنون في زرجون ينبغي أن يكون أصلا بمنزلة السين من قربوس .[1]

إلا أنني أميل للأخذ بالمذهب الأول وهو تخفيف الهمزة فالمعروف أن " التحقيق هو الأصل كسائر الحروف ، والتخفيف استحسان "[2] وتحقيق الهمزة أو تخفيفها كلاهما لهجة واردة عن العرب ".[3]

وتكاد تجمع الروايات على أن التزام الهمزة ،وتحقيقها من خصائص قبيلة تميم في حين أن القرشيين يتخلصون منها بحذفها أو تسهيلها أو قلبها حرف مد .[4]

وبناء على هذه الآراء فإن ابن أبي إسحاق اختار تخفيف الهمزة في الاسم الأعجمي " اسرائيل " على لغة قريش .



(١) القربوس : كحلزون ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر : حنو السرج ، وقد أورد أبو علي شواهدا عديدة على تخليط العرب في الاسم الاعجمي اجتزأت بالبيت المذكور .
(٢) شرح الشافية جـ ٣ ص ٣٢
(٣) الكتاب جـ ٣ ص ٣٢٢-٣٢٤
(٤) في اللهجات العربية ص ٧٥

ثالثا - الامالـــــة

* ومن آراء ابن أبي إسحاق التي أوردها سيبويه في الكتاب :[1]

" ومما يميلون ألفه كل شيء كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عين ، إذا كان أول فعلت مكسورا نحوا نحو الكسر كما نحوا نحو الياء فيما كانت ألفه في موضع الياء ، وهي لغة لبعض أهل الحجاز . فأما العامة فلا يميلون ولا يميلون ما كانت الواو فيه عينا إلا ما كان منكسر الأول وذلك خاف وطاب وهاب ".[2]

وبلغنا عن ابن أبي إسحاق أنه سمع كثير عزه يقول : صار بمكان كذا وكذا[3] وقرأها[4] بعضهم : خاف ".[5]

فهذا النص يدلنا على أن ابن أبي إسحاق يروي عن كثير عزه جواز الامالة في صار ، وكأنه يجيزها اعتمادا على ما يرويه عنه .

وقبل النظر في حكم هذه الامالة لابد لنا من معرفة أصل الفعل صار .

---

(١) باب ما تمال فيه الالفات جـ ٤ ص ١١٧

(٢) بالامالة في الافعال الثلاثة .

(٣) أي بالامالة في صار

(٤) بالامالة ، وهي خمس آيات من الكتاب الكريم : البقرة : ١٨٢ ، هود : ١٠٣ ابراهيم : ١٤ ، الرحمن : ٤٦ ، النازعات : ٤٠

(٥) الكتاب جـ ٤ ص ١٢٠-١٢١

جاء في اللسان :

" صير : صار الأمر الى كذا يصير صيرا ومصيرا وصيرورة وصير إليه وأصاره والصيرورة مصدر صار يصير " .[1]

فصار فعل أصله يائي " صير " أي أنه يائي العين وهو مكسور الأول إذا اتصل بضمير المتكلم فتقول صِرت .

وقد شرح ابن يعيش هنا حقيقة الإمالة بقوله :

" الألف المتوسطة إذا كانت عينا فلا تخلو من أن تكون من واو أو ياء فإذا كانت منقلبة من ياء ساغت الامالة فيها في اسم كانت أو فعل ، فتقول في الاسم : ناب وعاب ، لأنهما من الياء كقولهم في جمع ناب أنياب ، وعاب بمعنى العيب وتقول في الفعل بات ، وصار إلى كذا في بت ، وصرت ، وهبت ، "[2]

كما أجاز المبرد هذا النحو من الامالة وهي عنده .

" فيما كانت ألفه منقلبة عن ياء أحسن : فأما الواو فهو فيها جيد ، وليس كحسنه في الياء ، لأنه فيه علتين ، وانما في ذوات الواو علة واحدة وهو أنه فعل[3]

وقد نقل الدكتور علم الدين الجندي نص سيبويه عن امالة صار وعلق عليه مشيرا إلى أن كثيرا هذا من خزاعة من الأزد القحطانية كانت تنزل بأنحاء

---

(١) اللسان مادة : ص ى ر

(٢) شرح المفصل جـ ٩ ص ٥٨

(٣) المقتضب جـ ٣ ص ٤٢

مكة فى مر الظهران ، إلا أنه قد حدث خلاف بين علماء الأنساب حول نسب خزاعة أقحطانية هى أم عدنانية ؟

وسواء نسبت خزاعة لعدنان أو قحطان فإنها سوف تميل حيث قيل بوجود الإمالة فيها ، ثم يخلص إلى أن أهل الإمالة فى الحجاز هم أهل البادية منهم .(١)

ولو قرأنا نص سيبويه من بدايته لأعفانا من الافتراض ، لأنه ينص على أن هذه الإمالة فى بنات الواو والياء لغة لبعض أهل الحجاز ، ويخص الدكتور علم الدين الجندى أهل البادية منهم بالذات بهذه الامالة .

ولعل الملحظ الهام الذى نخلص اليه من العرض السابق أن ابن أبى إسحاق يجيز امالة الفعل اليائى الاصل المنكسر الأول إذا كان على فعلت وذلك على لهجة بيئة الحجاز ، وهى بيئة كثير ، ومعنى هذا أن كثير عزه أمال على لغة بيئته الحجازية .

٥٥

---

(١) اللهجات فى التراث جـ ١ ص ٢٨٢-٢٨٣

* ومما يضاف لآراء ابن أبى اسحاق فى الإمالة ما ورد فى قوله تعالى :
" قال إنه يقول إنها بقرةٌ لا ذلولٌ تثيرُ الارضَ ولا تَسْقِى الحَرثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فيها قالوا الآن جئتَ بالحقِ فذبحوها وما كادوا يفعلون ". [1]

قرأ ابن أبى إسحاق [2] " وما كادوا " بالامالة " [3] ، وهى قراءة شاذة أوردها ابن خالويه .

أمّا أبو حيان والزمخشرى وكذلك العكبرى فإنهم لم يشيروا الى هذه القراءة ، ولذا اعتمدت الرجوع الى أصل الفعل وهو :
" كيد ، كاد يفعل كذا كيدا " [4]

فالفعل يائى الأصل يكسر أوله إذا اتصل بتاء الفاعل ، وهو بناء على هذا كالفعل صار ، ولذا فلابد أن يتفق معه فى الحكم .

وعلى هذا فالألف المتوسطة أميلت هنا فيما كانت عينه من الياء ، ولان ما قبلها ينكسر وهذه الامالة حسّنها المبرد كما مر فى المسألة السابقة ، كما لا يستبعد نسبتها الى بعض أهل الحجاز مثل الامالة فى الفعل صار .

٥٥

---

(١) البقرة : ٧١
(٢) لم ينسبها ابن خالويه لغير ابن أبى إسحاق .
(٣) مختصر فى شواذ القراءات ص ٧
(٤) اللسان مادة : ك ى د

رابعا- الإشباع والتخفيف

* ومن آرائه ما يستشف من قراءته لقوله تعالى :
" صراطَ الذين أنعمت عليهم غيرِ المغضوبِ عَلَيْهم ولا الضّالّين ".[1]

موضع القراءة : "أنعمت عليهم"
قراءة الجمهور : "عليهِمْ" بكسر الهاء وإسكان الميم ".[2]
قراءة ابن أبي إسحاق[3] : "عليهُمُو" بضم الهاء والميم ، وواو بعدها ، هكذا وردت بهذا الضبط ، وهي قراءة شاذة أوردها ابن جني .[4]

في حين نسب ابن خالويه[5] لابن أبي إسحاق قراءة أخرى في "عليهم" قائلا : " عليهُمُ " بضم الهاء والميم ".[6]

ويلاحظ أن الفرق بين القراءتين المنسوبتين لابن أبي إسحاق أن الأولى بالواو إشباعا ، والثانية بلا واو ، مع اتفاقهما في ضم الهاء والميم .

وقد تناول الفراء حكم ضم الهاء فقال :
"عَلَيْهُمْ" و "عَلَيْهِمْ" وهما لغتان ، لكل لغة مذهب في العربية ، فأما من رفع[7]

---

(١) الفاتحة : ٧
(٢) البحر المحيط جـ ١ ص ٢٦
(٣) وبها قرأ مسلم بن جندب والأعرج وعيسى الثقفي وعبد الله بن زيد : المحتسب جـ ١ ص ٤١
(٤) المحتسب جـ ١ ص ٤١
(٥) مختصر في شواذ القراءات ص ١
(٦) نسبها ابن خالويه لابن أبي إسحاق وحده : مختصر في شواذ القراءات ص ١ في حين لم ينسبها أبو حيان لابن أبي إسحاق ونسبها للأعرج والخفاف : البحر المحيط جـ ١ ص ٢٦-٢٧
(٧) رفع المقصود بها الضم .

الهاء فإنه يقول : أصلها رفع في نصبها ، وخفضها ورفعها ، فأما الرفع فقولهم : " هم قالوا ذلك " في الابتداء ، الا ترى أنها مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرها ، والنصب في قولك : " ضربهم " مرفوعة[1] ، لا يجوز فتحها ولا كسرها ، فتركت في "عليهم" على جهتها الأولى " .[2]

وعن حكم الميم يحدثنا ابن جني قائلا :

" أما "عليهمو" فهي الاصل ، لأنها رسيلة عليهما في التثنية : أعني شبات الواو كثبات الألف ، وينبغي أن تعلم أن أصل هذا الاسم المضمر الهاء ، ثم زيدت عليها الميم كعلامة لتجاوز الواحد من غير اختصاص بالجمع ، الا ترى الميم موجودة في التثنية : " عليهما وأما الواو فلإ خلاص الجمعية " .[3]

وقريب من هذا خرجها ابن خالويه قائلا :

" والحجة لمن ضم الميم ، وألحقها الواو أنه جعل الواو علما للجمع كما كانت الألف علما للتثنية " .[4]

وفي شرح رضي الدين لحركة ميم الجمع يقول : " وذلك أن ميم الجمع

---

(١) المراد : بناؤها على الضم في رفعها ونصبها وجرها .
(٢) معاني القرآن للفراء جـ ١ ص ٥
(٣) المحتسب جـ ١ ص ٤٤
(٤) الحجة في القراءات السبع ص ٣٩ ، طبعة أولى ، البيان في غريب إعراب القرآن جـ ١ ص ٣٩

إذا كانت بعدها هاء مكسورة فالأشهر في الميم الكسر ،كقراءة أبي عمرو :

" عليهم الذلة " (١)

و " بهم الاسباب " (٢)

وذلك لاتباع الهاء ، وإجراء الميم مجرى سائر ما حرك للساكنين ، وباقي القراء على خلاف المشهور نحو .

" بهمُ الاسباب "

" وعليهم القتال " (٣)

بضم الميم تحريكا لها بحركتها الأصلية لما احتيج إليها : أي الضم ، ان كانت الميم بعد ضمة سواء كانت على الهاء :

" عليهم القتال "

أو على غيرها نحو :

" أنتم الفقراء " (٤)

فالمشهور ضم الميم تحريكا لها بحركتها الأصلية واتباعا لما قبلها ، وجاء في بعض اللغات كسرها للساكنين كما في سائر أخواتها من ساكن قبل آخر" (٥)

وقد ذهب أبو حيان وابن جني مذهب الفراء في أن اختلاف القراءات في عليهم يرجع الى اختلاف اللغات فيها ، إلا أن أبا حيان نقل عن اللغويين

---

(١) البقرة : ٦١

(٢) البقرة : ١٦٦

(٣) النساء : ٧٧

(٤) فاطر : ١٥

(٥) شرح الشافية جـ ٢ ص ٢٤٠-٢٤١

عشر لغات فيها [1] وعدها ابن جنى سبع لغات فقط . [2]

وبناء على التعليقات السابقة فان ابن أبى إسحاق قرأ "عليهمو" بضم الهاء على الاصل وهى لغة فيها وقيل هى الأصل ، وضم الميم أيضا تحريكا لها بحركتها الأصلية أو إتباعا لضمه الهاء قبلها .

أما الواو فللجمع وحذفت فى القراءة الثانية استخفافا .

٥٥

---

(١) البحر المحيط جـ ١ ص ٢٦
(٢) المحتسب جـ ١ ص ٤٥

خامسا - الإبـــــدال

* ومن آراء ابن أبي إسحاق التي صرح بها ما أورده الزبيدي قال :
" قال ابن سلام : فقلت ليونس هل سمعت من ابن أبي إسحاق شيئا ؟ قال نعم ، قلت له : هل يقول أحد الصويق ، يعني السويق ؟ قال نعم : عمرو ابن تميم تقولها ، وما تريد إلى هذا عليك بباب من النحو يطرد وينقاس "(1)

هذا النص يشف عن الجوانب التالية :

١ - أن عمرو بن تميم تقلب السين صادا .
٢ - رواية ابن أبي إسحاق عن قبيلة تميم .
٣ - اشارة ابن أبي إسحاق الى القياس .
٤ - سعة علم ابن أبي إسحاق ومطالبته بجمع اللغات الشائعة واستقرائهــا لوضع قاعدة يقاس عليها .

وقد شرح السيوطي قلب السين صادا قائلا :
" كل سين وقعت بعدها عين ، أو غين ، أو خاء ، أو قاف ، أو طاء ، جاز قلبها صادا ، مثل بساقون ويصاقون ، وسقر وصقر ، وصخر وسخر ، مصدر سخرت منه إذا هزأت ، فأما الحجارة فبالصاد لا غير " .

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ٣٢

وشروط هذا القلب عند السيوطي يقول فيها :

١ - وشرط هذا الباب أن تكون متقدمة على هذه الحروف لا متأخرة بعدها .

٢ - وأن تكون هذه الحروف مقاربة لها لا متباعدة عنها .

٣ - وأن تكون السين هي الاصل ، فإن كانت الصاد هي الأصل لم يجز قلبها سينا ، لأن الاضعف يقلب الى الاقوى ، ولا يقلب الاقوى الى الاضعف ، وانما قلبوها صادا مع هذه الحروف ، لانها مستعلية ، والسين حرف متسفل ، فتثقل عليهم الاستعلاء بعد التسفل ، لمافيه من الكلفة ، فاذا تقدم حرف الاستعلاء لم يكره وقوع السين بعده ، لأنه كالانحدار من العلو ، وذلك خفيف لا كلفة فيه . قال : فهذا هو الذى يجوز فيه القياس عليه ، وما عداه موقوف على السماع ". (١)

وقد أرجع ابن جني هذه الظاهرة قلب السين صادا إلى التقريب بقوله : " ونحو من هذا التقريب (٢) في الصوت قولهم : سبغت صبغت ، وفي سقت : صقت وسطق صلق ، وفي سويق صويق " (٣)

من كل ما سبق يمكن القول بأن ابى إسحاق اشار الى لغة عمرو بن تميم في قلب السين صادا للتقريب بين الصوتين.

--

(١) المزهر جـ١ ص ٤٦٩-٤٧٠

(٢) التقريب : يرجع الى عامل المماثلة الذى هو تأثير الأصوات بعضها مع بعض / اللهجات في التراث جـ ٢ ص ٤٤٦

(٣) سر صناعة الاعراب جـ ١ ص ٢٠١

* مجمل آرائه في الصوت

أولا - التقاء الساكنين

١ - اختار في " هيت " البناء على الكسر منعا لالتقاء الساكنين .

٢ - يكسر واو الجماعة على الأُصل في التقاء الساكنين كما في " اشتروا ،فتمنوا"

٣ - يحرك بالكسر على الأَصل في التقاء الساكنين في (صاد ، قاف ،نون)

٤ - يحرك بالفتح لالتقاء الساكنين كما في (ياسين)

٥ - يحذف التنوين لالتقاء الساكنين لا للاضافة ويحرك بالضم في (قل هو الله أحدُ) .

٦ - اختار في " لوُ " البناء على الضم منعا لالتقاء الساكنين .

ثانيا - الهمز

٧ - يحقق همز " منسأته "

٨ - يحقق الهمزتين في الكلمة الواحدة كما يخففها في (خطائي ، خطايا)

٩ - يحقق الهمزتين في الكلمتين وبينهما ألف كما في " أاأنذرتهم " ، كما

١٠- يخفف بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية .

١١- يحقق الهمزتين في الكلمتين في مثل " قرأ أبوك "

١٢- يتخلص من الهمزة بتخفيفها كما في " اسرائيل " .

ثالثا - الإمالة

١٣- يجيز إمالة الفعل اليائي الأصل المنكسر إذا كان على فعلت وذلك في (صار ، كاد) .

رابعا ـ الاشباع والتخفيف

١٤- استعمل "عليهم" بالتخفيف (عليهم) بضم الهاء ،وبالاشباع ، (عليهمو) بضم الهاء وزيادة واو .

خامسا ـ الابـــــــدال

١٥- يبدل الصـاد من الســين .

--•--

الفصل الرابع

ما يتعلق منها بالمعنى

* قوله تعالى :

" يسألونك عن الخمرِ والميسر قل فيهما إثمٌ كبيرٌ ومنافعُ للناس وإثمُهما أكبرُ من نفعِهما ويسألونك ماذا ينفقون قلِ العفوَ كذلك يبينُ اللهُ لكم الآياتِ لعلكم تتفكرون " (١)

موضع القراءة : " إثم كبير "

قراءة ابن أبي إسحاق (٢) : " اثم كبير " بالباء من الكبر " (٣)، وهي قراءة سبعية أوردها مكي ، وقرأ باقي السبعة بالثاء " (٤)

وفي توجيه قراءة ابن أبي إسحاق أبدأ بالطبري (٥) الذي وصفها بأنها قراءة معظم أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين بمعنى أن شرب الخمر والقمار أكبر من الآثام ، وقال إنها أي القراءة بالباء أولى بالصواب .

ثم وصفها بأنها حسنة . (٦)

---

(١) البقرة : ٢١٩

(٢) وبها قرأ الحسن وأبو رجاء والاعرج وأبو جعفر وشيبة ومجاهد وقتادة الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٩٢

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٩١

(٤) المصدر السابق جـ ١ ص ٢٩١

(٥) جامع البيان في تفسير القرآن جـ ٢ ص ٢١٠

(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٢٩٢

ومعنى الكبر عند مكى : " العظم ، أى فيهما اثم عظيم ، ويقوى ذلك اجماعهم على قوله " واثمهما أكبر من نفعهما "

بالباء ، من العظم . وقد أجمعوا على أن شرب الخمر من الكبائر فوجب أن يوصف اثمه بالكبر ، وقد وصف الله الشرك بالعظم فقال :

" إن الشرك لظلم عظيم " (١)

فكذلك ينبغى أن يوصف ما قرب من الشرك بالعظم ، وهو شرب الخمر ، لأنهما كبائر ، والعظم والكبر سواء . ولما قالوا فيما هو دون الكبائر صغائر ، وصغير وصغيره وجب أن يقال فى الكبائر كثير ، لأن الكثير مقابل للقليل والكبير مقابل للصغير ، وقد وصف الله الاثم بالعظم فى قوله :

" فقد افترى إثما عظيما " (٢)

والكبر مقابل للعظم فى المعنى . (٣)

وبناء على ما سبق فان ابن أبى إسحاق اعتمد نعت " الاثم " بالكبر " مراعيا المعنى اللغوى الدقيق " لكبر " .

ه ه

---

(١) لقمان : ١٣

(٢) النساء : ٤٨

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٢٩١-٢٩٢

* ومن آرائه ما يستشف من قراءته لقوله تعالى :
" فاصبرْ ولا يستخفنّك الذين لا يؤمنون "[1]

موضع القراءة : " لا يستخفنك "

قراءة الجمهور : " لا يستخفنك " " بتشديد الفاء والنون بخاء معجمة وفاء من الاستخفاف "[2]

قراءة ابن أبي إسحاق :[3] " ولا يستحقنك " " بحاء مهملة وقاف من الاستحقاق "[4] ، وهي قراءة شاذة أوردها ابن جني .[5]

وقد علق ابن جني قائلا :
" أي لا يغلبنك فيصروا أحق بك منك بنفسك "[6]

فابن جني تناولها على المعنى ، وذلك بقول الكسائي :
" حققت الرجل وأحققته : أي غلبته على الحق "[7]

(فابن أبي إسحاق أبدل الحاء من الخاء مراعيا المعنى وهو الاستحقاق .)

ــــــــــــ
(١) الروم : ٦٠
(٢) البحر المحيط جـ ٧ ص ١٨١
(٣) وبها قرأ يعقوب جـ ٧ ص ١٨٢
(٤) البحر المحيط جـ ٧ ص ١٨١
(٥) المحتسب جـ ٢ ص ١٦٦
(٦) المصدر السابق جـ ٢ ص ١٦٦
(٧) اللسان مادة ح ق ق

* ومن آرائه ما يؤخذ من قراءته لقوله تعالى :

" هل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان "[1]

موضع القراءة : " الاحسان "

قرئـــت : " الإحسان "[2]

قراءة ابن أبى إسحاق :[3] " الحِسان "[4] هكذا وردت وهى قراءة شاذة أوردها ابن خالويه .

وقد علق أبو حيان على قراءة ابن أبى إسحاق بقوله :

" وقرأ ابن أبى إسحاق " إلاّ الحِسان " يعنى بالحسان الحور العين "[5]

وجاء فى اللسان : " وجمع الحسناء من النساء حِسان من حسن يحسن "[6]

وعليه يمكن القول بأن ابن أبى إسحاق استعمل " الحسان " الجمع مكان " الاحسان " المصدر ، ولعله اختار ذلك على سبيل المجاز .

---

(١) الرحمن : ٦٠
(٢) ضبط المصحف ولم يورد فيها أبو حيان قراءة الجمهور .
(٣) لم ينسب أبو حيان وكذلك ابن خالويه هذه القراءة لغير ابن أبى إسحاق .
(٤) مختصر فى شواذ القراءات ص ١٧٦
(٥) البحر المحيط جـ ٨ ص ١٩٨
(٦) مادة : ح س ن ، وكذلك ورد فى تاج العروس : ح س ن .

الخاتمة

بعد رحلة شاقة شيقة فى أعماق حياة وفكر عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى اهتديت الى تسجيل النتائج التالية :

(١) أن عبد الله بن أبى اسحاق الحضرمى الذى اتفق الرواة ، والمؤرخون وكتاب الطبقات على اسمه وكنيته ولقبه ولد سنة (٢٩هـ) ، وكانت وفاته سنة (١١٧هـ) ، وقد رجحت ذلك مستندة إلى أدلة فصلتها في موضعها .

(٢) بالبحث عن المنبع الذى استقى منه صاحبنا ذو المكانة العلمية الرفيعة اتضحت مساهمة أسرته فيما وصل إليه ، فهو سليل أسرة اشتهر أفرادها بالمشاركة فى القراءات القرآنية ورواية الحديث .

ولقد كان لأساتذته وشيوخه اليد الطولى فى هذه المكانة ، وقد استطعت أن أتبين اتجاهه العلمى حين تعرفت على أساتذته ، فهذا يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم يتتلمذ عليهما ابن أبى إسحاق فى القراءات والنحو في حين يأخذ النحو وحده عن ميمون الأقرن .

كما ثبت سريان هذا الاتجاه أيضا بالتعرف على تلاميذه وهم عيسى ابن عمر ، وأبو عمرو بن العلاء ويونس البصرى وهارون بن موسى ، فقد أخذوا عن ابن أبى إسحاق القراءات إلى جانب التوجيه النحوى للقراءة .

أما أبو الخطاب الأخفش فقد أخذ عنه النحو .

(٣) اتخذ نشاطه العلمي صورا متعددة أظهرها المشاركة فـــي القراءات القرآنية والمساهمة بالإدلاء بآراء في اللغة ، وتقييم الشعـــر والشعراء ورواية الحديث .

(٤) أما آثاره العلمية فقد انقسمت الى قسمين آراء متناثرة في الكتب وكتاب لم يصلنا منه إلاّ عنوانه وهو "كتاب الهمز"

(٥) آراؤه مصدرها كتب القراءات ، وكتب النحو ، وطبقات النحاة ، وإن كانت معظم آرائه التي جمعتها مصدرها القراءات ، والقراءات الشاذة بصورة خاصة وتقل في السبعية فهي في الأولى أربع وسبعون قراءة وفي الثانية سبـــع عشرة قراءة ...

ويعد الحسن البصري من أكثر القراء مشاركة لابن أبي إسحاق فيما يختار من القراءات فقد اشترك معه فيما جمعت في ثلاثين قراءة ، ويليه في المشاركـة عيسى بن عمر ، فقد اشترك معه في سبع وعشرين قراءة ..

(٦) وقد هداني النظر فيما استطعت جمعه من آراء ابن أبـــي إسحاق على اختلاف مصادرها إلى تصنيفها الى: ما يتعلق بالنحو - وما يتعلـق بالصوت ، وكانت آراؤه المتعلقة بالمعنى أقل هذه الآراء عددا ، ومعظـــم هذه الآراء في الأسماء وتقل في الأفعال .

وقد توفر لي من آراء ابن أبي إسحاق في النحو أربعون رأيا موزعة على أبواب النحو : واحد وثلاثون في الأسماء ، وسبعة في الأفعال ، واثنان في الحروف .

وفيما يتعلق ببنية الكلمة بلغت تسعة وعشرين رأيا ، ستة عشر رأيا في الأسماء ، وثلاثة عشر في الأفعال .

أما إذا انتقلنا الى ما يتعلق بالصوت فقد هداني البحث الى أربعة عشر رأيا موزعة على التقاء الساكنين والهمز والإمالة والاشباع والتخفيف والإبدال

على حين نجد أن له ثلاثة آراء تختص بالمعنى .

(٧) والى جانب ما فصلته وأجملته عن آراء ابن أبي إسحاق في مواضعه من البحث يمكن أن أضيف الملامح العامة الآتية :

آراؤه من حيث ورود نسبتها إليه : تنقسم الى :

أ - ما ورد النص الصريح في نسبته إليه وحده ومن ذلك :

- " أجاز تكرار " إياك " لتؤدي معنى التحذير دون " الواو "
- جعل الأمر بالخيار عند تكرار الاستثناء بـ " غير " فإذا نصبت بعد ما " إلا " على الاستثناء كانت " غير " بدلا أو العكس .
- تحقيق همزة " خطائئ " بدلا من " خطايا "
- تحقيق الهمزتين في الكلمتين نحو : " قرأ أبوك " .

ب - ما ورد النص الصريح فى نسبته إليه ومعه غيره ومن ذلك :

- قطع النعت بتقدير مبتدأ محذوف وشاركه فيه الخليل .
- منع صرف ما سمى من المذكر بمؤنث وشاركه فيه أبو عمرو بن العلاء وسيبويه والخليل والأخفش والمازنى .

جـ - ما رجحت الدراسة أخذه بها ونسب إلى نحاة آخرين أو إلى مدرسة ومن ذلك

- وقوع نائب الفاعل إما المفعول به وإما الجار والمجرور إذا اجتمعتا فى جملة .
- جواز وقوع ضمير الفصل بين الحال وصاحبها .

وهذان الرأيان نسبا من بعده الى الأخفش .

- استعمال سوى نعتا خارجا بها عن الظرفية ، وقد نسب هذا الرأى فيما بعد إلى الكوفيين وابن مالك .

وما نسب فيما بعد إلى مدرسة البصرة :

- بناء اسم " لا " النافية للجنس المفرد النكرة على الفتح .
- نصب ما بعد " أما " الشرطية بتقدير فعل .
- العطف على الضمير المتصل اذا فصل عن المعطوف بفاصل كالمفعول بـه
- كسر همزة إن " بعد الدعاء على اضمار القول .

(٨) وبالنظر إلى اتجاهاته العامة فيما ورد عنه من مسائل وآراء أسجل أنه :

أ - يميل إلى النصب كلما وجد إلى ذلك سبيلا سواء فى الأسماء أو الأفعال ومن ذلك قراءته لقوله تعالى :
" وأما ثمود " " والسارق والسارقة " " الزانية والزانى " حتى يقول الرسول " " ياليتنا نرد ولا نكذب ونكون " .

ب - يضم الفاء ويضم العين من " فعل " كما فى :
القدس - وزلفا - جبلا - البدن .
أو بضم الفاء فقط كما فى :
المرء ، بملكنا

جـ - يضعف الفعل للتأكيد والمبالغة كما فى :
يرءّون ، تثنونى ، ولتكمّلوا

د - يتخلص من الساكنين غالبا بالكسر .

هـ - كما أراه يحقق الهمزتين أكثر من تخفيفهما .

(٩) تمثل اللهجات جزءا كبيرا من آرائه خاصة فيما يتعلق ببنية الكلمة والصوت وهى :

أ - لهجات نُصّ على نسبتها إلى قبيلة بعينها ومن ذلك :
- إدغام الف المقصور فى ياء المتكلم على لهجة هذيل وتميم مدركة .
- فتح السين فى " سينين " على لهجة بكر وتميم .
- تصحيح عين " عورات " على لهجة هذيل وتميم مدركه .

- تسكين عين الكلمة المتحركة بالكسرة كما في " عقب " على لهجة تميم .
- تضعيف الفعل " يرؤّون " على لهجة سفلى مضر .
- ابدال الصاد ر من السين في " الصويق والسويق " على لهجة عمرو بن تميم
- فتح الباء من " وينعه " على لهجة أهل الحجاز .
- تحقيق الهمزتين وبينهما ألف على لهجة تميم كما في : أأ أنذرتهم .
- تخفيف الهمزة الثانية وتحقيق الأولى على لغة قريش وسعد بن بكر وكنانة .
- يُميل الفعل الثلاثي المنكسر الاول على لهجة أهل الحجاز كما في صار .

ب - لهجات رجحتُ بالدراسة والبحث نسبتَها إلى قبيلة معينة ، ومن ذلك :
" ألقدس " بضمتين على لهجة أهل الحجاز .
" بـرق " بـفتح الراء على لهجة أهل الحجاز .
" السّلم " بكر السين على لهجة أهل الحجاز .
" رباوة " بكسر الراء وبضمها وبالألف على لهجة عبد القيس .
" اسرايل " بتخفيف الهمزة على لهجة أهل الحجاز .

جـ - لهجات لم ترد نسبتها إلى قبيلة معينة ولم يوصلني البحث إلى نسبتها وهي :
- كسر آخر المنادى المضاف لياء المتكلم نحو " ياوليتي "
- جبلا ، البدن بضمتين .
- ألمرء : بضم الميم

- بمُلكنا : بضم الميم .
- ينسُلون : بضم السين .
- والغُوا : بضم الغين .
- آسر : بالمد .
- مشنوء : بالهمز .
- هيتِ : بفتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء .
- عليهُمُ : بضم الهاء والميم .
- عليهُمُو : بضم الهاء والميم واشباعها .
- اشتروِا ، فتمنوِا : بكسر واو الجماعة .
- ولوُ اتبع : بضم واو " لو "

(١٠) ومما يجدر بالملاحظة أن لهجة الحجاز تأتى فى مقدمة اللهجات التى أخذ منها وتليها لهجة تميم ، ثم هذيل ، وبكر وسفلى مضر وأخيرا عبد القيس .

(١١) كما لا يفوتنى أن أسجل ظاهرتين هامتين اتضحتا من الدراسة:
<u>الأولى</u> : تتعلق بموقفه من القياس فقد ارتبط اسمه به ووصف به عند القدماء والمحدثين ، قيل عنه :

" أول من بعج النحو ومد القياس والعلل" ، " وأنه فرع النحو وقاسه" " وكان مائلا الى القياس " " وكان أشد تجريدا للقياس من أبى عمرو بن العلاء" " وأنه زعيم التيار القياسى فى مدرسة البصرة " " وأنه توسع توسعا كبيرا فى استعمال القياس اللغوى ".

وقد وجدته يصرح به أحيانا ومن ذلك :

- قوله ليونس : " عليك بباب من النحو يطرد وينقاس "
- وقوله للفرزدق : " أسأت انما هو " مخهارير " وكذلك قياس النحو في هذا الموضع .

وله آراء وصفت بأنه أجراها على القياس منها :

- منع صرف المؤنث المسمى بعمرو أو زيد على القياس .
- قلب الألف المقصورة ياء وادغامها في ياء المتكلم وله وجه في القياس .

كما وجدته يتمسك به تمسكا شديدا ، وإن لم يصرح به مما قد يصل الى الطعن على العرب والشعراء الفحول ومن ذلك :

- تمسكه بنصب " فعولين " في قول الفرزدق " فعولان " .
- وتمسكه بنصب " مجلف " في قول الفرزدق ، لانه معطوف على منصوب " مسحتا " .
- وتخطيئته للفرزدق أيضا قائلا : " لحنت في هذا البيت حيث حركت " موالي في الخفض "

وتعليقه على قول عثمان البتي .... إنما هو شنوء .

قراءته لقوله تعالى :

" والسارق والسارقة " " الزانية والزاني "

بالنصب لوقوع الاسم قبل فعل طلبي دخلت عليه الفاء .

" فأما ثمود فهديناهم "

بنصب " ثمود " بفعل مضمر بعد " أما " الشرطيـة .

" ياليتنا نرد ولا نكذب . . . . ، ونكون "

بنصب الفعلين المضارعين " ولا نكذب ونكون " : بأن مضمرة بعد الـــواو على جهة الجواب .

" وزلزلوا حتى يقول الرسول "

بنصب الفعل المضارع " يقول " بأن مضمره بعد حتى " الدالة علـــــى الاستقبال .

" فدعا ربه أنى مغلوب "

بكسر همزة " إن " على إضمار القول بعد الدعاء ،

" والقوا فيه "

بضم الغين على القياس

" ينسلون " بضم السين قياسا فى " مضارع فعل يفعل "

" مدخل " على " مَفْعَل " قياسا على اسم المكان بدلا من " مدّخل "

فهذه الشواهد تثبت أن ابن أبى إسحاق يلتزم القياس حقا الا أنـــــنى لا أستطيع أن أغفل ما بدا لى من أنه ليس صاحب قياس مطلق يؤنسنى فـــى هذا ما ثبت لى من اعتماده فى بعض آرائه على السماع وحده ، دون تحكـــيم القياس ، ومن الشواهد على ذلك ما ورد فى قراءته لقوله تعالى :

- " لا ترى إلاّ مساكنهم " بتأنيث الفعل المفصول عن فاعله المؤنث .
- " والمقيمى الصلاة " بنصب الصلاة وحذف النون من " المقيمين " .
- " هؤلاء بناتى هن أطهر لكم " حيث وقع ضمير الفصل بين الحال وصاحبها

- " ويهلك الحرث " بفتح الياء واللام " من " يهلك "
- " ثلاث عورات " بفتح الواو على غير القياس ".

ثانيا : نزوعه إلى الأخذ بالظاهر والبعد عن التقدير ومن ذلك :

قراءته لقوله تعالى :

- " لا ترى إلا مساكنهم " بتأنيث الفعل المفصول عن فاعله المؤنث على اعتبار ظاهر اللفظ .
- " ويهلك الحرث " برفع الفعل المضارع بعد الواو الاستئنافية من غير تقدير مبتدأ .
- " ولا تسأل عن أصحاب الجحيم " برفع الفعل " ولا تسأل " بعد " الواو " على الاستئناف ، لا العطف الذى يوجب التقدير .
- ولو يرى الذين ظلموا " فقد اختار المعنى الذى لا يترتب عليه اضمار الفاعل إذ الفاعل بقراءة الياء هو الاسم الظاهر " الذين ظلموا " .
- " علام الغيوب " بنصب علام " على الاتباع لا على المدح بتقدير فعل .
- " أن يصيبكم مثل ما " على أن " ما " مبنية على الفتح لا معربة على أنها نعت لمصدر محذوف .
- اعرابه " ناقعا " فى قول النابغة :

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة ... من الرقش فى أنيابها السم ناقع

فأعرب " ناقع " حال بعد تمام الجملة دون أن يلغى شيئا أو يغير شيئا .

الفهارس العامة

أولا - فهرس الآيات القرآنيــــــــة

السورة	رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحـــــة
البقرة	١٨٩	" ليس البر بأن تأتوا "	١٤٥
	١٩٧	" فلا رفث ولا فسوق ولا جدال "	١٥٢
	٢٠٥	" ويهلك الحرث والنسل "	٢٣٢
	٢٠٨	" ادخلوا في السلم كافة "	٢٨١
	٢١٤	" وزلزلوا حتى يقول الرسول "	٢٤٨
	٢١٩	" " اثم كبير "	٣٨١
	٢٥٩	" قال أعلم أن الله على كل شيء قدير "	٢٢٥
	٢٦٥	" كمثل جنة بربوة "	٢٧٧/٧٩
	٢٧٢	" ليس عليكم هداهم "	٢٣٠
	٢٨٢	" وليكتب بينكم "	٢٥٤
آل عمران	١٠٤	" ولتكن منكم أمة "	٢٥٦
	١٤٢	" ولما يعلم الله "	٢٥٦
	١٤٤	" وما محمد إلا رسول "	١٤٣
	١٥٥	" إنما استزلهم الشيطان "	٣٢٣
النساء	٤٨	" فقد افترى اثما عظيما "	٣٨٢
	٧٧	" عليهم القتال "	٣٧٢
	١٠٢	" فلتقم طائفة منهم "	٢٥٦/٢٥٥
	١٤٢	" يراؤن الناس "	٣٣٤
المائدة	٣١	" قال ياويلتى "	١٨٤
	٣٨	" والسارق والسارقة "	١٦٣/٥٥/٤٨
	٩٩	" ما على الرسول إلا البلاغ "	٢٣٠
الأنعام	٢٧	" ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون "	٢٣٦/٨٨
	٥٩	" ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس "	١٣٦/٧٩
	٩٩	" انظر إلى ثمره إذا أثمر وينعه "	٢٨٤
	١٤١	" ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين "	٢٣١

٥٥

ثانيا : فهرس الاحاديث النبويـــة

ْْ

ثالثا : فهرس الأعـــــلام

((ث))

((ج))

((ح))

((خ))

((د))

((ر))

((ز))

((س))

((ط))

((ى))

رابعاً- فهرس الأبيات الشعرية

(الهمزة)

(الفاء)

(القـــاف)

(الـلام)

(الميم)

(النون)

(الألف اللينة)

(الياء)

(أنصاف الابيات)

المصادر والمراجع

١ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر :
للبناء : أحمد بن محمد الدمياطي الشافعي ، تعليق علي محمد الضباع ، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي - مصر

٢ الإتقان في علوم القرآن :
للسيوطي : جلال الدين بن عبد الرحمن ، مطبعة المكتبة الثقافية بيروت ١٩٧٣ م .

٣ أخبار النحويين البصريين :
للسيرافي : أبو سعيد الحسن بن عبد الله ، تحقيق طه محمد الزيني ، محمد عبد المنعم خفاجي ، طبعة أولى ، طبع ونشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م

٤ أسد الغابة في معرفة الصحابة :
لابن الاثير : عز الدين أبي الحسن الشيباني ، المكتبة الاسلامية سوريا .

٥ الأشباه والنظائر :
للسيوطي : جلال الدين بن عبد الرحمن ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، طبعة جديدة ، نشر مكتبة الكليات الازهرية ، ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م .

٦ الإصابة في تمييز الصحابة :
للعسقلاني : احمد بن علي بن حجر ، طبعة جديدة ، دار صادر بيروت

٧ إعراب القـــرآن :
للنحاس : أبو جعفر أحمد بن محمد ، تحقيق الدكتور زهير غازى زاهد ، مطبعة العانى بغداد ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

٨ الأعــــلام :
للزركلى : الطبعة (٣) بيروت ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م

٩ الاغانـــــى :
للاصفهانى : أبوالفرج على بن الحسين تحقيق ابراهيم الابيـــارى دار الشعب ، القاهرة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .
ونسخة غير معروفة .

١٠ ألفية ابن مالك :
أبو عبد الله محمد ، مطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ١٣٩٣ ١٩٧٣م

١١ الاقــــتراح :
للسيوطى : جلال الدين بن عبد الرحمن ، تحقيق د .أحمد قاســم الطبعة (١) ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م

١٢ إملاء ما من به الرحمن :
للعكبرى : أبو البقاء عبد الله بن الحسين تحقيق وتصحيح ابراهيم عطوة عوض ، طبعة (٢) مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصـــر ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

١٣ الأنســـاب :
للسمعانى : أبو سعيد عبد الكريم ، نشرة المستشرق /س مرجليوث مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٧٠م

١٤ الإنصاف في مسائل الخلاف :
لابن الانباري : كمال الدين أبوالبركات ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

١٥ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك :
لابن هشام : أبو محمد عبدالله جمال الدين ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، الطبعة (٥) مطبعة السعادة ، مصر ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م .

١٦ البداية والنهاية :
لابن كثير عماد الدين أبوالفداء اسماعيل بن عمر ، الطبعة (٢) مكتبة المعارف ، بيروت ١٩٧٤م .

١٧ البحر المحيط :
لابي حيان : أثير الدين محمد بن يوسف ، مكتبة النصر الحديثة الرياض .

١٨ البرهان في علوم القرآن :
للزركشي : الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٩١هـ

١٩ بغية الوعاة :
للسيوطي : جلال الدين بن عبدالرحمن ، نشر دار المعرفة بيروت - لبنان .

٢٠ البيان والتبيين :
للجاحظ : أبو عمرو عثمان بن بحر ، دار الفكر للجميع ، بيروت ١٩٦٨م

٢١ البيان فوغريب إعراب القرآن :
لابن الانبارى : كمال الدين أبو البركات ، تحقيق د / طه عبد الحميد طه ، ومراجعة مصطفى السقا ، طبعة دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٩/١٩٦٩م

٢٢ تاج العـــروس :
للزبيدى محمد مرتضى ، نشر دار مكتبة الحياة ، بيروت .

٢٣ تاريخ الامـم والملوك :
للطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير ، تحقيق محمد ابو الفضل دار المعارف بمصر ١٩٦٠م .

٢٤ تاريخ التشريع الإسلامى :
للخضرى محمد بك ، الطبعة (٨) المكتبة التجارية الكـبرى مصر ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

٢٥ تاريخ خليفة بن خياط :
أبو عمرو العصفري تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمرى ، الطبعـة (٢) مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

٢٦ التاريخ الكبـــير :
للبخارى : أبو عبد الله اسماعيل الجعفى ، دار احياء الـتراث العربى ، بيروت ، لبنان .

٢٧ تفســير النسفـــى :
للنسفى : أبو البركات عبد الله بن أحمد ، دار احياء الكتـب العربية ، القاهرة .

٢٨ تقريب التهذيب :
للعسقلاني : احمد بن حجر ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف
الطبعة (٢) بيروت دار المعرفة ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م

٢٩ تهذيب التهذيب :
للعسقلاني : أحمد بن حجر ، نشر دار صادر بيروت ، ١٩٦٨م

٣٠ الجامع لاحكام القرآن :
للقرطبي ، عبد الله بن محمد الأنصاري ، الطبعة (٣) ، دار
الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧م

٣١ جامع البيان في تفسير القرآن :
للطبري : أبو جعفر محمد بن جرير ، الطبعة (٣) دار المعرفة
للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٣٢ الجنى الداني في حروف المعاني :
للمرادي : الحسن بن قاسم ، تحقيق د . فخرالدين قباوه ، طبعة
(١) المكتبة العربية ، حلب ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

٣٣ حاشية الصبان على شرح الأشموني :
دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة

٣٤ الحجة في القراءات السبع :
- لابن خالويه : الحسن بن أحمد تحقيق وشرح / عبد العال
سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت ، ط (١) ١٩٧١م
- ط (٢) القاهرة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

٣٥ حجة القراءات :
لابي زرعه : عبد الرحمن بن زنجله ، تحقيق سعيد الافغاني ، ط ٢
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

٣٦ الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي :
د .عبد العال سالم مكرم ، نشر مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت ١٩٧٧م

٣٧ الحياة الأدبية في البصرة :
د .أحمد كمال زكي ، الطبعة (١) مطابع دار الفكر ، دمشق ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

٣٨ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء :
للاصبهاني : الحافظ أبو نعيم أحمد ، الطبعة (٢) دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧م

٣٩ الحيـــوان :
للجاحظ : أبو عمرو عثمان بن بحر تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة (٣) دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩

٤٠ خزانـــة الأدب : للبغدادي ، عبد القادر بن عمر ، الطبعة (١) دار صادر ، بيروت .
وتحقيق وشرح عبد السلام هارون ، دار الكتاب العربي للطباعـــة والنشر ، القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م

٤١ الخصائـــص :
لابن جني : أبو الفتح عثمان ، تحقيق محمد علي النجار ، الطبعة (٢) دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت بلبنان .

٤٢ خلاصة تهذيب الكمال :
للخزرجي ، صفي الدين أحمد بن عبد الله ، الطبعة (١) ، المطبعة الخيرية ، ١٣٢٢هـ .

٤٣ ديوان الأخطل :
تحقيق ايليا سليم الحاوى ، دار الثقافة ،بيروت لبنان ١٩٦٨م

٤٤ ديوان بشر بن أبي خازم الاسدى :
تحقيق د . عزة حسن مديرية إحياء التراث القديم
دمشق ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

٤٥ ديوان الحطيئة :
شرح أبي سعيد السكرى ، دار صادر ، بيروت ،١٣٨٧هـ ٦٧م

٤٦ ديوان زهير بن أبي سلمى :
تحقيق كرم البستانى ،دار صادر ،دار بيروت للطباعة والنشر
بيروت ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م

٤٧ ديوان ذى الرمة:
الطبعة(٢) المكتب الاسلامى للطباعة والنشر، دمشق ١٣٨٤هـ
١٩٦٤م.

٤٨ ديوان طرفه بن العبد :
شرح الاعلم الشنتمرى ،تحقيق درية الخطيب ولطفى الصقال ،
مطبوعات مجمع اللغة العربية ،مطبعة دار الكتاب ، دمشق
١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م

٤٩ ديوان عبد الله بن قيس الرقيات :
تحقيق د .محمد يوسف نجم ، دار بيروت ،دار صادر للطباعة
والنشر ،بيروت ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م .

٥٠ ديوان الاعشى :
دار صادر بيروت

٥١ ديوان العجاج :
رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي ، تحقيق عزة حسن ، دار الشرق ، سوريا .

٥٢ ديوان لبيـــد :
دار صادر ، بيروت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م

٥٣ ديوان المثقب العبدي :
تحقيق وشرح وتعليق حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية ـ جامعة الدول العربية ١٣٩٠هـ/١٩٧١م

٥٤ ديوان النابغـــة :
شرح وتحقيق كرم البستاني ، دار صادر .

٥٥ الدر اللقيط على هامش البحر المحيط :
لابن مكتوم القيسي ، تاج الدين أحمد بن عبد القادر ، مطابع النصر الحديثة ، الرياض

٥٦ ديوان الهذليين :
الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م

٥٧ رصف المباني في شرح حروف المعاني :
للمالقي : أحمد عبد النور ، تحقيق أحمد محمد الخراط مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق ١٣٩٥هـ .

٥٨ روح المعانـــي :
للآلوسي شهاب الدين محمود ـ دار إحياء التراث العربـــي بيروت ـ لبنان .

٥٩ سر صناعة الإعراب :
لابن جني : أبوالفتح عثمان ، تحقيق مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وابراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، الطبعة (١) مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م .

٦٠ شرح الاشموني على ألفية ابن مالك :
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الاولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م

٦١ شرح التصريح على التوضيح
للازهري خالد زين الدين بن عبد الله دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٦٢ شروح التلخيص :
وهي مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني ، مواهب المفتاح لابن يعقوب ، عروس الأفراح للسبكي ، طبعة عيسى الحلبي وشركاه بمصر .

٦٣ شرح ديوان جرير :
تأليف محمد اسماعيل عبد الله الصاوي ، دار الاندلس للطباعة والنشر ، بيروت .

٦٤ شرح ديوان حسان بن ثابت :
ضبط وتصحيح عبد الرحمن البرقوقي ، دار الأندلس ، بيروت لبنان ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م .

٦٥ شرح شافية ابن الحاجب :
لرضي الدين : محمد بن الحسن الاستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

٦٦ شرح الشافية فى التصريف :
لنقركار ، السيد عبد الله محمد الحسينى ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه .

٦٧ شرح شذور الذهب :
لابن هشام : أبو محمد عبد الله جمال الدين ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .

٦٨ شرح ابن عقيل :
بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمدانى المصرى ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة (١٤) مطبعة السعادة بمصر ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م .

٦٩ شرح المفصل :
لابن يعيش : موفق الدين بن على بن يعيش ، عالم الكتب بيروت مكتبة المثنى ، القاهرة .

٧٠ شرح شواهد المغنى :
للسيوطى : جلال الدين بن عبد الرحمن ، تصحيح الشيخ محمد محمود الشنقيطى ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان

٧١ الشعر والشعراء :
لابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم ، طبعة محققة ومفهرسة ، الطبعة (٢) ١٩٦٩م

٧٢ شعر الهذليين فى العصر الجاهلى والإسلامى :
د . أحمد كمال زكى ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .

٧٣ صحيح مسلم بشرح النووى :
أبو الحسين بن الحجاج القشيرى ، الطبعة (٣) ، دار الفكر بيروت - لبنان ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٧٤ ضحى الإسلام :
لأحمد أمين ، الطبعة (١٠) ، دار الكتاب العربى ، بيروت لبنان ١٣٤٣هـ/١٩٣٥م

٧٥ طبقات ابن سعد :
محمد بن سعد ، دار صادر ، بيروت لبنان ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م

٧٦ طبقات فحول الشعراء :
لابن سلام : محمد الجمحى شرح محمد محمود شاكر ، مطبعة المدنى ، القاهرة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م

٧٧ طبقات النحويين واللغويين :
للزبيدى : محمد بن الحسن ، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم ط ٢ ، دار المعارف مصر ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م

٧٨ العربية :
ليوهان فك ، ترجمةوتعليق د . رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجى بمصر ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

٧٩ العقد الفريد :
لابن عبد ربه ، أحمد بن محمد الاندلسى ، تحقيق محمد سعيد العريان ، المكتبة التجارية الكبرى

٨٠ العمـــــدة :
لابن رشيق : أبو علي الحسن ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
الطبعة (٢) مطبعة السعادة بمصر ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م

٨١ غاية النهاية فى طبقات القراء :
لابن الجزرى : شمس الدين محمد بن محمد ، نشر ج برجستراسر
مكتبة الخانجى مصر ، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م

٨٢ فجـــر الاسلام :
لأحمد أمين ، الطبعة (١٠) دار الكتاب العربى ببيروت ٦٩م

٨٣ فتح القـــدير :
للشوكانى : محمد بن على ، الطبعة (٣) ، دار الفكر ، بيروت
١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

٨٤ فتـــوح البلـدان :
للبلاذرى ، أحمد بن يحي ، تحقيق د . صلاح المنجد ، مكتبة
النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٦م

٨٥ الفهرســـت :
لابن النديم : أبو الفرج محمد بن اسحاق ، دار المعرفـــة
للطباعة والنشر بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٨٦ فى اللهجات العربية :
د . ابراهيم أنيس ، الطبعة (٤) مكتبة الانجلو المصريـــة
١٩٧٣م .

٨٧ القاموس المحيط :
للفيروز آبادى : مجد الدين محمد بن يعقوب ، نشر مؤسسة الحلبى
القاهرة

٨٨ القرآن الكريـــــم

٨٩ قطـــر النـدى :
لابن هشام : أبو محمد عبد الله جمال الدين ، تحقيق محمـــد
محيي الدين عبد الحميد ، دار مكتبة الفكر ، طرابلس ، ليبيا

٩٠ الكامل في التاريـخ :
لابن الاثير : أبو الحسن علي الشيباني ، تحقيق نخبة من العلماء
دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥م .

٩١ الكامل في اللغة والادب :
للمبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، طبعة مصححة ، دار
المعارف ، بيروت .

٩٢ الكتـــــاب :
لسيبويه : أبو البشر عمرو بن قنبر ، تحقيق عبد السلام هـارون
طبعة دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٨ هـ/
١٩٦٨م وطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م

٩٣ كتاب فعلت وأفعلت :
للزجاج : أبو اسحاق ابراهيم بن السرى ، نشر وتعليق محمـد
عبد المنعم خفاجي

٩٤ الكشـــاف :
للزمخشري : أبو القاسم جار الله ، دار الفكر ببيروت

٩٥ الكشف عن وجوه القراءات السبع :
لمكي القيسي : أبو طالب ، تحقيق د . محي الدين رمضان ، مطبوعات
مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

٩٦ لسان العــــرب :
لابن منظور : أبو الفضل جمال الدين بن محمد ، الطبعة (١) دار الفكر ، بيروت

٩٧ اللهجات العربية في التراث :
د . علم الدين الجندى ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ـ تونس ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م

٩٨ لطائف الاشارات لفنون القراءات :
للعسقلانى : شهاب الدين ، تحقيق وتعليق الشيخ عامر السيد عثمان ، ود . عبد الصبور شاهين ، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية لجنة إحياء التراث الاسلامى ، القاهرة ١٣٩٢هـ / ٧٢م

٩٩ اللغة والنحــــو :
د . حسن عون ، الطبعة (١) مطبعة رويال

١٠٠ ليس فى كلام العرب :
لابن خالويه : الحسين بن أحمد ، تحقيق أحمد عبد الغفــور عطار ، الطبعة (٢) دار العلم للملايين ، بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

١٠١ ما يقع فيه التصحيف والتحريف :
لابى هلال العسكرى : الحسن بن عبد الله ، تحقيق عبد العزيــز أحمد ، الطبعة (١) مطبعة البابى الحلبى ١٣٨٣هـ .

١٠٢ مجالس العلمــــاء :
للزجاجى : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق ، تحقيــــق عبد السلام هارون ، وزارة الارشاد والانباء ، الكويت ١٩٦٢م

١٠٣ مجاز القـــرآن :
لأبي عبيدة : معمر بن المثنى ، تحقيق د . محمد فؤاد سزكـين
الطبعة (٢) مكتبة دار الفكر ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م

١٠٤ مجلة البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي :
العدد الاول ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامـي
جامعة الملك عبد العزيز كلية الشريعة مكة المكرمة ١٣٩٨هـ

١٠٥ مجموعة الشافية المشتملة على متن الشافية :
شرح الجاربردي ، شرح ابن جماعة على الجاربردي ، المطبعة
العامرية ، ١٣١٠هـ

١٠٦ المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشاذة والايضاح عنها :
لابن جني : أبو الفتح عثمان ، تحقيق علي النجدي ناصـــف ،
د . عبد الحليم النجار ، د . عبد الفتاح شلبي ، المجلس الاعلــى
للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٨٦هـ

١٠٧ المختصر في أخبار البشـر :
لأبي الفداء : اسماعيل بن كثير ، دار المعرفة ، بيروت

١٠٨ مختصر في شواذ القراءات :
لابن خالويه : الحسين بن أحمد ، عني بنشره ج . برجستراسر
المطبعة الرحمانية - مصر ١٩٣٤م

١٠٩ مدرسة البصرة النحويـــة :
د . عبد الرحمن السيد ، الطبعة (١) دار المعارف بمصر

١١٠ مدرسة الكوفـــة :
د . مهدي المخزومي ، الطبعة (٢) مكتبة ومطبعة مصطفى البابـي
الحلبي ، مصر ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م

١١١ مراتب النحويين :
لابي الطيب : عبد الواحد بن علي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة (٢) دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

١١٢ المزهر في علوم اللغة وأنواعها :
للسيوطي : عبد الرحمن جلال الدين ، تحقيق محمد المولى ، محمد البجاوي ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية

١١٣ مذكرة في تاريخ النحو :
للدكتور أحمد مكي الانصاري .

١١٤ مسند ابن حنبل :
احمد بن حنبل ، دار صادر بيروت .

١١٥ مشكل إعراب القرآن :
لمكي القيسي ، تحقيق ياسين محمد السواس ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م

١١٦ المصباح المنير :
للفيومي : احمد بن محمد تصحيح مصطفى السقا ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر

١١٧ معجم البلدان :
لياقوت : شهاب الدين بن عبد الله ، دار صادر ببيروت ٥٧م

١١٨ معجم الأدبـــاء :
لياقوت : شهاب الدين بن عبد الله ، تصحيح د . س مرجليــوث
الطبعة (١) ، مطبعة هندية بالموسكي ، مصر ، ١٩٢٥م

١١٩ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن :
محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان

١٢٠ معاني القـــرآن :
- للفراء : يحي بن زياد ، تحقيق د . عبد الفتاح شلبي وعلـــي
النجدي ناصف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م
- وطبعة أخرى تحقيق الاستاذ محمد علي النجار ، مطابع سجــل
العرب بالقاهـــرة .

١٢١ المعـــــارف :
لابن قتيبة : أبو محمد عبد الله مسلم ، الطبعة (٢) دار
احياء التراث العربي ، بيروت .

١٢٢ مغني اللبيـــب :
لابن هشام : أبو محمد عبد الله جمال الدين ، تحقيق محمـــد
محي الدين عبد الحميد

١٢٣ المفصل في علم العربية :
للزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمر ، الطبعة (٢) دار الجيــل
للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان

١٢٤ المفضليـــــات :
للمفضل الضبي ، تحقيق وشرح أحمد شاكر وعبد السلام هـــارون ،
الطبعة (٣) دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤م

١٢٥ المقتضـــــب :
للمبرد : أبو العباس محمد بن يزيد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، الطبعة (١) ، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة ١٩٦٨م
والطبعة (٢) سنة ١٣٩٩هـ .

١٢٦ الملل والنحـــل :
للشهرستانى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ١٩٦٧م

١٢٧ الممتع فى التصريف :
لابن عصفور الاشبيلى ، تحقيق د . فخر الدين قباوة ، الطبعـــة (٣) ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م

١٢٨ موسوعة التاريخ الاسلامى :
د . أحمد شلبى ، الطبعة (٥) مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٧٨م

١٢٩ الموشـــــح :
للمرزبانى : أبو عبيد الله محمد بن عمران ، تحقيق على البجاوى دار نهضة مصر ، ١٩٦٥م .

١٣٠ لسان المـــيزان :
للعسقلانى ، أحمد بن على ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت ١٩٧١م .

١٣١ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة :
لابن تغرى بردى ، جمال الدين أبى المحاسن ، نسخة مصورة عـــن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، المؤسســـة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ٨٣هـ/ ١٩٦٣م

١٣٢ نزهة الألباء في طبقات الادباء :
لابن الأنباري ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م .

١٣٣ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة :
للطنطاوي : الشيخ محمد ، الطبعة (٥) دار المعارف بمصر ، ١٩٧٣م .

١٣٤ النشر في القراءات العشر :
لابن الجزري : أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ، تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٣٥ النهر الماد على هامش البحر المحيط :
لأبي حيان : أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف .
مكتبة النصر الحديثة ، الرياض .

١٣٦ همع الهوامع :
للسيوطي : جلال الدين عبد الرحمن ، تصحيح محمد بدر الدين النعساني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

١٣٧ وفيات الاعيان :
لابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، الطبعة (١) مكتبة النهضة المصرية ، ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م .

١٣٨ يونس البصري :
د . محمد مكي الانصاري ، مطبوعات جامعة القاهرة بالخرطوم ١٣٩٣هـ/١٩٧٣هـ
